فتوح مصر وأخبارها

تأليف

أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

تقديم وتحقيق

محمد صبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤرخنا الاول : ابن عبد الحكم
وعصره

عصر ورجاله :

عاش عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم — أبو القاسم القرشي سبعين سنة بدأت بميلاده عام ١٨٧ هـ ، وانتهت بوفاته عام ٢٥٧ هـ .. أى أن خمسين سنة من حياته العاملة ، وقعت كلها فى القرن الثالث الهجرى ..

ولهذا القرن طابع يميزه ، ويجعله فريدا فى حياة الامة الاسلامية فهو فترة حافلة فى تاريخ الدولة العباسية بكل مجدها وتعثرها وبكل نورها وظلامها ..

وهو فترة بدأت فيها دولة الاسلام الاموية فى الاندلس مسيرتها ، نحو مجد لا يبلى وحضارة بقيت على الزمن .

وهو — أى القرن الثالث — فترة ظهرت فيها انقسامات فى الامة الاسلامية أسالت دما ، وأزهقت أرواحا ، ومزقت وفرقت . وكان أظهرها تباغض العباسيين والعلويين من أجل مقعد الخلافة .. وكان أغربها حركة استقلالية ، هى حركة الثائر الفارس بابك الخرمى بكل متناقضاتها ولا أخلاقياتها وقد استمرت عشرين سنة وهى فى دوامة الحركة المدمرة .

وفى القرن الثالث الهجرى حلق على العالم الاسلامى ، نسر أسود حاد المخالب حجب الشمس ، ونال الناس منه شر مستطير ، ونعنى به محنة « خلق القرآن » التى بدأ بها الخليفة المأمون ، واستمرت من بعده ردحا من من الزمان .

وثمة ظاهرتان جديرتان بالتأمل فى دراسة هذه الفترة من العصر العباسى . فقد ظهرت فى أيام المعتصم بدعة الجنود الاتراك وما لبثت أن ظهرت وأصبحت مرضا تفشى فى جسم الدولة الاسلامية ، ولا سيما مركز الخلافة فيها ، وكان عاملا من عوامل اضعافها ثم القضاء عليها عندما هاجمها التتار .

والظاهرة الثانية هى النشاط الهائل للفكر — والعلوم بأنواعها وظهور فطاحل من المؤرخين والمحدثين والعلماء والفلاسفة والشعراء ، والعناية بتدوين مؤلفاتهم ، التى أثرت الفكر الاسلامى والفكر العالمى بصفة عامة ، وفى عصر ظهر فيه البخارى أعظم المحدثين ، والطبرى أكبر المؤرخين والمفسرين ، والامام الشافعى صاحب المذهب العظيم كان هناك أيضا مكان لابن عبد الحكم ، بل عد رائد المؤرخين عن مصر والمصريين . وعنه أخذ من جاء بعده .

* * *

وفى وسط هذه الموجة العارمة من الفعل ورد الفعل عاش ابن عبد الحكم .. وعاش فى مصر ، وتأثر بما حوله من عوامل ، وألف كتابه عن تاريخ هذه البلاد فى عصرها الاسلامى وكان هو أول كتاب منشور بين أيدينا الآن عن هذا الموضوع .

ولعل ظاهرة (تمصير) الثقافة مقدمة طبيعية لأن تأخذ مصر دورها السياسى فتبدأ فيها حركة اســتقلالية عن النفوذ المباشر للخلافة تولاها أحمد بن طولون ، واستمرت بعد ذلك ، لتضيف مصر الى نطاق أمانها قطاعا يمتد من جبال طوروس شمالا الى اليمن جنوبا .

ومن ظاهرة التمصير هذه نشأت أفكار ابن عبد الحكم من ضرورةانشاء تاريخ يدون فيه يوميات الحكم وولاته فى بلاد النيل . وقد عرض للأحداث الكبرى فى دولتى الخـــلافة حتى أضيف اسم المغرب الى عنوان الكتاب فى بعض النسخ .

ملامح من أحداث العصر :

بدأ القرن الثالث الهجرى ليجد المأمون بن هارون الرشيد على كرسى الخلافة بعد أن صفى السيف ما بينه وبين أخيه الامين من خلاف . وأحصى عدد أفراد السلالة العباسية من بنين وبنات فكان ٣٣ ألف فرد ! وهو رقم هائل لتناسل هذه الاسرة ، ربما كان عاملا هاما فى وثوبها الى الســلطة خلفا للأمويين . وتغلبها على سلالة سيدنا على بن أبى طالب فلمـــا خطر للمأمون أن يميل للعلويين ويجعل فيهم ولاية العهد ، بدأ انقسام جديد ، وتنمر شديد قاده الثلاثة والثلاثون ألف عباسى ، ومن يلوذ بهم من المنتفعين وهم كثرة كثيرة فى كل زمان ومكان . وعرفت هذه الحركة بحركة لبس الخضرة وطرح السواد .

وهذه قارعة أخرى كادت تصيب العالم الأسلامى بصدع كبير . اذ ظهرت فى فارس حركة استقلالية جامحة ، قادها بابك الحرمى (أو الخرمى) وكان مقاتلا عنيدا ، وعنيفا ، دعا الى مذهب ـ ضاع فيها من الاموال والرجال، وخرب فيها من المدن والثروات الشىء الكثير . ووقع بابك فى الاسر سنة ٢٢٣ هـ . ولما وصل الى بغداد فى قيود الحديد ، ضجت العاصمة الكبيرة بالتكبير وأمر المعتصم أن يقطع الاسير قطعا ، فسارع بابك بأول قطرات دم سالت منه وصبغ بها وجهه حتى لا يرى أحد صفرة الموت تعلوه . وأحرقت بقاياه .

وكان الذى قبض على « بابك » قائده الافشين ، الذى استطارت شهرته فى الآفاق وكان مصدر رعب دائم للعصاة أو المعارضين . ولكن نجمه أفل ، كما كان يحدث فى هذا العصر للذين يصلون الى القمة ، وقد بدأت محنة هؤلاء بأبى مسلم الخراسانى الذى قاد حركة تولى العباسيين الحكم ... كان المعتصم يرسل فرسا وكسوة كل يوم للافشين تقديرا لنصره على بابك . ولكن لما تغير عليه الخليفة سنة ٢٤٢ أمر به فسجن ، بغير ماء أو طعام حتى هلك ، ثم صلب على ملأ الناس .

وفى المجالس المترفة ، وما كان أكثرها ، أخذت الاسمار تتداول اسم « عريب » المغنية التي اشتراها المأمون بمائة ألف دينار ، ويقارنون بين

مكانها في قصر الخلافة ، ومكان كوثر تابع الامين وصديقه الاعز الذى كان لا يفارقه .

واذا كان للهو نصيبه وقتذاك ، فقد كان للتقى والجد الجاد نصيبه أيضا . حدث أن استفتى رجل قاضيا حنفيا فى مسألة خاصة بزواج ، فأعطاه الفتوى ، ولكن رجلا آخر ناقش القاضى فى صحة رأيه فاقتنع ، فتوجه القاضى من فوره الى الامير عبد الله بن طاهر وعزم عليه أن ينادى فى البلدان : أخطأ القاضى بشر .. من سأله فليأته . فحضر الرجل ، واعتذر له القاضى على ملأ الناس وصحح فتواه .

وأراد المأمون أن يولى محمد بن المهلب بن أبى صفرة عملا فاستدعاه وقال له : –

– يا محمد : أردت أن أوليك فمنعنى اسرافك فى المال .. أجاب :

– يا أمير المؤمنين : منع الموجود ، سوء ظن بالمعبود ...

قال المأمون :

– لو شئت أبقيت شيئا لنفسك . فرد محمد :

– من كان له مولى غنى ، لا يفتقر !

فاستحسن المأمون كلامه وولاه عملا .

فى ظل هذه الاحداث عاش مؤرخنا عبد الرحمن بن عبد الحكم ... واذا كان اسمه قد اختفى فترة ، لأنه وأفراد أسرته اتهموا بتبديد مال كانوا تولوا حراسته أو مصادرته .. الا أن الاشخاص تختفى والفكر يظل ويبقى .. وقد كان لمحنة خلق القرآن أيام المأمون والواثق تأثيرها البالغ على الاب وأبنائه الاربعة ومنهم صاحب تاريخ مصر .

قصة خلق القرآن :

ما قصة خلق القرآن ، التى أطلق عليها المؤرخون القدامى وصف « المحنة » و « البلاء » ؟

هى فكرة جدلية ملأت على الخليفة المأمون أقطار نفسه ، وغلبت على ما عداها من فكر ، وهزت هزا عنيفا كل ما عرف عنه من رجاحة الرأى وسعة الصدر .. قال يشرح الامر فى الكتاب الذى بعث به الى كيدر واليه بمصر :

قال الله تعالى : « انا جعلناه قرآنا عربيا » . وكل ما جعله فقد خلقه . كما قال تعالى : « وجعل الظلمات والنور » . وقال تعالى : « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق » ، فأخبر أنه قصص لامور أحدثت بعدها . وقال عز وجل : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت » . والله تعالى محكم كتابه ، ثم مفصله ، فهو خالقه ومبدعه .

وقصد المأمون بهذا أن القرآن كلام الله ، خلقه ، وأبدعه وأنه ليس جزءا غير منفصل عن الذات الالهية . وذلك تنزيها للتوحيد . ومن لم يؤمن بأن القرآن مخلوق فقد عمى عن رشده ، وابتعد عن الايمان بالتوحيد . وكان أكذب الناس لأنه كذب على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حق معرفته .

وأمر المأمون ولاته أن يجمعوا القضاة ، ليمتحنوهم فيما يعتقدون فى خلق الله القرآن واحداثه ٠ وذلك لأنه لن يستعين فى عمل بمن لا يوثق بدينه ٠ ثم امر بالقضاة أن يمتحنوا الشهود ٠ وأن تترك شهادة من لم يقر بأن القرآن مخلوق ٠

وكان المأمون يدرك أن عامة الناس « والجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ، ولا استضاء بنور العلم وبرهانه » ٠٠٠ هؤلاء أهل جهالة بالله وعمى عنه ، لم يفرقوا بين الله وخلقه ، وذلك أنهم ساووا بين الله ، وبين ما أنزل من القرآن ٠ فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ٠

ويروى الكندى — وهو المؤرخ المصرى الكبير الذى عاش ورفع راية التاريخ بعد ابن عبد الحكم (٢٨٣ — ٣٥٠ هـ) ٠٠ يروى ما يلى عن محنة خلق القرآن : « ان أمر المحنة كان سهلا فى أيام المعتصم ، لم يكن الناس يؤاخذون بها شاءوا أو أبوا حتى مات المعتصم ، وقدم الواثق سنة ٢٢٧ هـ ، فأمر أن يؤاخذ الناس بها ٠ وورد كتابه على محمد بن أبى الليث — قاضى مصر — بذلك ، وكأنها نار أضرمت ٠ فلم يبق أحد من فقيه ولا محدث ، ولا مؤذن ولا معلم ، حتى أخذ بالمحنة ، فهرب كثير من الناس ، وملئت السجون ممن أنكر المحنة ٠ وأمر ابن أبى الليث بأن يكتب على المساجد : (لا اله الا الله ، رب القرآن المخلوق) ، فكتب ذلك على المساجد بفسطاط مصر ، ومنع الفقهاء من أصحاب مالك والشافعى من الجلوس فى المسجد ، وأمرهم ألا يقربوه » ٠

* * *

واذا كان كثير من الجدل ثار حول قضية خلق القرآن التى أقنع بها المعتزلة الخليفة المأمون ، ثم ما لبث الجدل أن تحول الى محنة ، فان أفكارا اخرى كانت موضوع خلاف ، وحركها أيضا العصر المأمونى منها اباحة زواج المتعة ، والتدبير وقوفا بعد الصلاة ثلاث تكبيرات ٠٠ وهذا بالاضافة الى تقريب العلويين وأن يكون اللباس الاخضر هو اللباس المصرى ٠

وحدث فى عصر المأمون ، أنه قدم بنفسه الى مصر لينظر فى فتنة أطلت بقرونها ، وأقام الخليفة بمصر ٤٩ يوما ووجد واليه عيسى بن منصور مدانا ، لانه وعماله أساءوا الى الناس فتحركت الثورة فى الغربيه ٠

* * *

ومن غرائب هذا العصر ، وكان حديثا تناقلته مجالس الدولة أن أحد الثوار ضد المأمون كان ابن المهدى أخو الخليفة الرشيد ٠ وكان ابن جارية سوداء ، وكان أسود مثلها ، وله لحية تغطى وجهه ٠٠ لحية هائلة ، وقد طمع فى الملك دون ابن أخيه المأمون ٠ وهرب بعد هزيمة لحقت به ٠٠ يقول القدماء : ولم يكن فى أولاد الخلفاء أفصح منه ولا أشعر ٠ وكان أيضا موهوبا فى الغناء والموسيقا ٠ ومن أجل فنه العالى ، وتمكنه فيه ، عفا عنه المأمون ، وجعله جليسه ٠

* * *

وفى عصر المعتصم صدر قرار هام جدا فى تكوين الدولة الاسلامية ٠ فقد أمر الخليفة ، باسقاط أسماء العرب من ديوان الاعطيات ٠ وكانوا من

عصر عمر بن الخطاب ينالون مرتبات ، لمجرد أنهم عرب · وكان يظن أن هذا القرار سوف تثور من أجله الزوابع ، ولكنه مر فى هدوء ، لان مضى قرنين وبعض قرن من الزمان مزج الدماء العربية بدماء الشعوب الاخرى ، ومال العرب الى ممارسة كثير من الحرف والصنائع ، ولم يعودوا صناع حرب فقط كما كان الامر فى أيام الفتوح الاولى · كما أسلمت نسبة كبرى من أهل البلاد المفتوحة فى فارس ومصر والمغرب والسند والتركستان والاندلس وغيرها ·· وبهذا تحولت العصبية العربية الى تجمع اسلامى كبير ، وذابت شعوب الامة كلها فى بوتقة واحدة · ورأينا علماء وشعراء وفقهاء ذوى قدر وخطر من كل لون وجنس · والى جانب العلوم التقليدية من تفسير وحديث وسير ونحو ، نجد مؤلفات فى الشجر والنبات والزرع · ونجد من ألف فى الموسيقا والغناء ·

* * *

ومن خلال أزمات الفكر ، وقيام المدارس الفلسفية ، نشأت أساليب فى التعبير عن الرأى ، فيها الطرافة وفيها ما يستدعى التأمل · ومن ذلك أن رجلا حمل الى مجلس الخليفة الواثق لكى يمتحن فى خلق القرآن ·· وكان الموكل بالامتحان القاضى أبو داود ·· ومن خلال الجدال قال الرجل والواثق يسمع :

ـ أخبرنى عن هذا الرأى الذى دعوتم الناس اليه ·· أعلمه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فلم يدع الناس اليه ، أم شىء لم يعلمه ؟ فرد القاضى أبو داود باقتضاب :

ـ علمه ·· قال الرجل :

ـ فكان يسعه ألا يدعو الناس اليه ، وأنتم لا يسعكم ؟!

فحار القوم ، كيف يجيبون أو يعلقون على هذا القول · ففض الخليفة المجلس وقام يتفكر فى الامر ، وهو يردد قول الرجل ، شىء وسع النبى أن يسكت عنه ، ولا يسعنا ···

وعاد الخليفة الى مجلسه ، وأمر باعطاء الرجل ٣٠٠ دينار ورده الى بلده مكرما ، وكذلك كانت محاورات أحمد بن حنبل أكثر امتاعا ··· ومن ذلك أن ابن حنبل أدخل على الواثق ، مكبلا فى قيوده ، وجماعة الممتحنين برياسة القاضى أبى داود جلوس ·· قال الامام أحمد :

ـ السلام عليك يا أمير المؤمنين · فرد الواثق :

ـ لا سلام الله عليك ·· فقال الشيخ :

ـ بئس ما أدبك مؤدبك · قال الله تعالى : « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ·

وحدث مرة أن رفعوا الوثاق عن رجل ، فمد يده ، وأخذ القيد ، وقال انه أوصى اذا مات ، أن يوضع بينه وبين كفنه ليخاصم هذا الظلم عند الله يوم القيامة · ويقول : يا رب لم قيدنى ، وروع أهلى ·· ثم بكى · فبكى الواثق ، وترك الرجل الذى أمر له بصلة وقال : لا حاجة لى بها ·

وهكذا عدل الواثق عن خطة المأمون والمعتصم ، بعد أن حاصرته الحجج ،

واشتد المدافعون عن حرية الرأى فى الاستهانة بعقوباته . فعدل عن هذه المحنة . بل أمر بقتل كل من يقول بها !! هكذا من النقيض الى النقيض .

وكان الموكل بامتحان الناس فى مصر هو القاضى ابن أبى الليث ، وكان قد نكل بالناس ، وأوسع أسرة ابن عبد الحكم تعذيبا ومصادرة . وجاء عليه الدور ليشرب من الكأس التى شرب منها الناس . وكانت تعليمات الناس أن تحلق لحية هذا القاضى ، ويضرب ، ويطاف به على حمار ، ثم يسجن . وكان ذلك فى رمضان .. وعمد الناس الى مكان القاضى فى المجلس فغسلوه .. وأضاف الواثق أن يضرب هذا القاضى عشرين سوطا كل يوم .

ولعل القرن الثالث الهجرى ، كان يعجب من الدمار الذى حل بدار الخلافة نفسها . فان بغداد هجرت الى مدينة أخرى هى « سر من رأى » أو سامراء ، لأن الجنود الاتراك كانوا يعبثون بحرمات الناس . والخلفاء أنفسهم وأبناء الخلفاء ، عرضوا على السيف كما كان يحدث للوزراء والعلماء والرعيه على حد سواء . وقد شرع السيف على الخليفة المتوكل فشطر وسطه من يمين ومن شمال ... ولما هم الفتح بن خاقان (وكان تركيا) بالدفاع عن سيده اخترقه سيف من بطنه الى ظهره . وظل الخليفة ووزيره جثتين تطويهما سجادة يوما وبعض يوم ، وكانت السيوف تركية ! وكان البحترى الشاعر العظيم فى مجلس المتوكل حين حل به هذا النكال ، فرثا الخليفة فى قصائد ، كانت أخلد من العباسيين وملكهم طولا وعرضا .

وقتل الاتراك من بعد المتوكل الخليفة المستعين ، ثم الخليفة المعتز ، ثم الخليفة المهتدى ... وهكذا تمضى السير مكتوبة بدم العباسيين المراق ، وهم الذين أراقوا الدماء ...

ولا عجب أن تظهر النزعة الاستقلالية فى الادب أولا . فنرى مصر تتميز بصدرها الرحب ، فيفد اليها عظماء العصر وعلى رأسهم الامام الشافعى ، وكان من آيات الترحيب بمقدمه ، أن قدم له ابن عبد الحكم ألف دينار هبة وجمع له ألفا أخرى ، وتلقى ألفا ثالثة تيسر له حياة رغدة متفرغة للعلم .

وفى مصر جاور مذهب الشافعى ، مذهب الامام مالك ، وكان المصريون أتباعه قبل قدوم الشافعى . وفى نفس الوقت وفد من صعيد مصر ـ أخميم ـ قطب كبير ، هو ذو النون المصرى ، وأسرته من بلاد النوبة ، وأقبل فى نهم بالغ على استيعاب كل نوع من أنواع المعرفة فى عصره . واستطاع أن يفك رموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ، وقرأ حكمة عصر الفراعنة ، كما تبحر فى الكيمياء ، وجلس الى رهبان المسيحية أياما وليالى يسمع منهم ما لديهم من معرفه .. وطاف ببلاد الاسلام من المغرب الى الشام الى اليمن الى الحجاز ، وانتهى به الامر الى القول بمذهب المتصوفة ، ولم يكن معروفا ولا مألوفا فى ذلك الوقت . وقال بمذهب الكشف ، وعلم الباطن ، بالاضافه الى النقل والعقل من مصادر المعرفة .

وعارض هذا القطب الصوفى فيما ذهب اليه كثيرون على رأسهم شيخ المذهب المالكى عبد الله بن عبد الحكم ، وطبعا شيخ الحنفية ، القاضى ابن أبى الليث الذى مرت بنا أطراف من أمره .. وأمر المتوكل فحمل اليـه ذو النون المصرى ، وزج به فى سجن المطبق ، ثم دعاه وناظره وسمع منه كثيرا . وكان هذا المتصوف المصرى عذب الحديث ، رائق المنطق ، لا تأخذه حدة ولا عصبية .. فتأثر به الخليفة المتوكل ، وأمر أن يعود الى مصر معززا

مكرما ، وبسط عليه سياجا من الحماية والامان ، الامر الذى يوفره المتوكل لنفسه .. ويعد ذو النون رأس ومنشىء الحركة الصوفية الموجودة بيننا الآن ..

* * *

والآن فلنقف وقفة مع أسرة عبد الحكم ، فهى أسرة عربية قرشية ، كان موطنها أرض مدين ، فيما يلى بلدة العقبة ، ثم رحلت الى مصر ، وكان عبد الله والد مؤرخنا من تلاميذ الامام مالك ، وقد طار ذكره من بلاد النيل الى بلاد المغرب ، والى الاندلس أيضا ، فوفد عليه كثيرون يتلقون عنه أصول المذهب . وقد ألف عدة كتب فى الفقه المالكى ، كما دون سيرة لثانى العمرين الخليفة عمر بن عبد العزيز . ووكل الى عبد الله الاب ، وظيفة عامة وهامة فى القضاء ، وهى أنه « صاحب المسائل » يتحرى عن الشهود ، ليستوفى كل شاهد شروط المثول أمام القاضى من عدل وأمانة وتدين . وكان اذا عيب عليه أنه اعتمد للشهادة أفرادا من عامة الشعب ، لا من أصحاب الجاه والشهرة ، قال لهم : « ان هذا الامر دين . وانما فعلت ما يجب على » .

ووصل عبد الله الى منصب أكبر ، وهو رياسة المذهب المالكى فى مصر ، وكانت مصر فى نظر العالم الاسلامى ، بعد العراق (بغداد) ذات مكانة كبيرة ومذهب الامام مالك كان سائدا . وممتدا — حتى وقتنا هذا — الى كل افريقيه والاندلس .

وابناء عبد الله ، أربعة ، منهم مؤرخنا عبد الرحمن — الذى مال الى علم السير او التاريخ . ثم سعد وقد ورث عن أبيه الفقه المالكى وتفوقه فيه . ثم محمد ، وكان من رجال الحديث وتتلمذ على الامام الشافعى ، الذى اثنى عليه اطيب ثناء ، وود لو كان ابنه . وان كان بعد حياة الشافعى قد رجع الى مذهب المالكية ، وجلس مجلس ابيه فى الفتيا .

هذه لمحات من أسرة مؤرخنا ، عاشت للعلم ، وبالعلم . وهى أسرة عرفت بالثراء ويسر الحال . واذا كان صاحبنا قد أغرم بتاريخ مصر ونذر نفسه لخدمته ، واستخلاصه من الرواة ومن الكتب ، فذلك كان تجاوبا طبيعيا مع نزعه استقلال مصر عن الحكم العباسى ، وهو الامر الذى تحقق فى نفس القرن الثالث بقيام الاسرة الطولونية .. وذلك لأن مصر أحست ، فى أوساطها القياديه والشعبيه ، أن تدهور حكم العباسيين لم يعد يناسبها الاذعان له . وقد تحركت فيها انتفاضات (مثل ثورة ابن الجروى) ، حتى وصلت الى حكم مستقل فى عهد احمد بن طولون . فقد ضاق المصريون ، بأن تقطع مصر لتركى متسيطر على الخليفه ، لا يفد اليها ، ولكن يوفد لولايتها أحد أتباعه .. منتهى المهانه للخلافة ، ولمصر نفسها . وحدث أن استقل أحد الاعيان بحكم مصر عشر سنوات ، حتى وفد اليها القائد الشهير عبد الله ابن طاهر من قبل الخليفة المأمون ليخمد هذه الفتنة ، ووكل لعبد الله بن عبد الحكم تدوين عهد الامان بين القائد والثائر .

وتولى المعتصم الخلافة بعد المأمون ، فاستمع لوشاية ضد عبد الله ابن عبد الحكم (الاب) وأمر به فسجن ، ولكنه ما لبث أن مات فى سجنه عام ٢١٤ هـ . وتوالت الظروف السيئة على أسرة عبد الحكم بعد موت كبيرها ، عندما بدأت قضية خلق القرآن ، عام ٢١٨ هـ ، وضرورة امتحان الناس

فيه . وما كان لهذه الاسرة التى تعتنق المذهب المالكى ، وتتزعم الافتاء على طريقته ، أن تقبل رأى المعتزلة فى خلق القرآن .

وكانت أساليب القاضى الحنفى ابن أبى الليث فى القهر والاعنات ، سببا فى قيام المعارضة لاسرة الخلافة العباسية ، وامتدادها . وهو نوع من الحمق يصادف الحكام أحيانا استعلاء بالسلطان ، وخطورة الامر أنه يمس عقائد الناس .. حقيقة ان رأى المعتزلة فى أن القرآن مخلوق ، رأى له وجاهته ، ولكن ما الحاجة الى اكراه الناس عليه ، ولا سيما فى مصر ، بلد السماحة ، والفكر المنطلق ، والصدر الرحب ، الذى يقبل أن يكون ابن شيخ المذهب المالكى تلميذا مقيما بجوار الامام الشافعى !!

وما حدث أن صاحبنا ابن عبد الحكم ، أوثق وثاقه ، وسيق الى دار الخلافه فى بغداد ، حيث أودع فى سجن المطبق ليلقى العذاب المهين . وتولى ابن أبى الليث تعذيب الاخ الثانى محمد ، وكان قد ورث مشيخة المالكية . ولم يكن جلدا قوى الاحتمال مثل عبد الرحمن ، فاضطر الى الجهر بأنه مؤيد لمذهب خلق القرآن .. ولكن الله يمهل ولا يهمل ، اذ ما لبثت أن دارت الايام ، وسقط قاضى الحنفية ، ومعذب الناس من مركزه ، حتى انه كان يلعن على منابر مصر ويسلط عليه سوء العذاب .

وحدث بعد ذلك أن سرت اشاعة ، بأن أموال الثائر المصرى ابن الجروى كانت مودعة عند عبد الله بن الحكم الاب ، ثم انتقلت الى أبنائه . وعند المال وقضاياه ، ولا سيما فى غمار السياسة ، تتوه العقول . فقد وفد من بغداد من يتحرى الامر ، ويحصل على المال المزعوم . والتحرى فى ذلك الزمان ، كانت له وسيلة وحيدة وهى التعذيب ، ومن أقدر من القاضى الحنفى المسجون على ارهاب أسرة ابن عبد الحكم !! لقد أطلق سراحه ، وأطلق على هذه الاسرة .. فعقد لافرادها محاكمة « ليثية » وحكم عليهـــا بدفع ما يقرب من مليون ونصف مليون دينار ، ومصادرة كل أملاكها ، وزج أفرادها فى سجون مصر ..

وكانت هذه الاحكام طامة كبرى على مؤرخنا ، فمات مثل أبيــه فى السجن ، وتحت وطأة العذاب . ولما جاء عفو الخليفة عنهم ، لم يجد الا حطاما .

مات ابن عبد الحكم عام ٢٥٧ هـ (٨٦٧ ميلادية) . وكان قبلها بأربعة أعوام ، قد وفد الى مصر عالم جليل ، ومؤرخ ومفسر هو الاول والاكبر فى تاريخ مصر ، ونعنى به ابن جرير الطبرى . وأخذ يجمع ما لدى المصريين من علم . وكان كتاب ابن الحكم مرشده وهاديه فى تدوين تاريخه . وقد وصل فى معلوماته الى سنة ٢٤١ هـ .

ولعل الجديد فى كتاب ابن عبد الحكم أنه وصف مدينة الفســطاط على عهده ، وعد حياة المدن كحياة الدول ، وهو يعرف بتاريخ « الخطط » . ولم يقف عند مصر وأخبــارها . فما كانت الحــدود حواجز قائمـــة بين البلدان ، على النحو الذى نعرفه الآن . وافريقية كانت امتدادا طبيعيا لمصر ، ولا عجب اذن أن يهتم بها أول المؤلفين عن مصر ويضيف أنباءها الى تاريخه . ولما كان عبد الحكم من أسرة محدثين وفقهاء فقد عنى أيضا بالصحابة الذين وفدوا اليها ، وكان عددهم فى تقديره ٥٢ صحابيا .

ونترك الأن هذا المرجع التاريخى الهام بين أيدى قرائه وبين أيدى الباحثين ، فى طبعة ميسرة ، بذل فى تصحيحها جهده الزميل الاستاذ **عبد الواحد راغب** وبذلنا ما وسعنا من جهد فى التحقيق والمراجعة ٠

المستشرقون وهذا الكتاب :

وقد تنبه المستشرقون الى هذا الكتاب ، وعن أربع مخطوطات منه بدأت المراجعة والتدقيق الذى عرف به هؤلاء القوم ، حتى استقامت منه نسخة صالحة للطبع مع هوامش تشير الى فوارق النسخ القديمة ، ومقدمة تشرح هذه الدراسات ، وقد صادفت الطبع عقبات احداها قيام الحرب العالمية الاولى ٠ ولكن ما لبثت الطبعة أن أنجزت فى عام ١٩٢٠ فى مطبعة ليدن

وفى تقدير الذين قاموا بالتحقيق والنشر الاول أن ابن عبد الحكم عنى بمصادر الروايات أو ما يسمى العنعنة ، أى فلان عن فلان ، وهو الاسناد ، ولم يعن بالنص وتحقيقه موضوعيا بالقدر الكافى ٠ وكلها روايات شفوية ٠ وان كانت هناك اشارات الى مصادر مكتوبة سبقت ابن عبد الحكم الا أنها لم تصل الينا ٠

وتقول طبعة الاستشراق (ليدن) أن كتاب فتوح مصر مجموعة ثمينة جدا عن أنباء مصر ، كانت الاساس ونقطة الابتداء التى تحرك منها مؤلفو تاريخ مصر ٠

المهم اننا نقوم الآن باصدار طبعة **(مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر)** لهذا الكتاب ٠ اذ لا يعقل أنه يتناول تاريخ بلادنا ، ثم يحقق فى أوروبا ، ولا تكون منه طبعة مصرية ٠

محمد صبيح

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين · وصلى الله على محمد نبيه الكريم

أخبرنا الشيخ الفقيه الامام العالم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفى الاصبهانى قراءة عليه ، وأنا أسمع بثغر الاسكندرية ـ حماه الله تعالى ـ قال : أخبرنا الشيخ ابو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم بن على المدينى بقراءتى عليه قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسن على ابن منير بن أحمد الخلال فى كتابه سنة خمس وثلاثين وأربعمائة · أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج القماح · أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن خلف بن قديد الازدى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم · حدثنا محمد بن اسماعيل الكعبى · حدثنى أبى عن حرملة بن عمران التجيبى عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

« خلقت الدنيا على خمس صور : على صورة ، الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه · فالرأس : مكة والمدينة واليمن ، والصدر : الشام ومصر ، والجناح الايمن : العراق وخلف العراق أمة يقال لها : واق ، وخلف واق أمة يقال لها : واق واق ، وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل · والجناح الايسر : السند ، وخلف السند الهند ، وخلف الهند أمة يقال لها : ناسك ، وخلف ناسك أمة يقال لها : منسك · وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل · والذنب : من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشر ما فى الطير الذنب » ·

ذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبط

حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما · قال ابن شهاب: وكان يقال : ان أم اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام منهم » ·

حدثنا عبد الله بن صالح ومحمد بن رمح قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله · قال الليث :

« قلت لابن شهاب : ما رحمهم ؟ قال : ان أم اسماعيل منهم » ·

أخبرنا أبى عبد الله بن عبد الحكم وحامد بن يحيى قالا : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى أظنه عن ابن لكعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ، حدثنا عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ثم السلمى حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ·· قال : ابن اسحاق فقلت لمحمد بن مسلم :

« ما الرحم التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ؟· فقال : كانت هاجر أم اسماعيل منهم » ·

··ماالز

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم حدثنى رشدين بن سعد وحدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا عبد الله بن وهب عن حرملة بن عمران التجيبى عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال :

« سمعت أبا ذر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم ستفتتحون أرضا يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما » ·

حدثنا سعيد بن ميسرة ، عن اسحاق بن الفرات ، عن ابن لهيعة ، عن الاسود بن مالك الحميرى ، عن بحير بن ذاخر المعافرى ، عن عمرو بن العاص ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، عن ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة ، أن أبا سالم الجيشانى - سفيان بن هانىء - أخبره ، أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« انكم ستكونون أجنادا ، وان خير أجنادكم أهل الغرب منكم ، فاتقوا الله فى القبط لا تأكلوهم أكل الخضر » .

حدثنا أبى ، حدثنا اسماعيل بن عياش ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« استوصوا بالقبط خيرا ، فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، عن الليث وابن لهيعة قال عبد الملك : وأخبرنا ابن وهب عن عمرو ابن الحارث ، عن يزيد بن أبى حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود من جزيرة العرب وقال : الله الله فى قبط مصر ، فانكم ستظهرون عليهم ، ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله » .

قال : وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب ، عن موسى بن أيوب الغافقى ، عن رجل من الزبد « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فأغمى عليه ثم أفاق فقال » :

« استوصوا بالادم الجعد » .

« ثم أغمى عليه الثانية ثم أفاق . فقال : مثل ذلك . قال : ثم أغمى عليه الثالثة فقال : مثل ذلك . فقال القوم : لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادم الجعد ؟ فأفاق فسألوه فقال : قبط مصر ، فانهم أخوال وأصهار ، وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم . قالوا : كيف يكونون أعواننا على ديننا يا رسول الله ؟ قال : يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة ، فالراضى بما يؤتى اليهم كالفاعل بهم ، والكاره لما يؤتى اليهم من الظلم كالمتنزه عنهم » .

اخوال..واصهار

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب عن أبى هانىء الخولانى ، عن أبى عبد الرحمن الحبلى وعمرو بن حريث وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« انكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم ، فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله تعالى . يعنى : قبط مصر » .

حدثنا أبو الاسود ، حدثنا ابن لهيعة عن أبى هانىء ، انه سمع الحبلى وعمرو بن حريث يحدثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله . حدثنا عبد الملك بن هشام ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة ، حدثنى عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الله الله فى أهل الذمة ، أهل المدرة السوداء ، السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا » .

« قال عمر مولى غفرة صهرهم : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر فيهم . ونسبهم أن أم اسماعيل النبى صلى الله عليه وسلم منهم » .

قال ابن وهب : فأخبرنى ابن لهيعة :

« ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب . قرية كانت أمام الفرما من مصر » .

حدثنا عثمان بن صالح ، أخبرنا مروان القصاص قال :

« صاهر الى القبط من الانبياء صلوات الله عليهم ثلاثة : ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرر هاجر ، ويوسف صلى الله عليه وسلم تزوج بنت صاحب عين شمس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر ماريه » .

حدثنا هانىء بن المتوكل ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان قرية هاجر ياق التى عند أم دنين . ودفنت هاجر حين توفيت » .

كما حدثنا ابن هشام ، عن زياد بن عبد الله ، عن ابن اسحاق فى الحجر . قال ابن هشام :

« تقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء . كما قالوا : هراق الماء وأراق الماء ونحوه » .

ذكر بعض فضائل مصر

حدثنا عبد الله بن صالح ، عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وبكر بن عمرو الخولانى يرفعان الحديث الى عبد الله بن عمرو قال :

« قبط مصر أكرم الاعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ، ومن أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها فى الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعسافرى ، عن كعب الاحبار قال :

« من أراد أن ينظر الى شبه الجنة ، فلينظر الى مصر اذا أخرفت » .

٠٠شبه الجنة

وقال غير أبى الاسود :

« الى أرض مصر اذا أزهرت » .

وقال غير ابن لهيعة :

« وكان منهم السحرة ، فآمنوا جميعا فى ساعة واحدة . ولا نعلم جماعة أسلمت فى ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط » .

قال :

« وكانوا » .

كما حدثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة السبلى وبكر بن عمرو الخولانى ويزيد بن أبى حبيب المالكى يزيد بعضهم على بعض فى الحديث :

« اثنى عشر ساحرا رؤساء تحت يدى كل ساحر منهم عشرون عريفا ، تحت يدى كل عريف منهم ألف من السحرة . فكان جميع السحرة مائتى ألف وأربعين ألفا ، ومائتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤساء والعرفاء . فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء ، وأن السحر لا يقوم لامر الله ، فخر الرؤساء الاثنى عشر عند ذلك سجدا . فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقى ، وقالوا : آمنا برب العالمين رب موسى وهارون » .

حدثنا هانىء بن المتوكل ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب أن تبيعا قال :

« فكانوا من أصحاب موسى صلوات الله عليه ولم يفتتن منهم أحد مع من افتتن من بني اسرائيل في عبادة العجل » .

حدثنا هانىء بن المتوكل ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ان تبيعا كان يقول :

« ما آمن جماعة قط فى ساعة واحدة مثل جماعة القبط » .

حدثنا أبو صالح ، حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبى حبيب انه بلغه أن كعب الاحبار كان يقول :

« مثل قبط مصر كالغيضة . كلما قطعت نبتت .حتى يخرب الله بهم وبصناعتهم جزائر الروم » .

قال :

« وكانت مصر » .

كما حدثنا عبد الله بن صالح ، وعثمان بن صـــالح ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى ، عن أبى رهم السماعى :

« قناطر وجسورا ، بتقدير وتدبير ، حتى أن الماء ليجرى تحت منازلها وأقنيتها فيحبسونه كيف شاءوا ويرسلونه كيف شاءوا . فذلك قول الله عز وجل فيما حكى من قول فرعون : أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون » .

فرعون .. يصدق القول!

« ولم يكن فى الارض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر . وكانت الجنات بحافتى النيل من أوله الى آخره فى الجانبين جميعا ما بين أسوان الى رشيد ، وسبع خلج : خليج الاسكندرية ، وخليج سخا ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج الفيـــوم ، وخليج المنهى ، وخليج سردوس ، جنات متصلة . لا ينقطع منها شىء عن شىء . والزرع ما بين الجبلين من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء . وكان جميع أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها . فذلك قوله عز وجل : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم » .

قال :

« والمقام الكريم : المنابر ، كان بها ألف منبر » .

قال :

« وأما خليج الفيوم والمنهى ، فحفرهما يوسف صلى الله عليه وسلم » .

« وسأذكر كيف كان ذلك ؟ فى موضعه ان شاء الله » .

« وأما خليج سردوس فان الذى حفره هامان » .

حدثنا عبد الله بن صالح ، وعثمان بن صالح قالا : حدثنا ابن لهيعة ، عن يحيى بن ميمون الحضرمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص :

« ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس ، فلما ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه أن يجرى الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا . قال : وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ، ثم يرده الى قرية من نحو دبر القبلة ، ثم يرده الى قرية فى الغرب ، ثم يرده الى أهل قرية فى القبلة . ويأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له فى ذلك مائة ألف دينار ، فأتى بذلك يحمله الى فرعون ، فسأله فرعون عن ذلك ؟ فأخبره بما فعل فى حفره . فقال له فرعون : ويحك ، انه ينبغى للسيد أن يعطف على عباده ، ويفيض عليهم ، ولا يرغب فيما بأيديهم . رد على أهل كل قرية ما أخذت منهم . فرده كله على أهله » .

قال :

فلا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفا منه ، لما فعل هامان فى حفره » .

« وكان هامان » .

كما حدثنا أسد ، عن خالد بن عبد الله ، عن محدث حدثه :

« نبطيا • وكانت بحيرة الاسكندرية

كما حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد :

« كرما كلها لامرأة المقوقس ، فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر ، بفريضة عليهم فكثر الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا • فقالت : لا حاجة لى فى الخمر أعطونى دنانير • فقالوا : ليس عندنا • فأرسلت عليهم الماء فغرقتها ، فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس فسدوا جسورها وزرعوا فيها » •

ذكر نزول القبط بمصر وسكناهم بها

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عياش بن عباس القتبانى ، عن حنش بن عبد الله الصنعانى عن عبد الله بن عباس قال :

« كان لنوح صلى الله عليه وسلم أربعة من الولد : سام بن نوح ، وحام بن نوح ، ويافث بن نوح ، ويحطون بن نوح • وان نوحا صلى الله عليه وسلم رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالنماء والبركة ، فوعده ذلك • فنادى نوح ولده ، وهم نيام عند السحر ، فنادى ساما فأجابه يسعى ، وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرفخشذ ، فانطلق به معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرفخشذ بن سام ، وسأل الله عز وجل أن يبارك فى سام أفضل البركة ، وأن يجعل الملك والنبوة فى ولد أرفخشذ • ثم نادى حاما فتلفت يمينا وشمالا ولم يجبه ، ولم يقم اليه هو ولا أحد من ولده • فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام » •

قال :

« وكان مصر بن بيصر بن حام نائما الى جنب جده حام • فلما سمع دعاء نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح فقال » :

« يا جدى قد أجبتك اذ لم يجبك أبى ولا أحد من ولده ، فاجعل لى دعوة من دعوتك • ففرح نوح صلى الله عليه وسلم ووضع يده على رأسه وقال : اللهم انه قد أجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته ، وأسكنه الارض المباركة ، التى هى أم البلاد وغوث العباد • التى نهرها أفضل أنهار الدنيا ، واجعل فيها أفضل البركات ، وسخر له ولولده الارض ، وذللها لهم وقوهم عليها » •

اللهم • اسكنه الارض المباركة

قال :

« ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه هو ولا أحد من ولده ، فدعا الله عز وجل عليهم أن يجعلهم شرار الخلق » •

قال :

« ثم دعا ابنه يحطون فأجابه ، فدعا الله عز وجل له أن يجعل له البركة • فلم يكن له ولد ولا نسل • فعاش سام مباركا حتى مات ، وعاش ابنه أرفخشذ بن سام مباركا حتى مات • وكان الملك الذى يحبه الله والنبوة والبركة فى ولد أرفخشذ بن سام ، وكان أكبر ولد حام كنعان بن حام ، وهو الذى حبل به فى الرجز ، فى الفلك ، فدعا عليه نوح فخرج أسود ، وكان فى ولده الجفاء والملل والجبروت ، وهو أبو السودان والحبش كلهم • وابنه الثانى كوش بن حام ، وهو أبو السند والهند • وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البربر • وابنه الاصغر الرابع بيصر بن حام ، وهو أبو القبط كلهم » •

وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا سليمان بن بلال ، وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال :

« ولد نوح النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر : سام وحام ويافث . فولد كل واحد من الثلاثة ثلاثة ، فسام أبو العرب وفارس والروم ، ويافث أبو الصقالبة والترك وياجوج وماجوج ، وحام أبو السودان والبربر والقبط » .

ثم رجع الى حديث عثمان قال :

« فولد بيصر بن حام أربعة : مصر بن بيصر وهو أكبرهم ، والذى دعا له نوح صلوات الله عليه بما دعا له ، وفارق بن بيصر ، وماح بن بيصر ، وياح بن بيصر » .

قال غير عثمان :

« فولد مصر أربعة : قفط بن مصر ، وأشمن بن مصر ، وأتريب بن مصر ، وصا بن مصر » .

حدثنا عثمان بن صالح ، ويحيى بن خالد عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد . يزيد أحدهما على صاحبه ، وقد كان عثمان ربما قال : حدثنى خالد بن نجيح ، عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالوا :

« فكان أول من سكن بمصر بعد أن غرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح . فسكن منف وهى أول مدينة عمرت بعد الغرق ، هو وولده وهم ثلاثون نفسا قد بلغوا وتزوجوا ، فبذلك سميت مافة . ومافة بلسان القبط : ثلاثون » .

قال :

« وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف ، وكان مصر أكبر ولده ، وهو الذى ساق أباه وجميع اخوته الى مصر فنزلوا بها . فبمصر بن بيصر سميت مصر : مصر . فحاز له ولولده ما بين الشجرتين خلف العريش الى أسوان طولا ومن برقة الى أيلة عرضا» .

لم سميت مصر .. مصر ؟

قال :

« ثم ان بيصر بن حام توفى فدفن فى موضع أبى هرميس » .

قال غير عثمان :

« فهى أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر » .

قال . ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« ثم ان بيصر بن حام توفى واستخلف ابنه مصر ، وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه ، سوى أرض مصر التى حاز لنفسه ولولده ، فلما كثر ولد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطيعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل » .

قال :

« فقطع لابنه قفط موضع قفط ، فسكنها ، وبه سميت قفط قفطا ، وما فوقها الى أسوان وما دونها الى أشمون فى الشرق والغرب . وقطع لأشمن من أشمون فما دونها الى منف فى الشرق والغرب ، فسكن أشمن أشمون فسميت به . وقطع لاتريب ما بين منف الى صا ، فسكن أتريب فسميت به . وقطع لصا ما بين صا الى البحر ، فسكن صا فسميت به . فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء . جزءين بالصعيد وجزءين بأسفل الارض » .

قال :

« ثم توفى مصر بن بيصر فاستخلف ابنه قفط بن مصر ، ثم توفى قفط بن مصر فاستخلف أخاه أشمن بن مصر ، ثم توفى أشمن بن مصر فاستخلف أخاه أتريب ابن مصر ، ثم توفى أتريب بن مصر فاستخلف أخاه صا بن مصر . ثم توفى صا بن مصر فاستخلف ابنه تدارس بن صا ، ثم توفى تدارس بن صا فاستخلف ابنه ماليق ابن تدارس ، ثم توفى ماليق بن تدارس فاستخلف ابنه خربتا بن ماليق ، ثم توفى خربتا بن ماليق فاستخلف ابنه كلكن بن خربتا ، فملكهم نحوا من مائة سنة . ثم توفي

ولا ولد له فاستخلف أخاه ماليا بن خوبتنا ، ثم توفي ماليا بن خوبتنا فاستخلف ابنه طوطيس بن ماليا ، وهو الذى كان وهب هاجر لسارة امرأة ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم » ٠

ذكر دخول إبراهيم مصر

« وكان سبب دخول ابراهيم صلى الله عليه وسلم مصر » ٠

كما حدثنا أسد بن موسى وغيره :

« انه لما أمر بالخروج عن أرض قومه والهجرة الى الشام ٠ خرج ومعه لوط وسارة حتى أتوا حران فنزلها ، فأصاب أهل حران جوع فارتحل بسارة يريد مصر ، فلما دخلها ذكر جمالها لملكها ووصف له أمرها ٠ وكان حسن سارة :

كما حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا عبد الله بن خالد ، عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

« كان حسن سارة حسن حواء » ٠

قال : ثم رجع الى حديث أسد وغيره قال :

« فأمر بها فأدخلت عليه ، وسأل ابراهيم صلى الله عليه وسلم ٠ قال له : ما هذه المرأة ؟ قال : أختى ٠ فهم الملك بها ٠ فأيبس الله يديه ورجليه ٠ فقال لابراهيم : هذا عملك فادع الله لى فوالله لا أسوؤك فيها ٠ فدعا الله له فأطلق الله يديه ورجليه ٠ وأعطاها غنما وبقرا وقال : ما ينبغى لهذه أن تخدم نفسها ٠ فوهب لها هاجر » ٠

وكان أبو هريرة يقول :

« فتلك أمكم يا بنى ماء السماء ٠ يريد العرب » ٠

حدثونا عن عبد الله بن وهب ، عن جرير بن حازم ، عن أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان ابراهيم قدم أرض جبار ومعه سارة ، وكانت أحسن الناس ٠ فقال لها : ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك ٠ فان سألك فأخبريه أنك أختى ، فانك أختى فى الاسلام ، فلما دخل الارض رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال : لقد دخلت أرضك امرأة لا ينبغى أن تكون الا لك ٠ فأرسل اليها ، فأتى بها ، وقام ابراهيم الى الصلاة ، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده اليها ، فقبضت يده قبضة شديدة٠ فقال لها : أدعى الله أن يطلق يدى فلا أضرك ! ففعلت ٠ فعاد ، فقبضت يده أشد من القبضة الاولى ، قال لها : مثل ذلك ٠ ففعلت ، فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأولين ٠ قال : أدعى الله أن يطلق يدى فلك الله الا أضرك ٠ ففعلت ، وأطلقت يده ، فدعا الذى جاء بها ٠ فقال : انك انما آتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان ، فأخرجها من أرضى ، فأعطاها هاجر ، فأقبلت تمشى ، فلما رآها ابراهيم صلى الله عليه وسلم انصرف ٠ فقال لها : مهيم ٠ قالت : خيرا ، كف الله يد الفاجر ٠ وأخدم خادما » ٠

كف الله يد الفاجر ..

قال أبو هريرة :

« فتلك أمكم يا بنى ماء السماء » ٠

قال ابن وهب : وأخبرنى ابن أبى الزناد ، عن أبيه عن الاعرج ، عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه قال :

« فقام اليها فقامت تتوضأ تصلى ٠ ثم قالت : اللهم انى كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي الا على زوجي ، فلا تسلط على الكافر ٠ فغط حتى ركض برجله » ٠

قال الاعرج : قال أبو سلمة : قال ابو هريرة قالت :

« اللهم ان يمت يقال : هي قتلته » .

حدثنا أسد بن موسى ، عن اسرائيل عن أبي اسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام :

« ان سارة كانت بنت ملك من الملوك ، وكانت قد أوتيت حسنا ، فتزوجها ابراهيم عليه السلام ، فمر بها على ملك من الملوك فأعجبته فقال لابراهيم : ما هذه ؟ فقال : له ما شاء الله أن يقول ، فلما خاف ابراهيم وخافت سارة أن يدنو منها دعوا الله عليه فأيبس الله يديه ورجليه . فقال لابراهيم : قد علمت أن هذا عملك فأدع الله لى فوالله لا أسوؤك فيها . فدعا له . فأطلق الله يديه ورجليه ، ثم قال الملك : ان هذه لامرأة لا ينبغى أن تخدم نفسها ، فوهب لها هاجر فخدمتها ما شاء الله . ثم انها غضبت عليها ذات يوم فحلفت لتغيرن منها ثلاثة أشياء . فقال : تخفضينها وتثقبين أذنيها ، ثم وهبتها لابراهيم على أن لا يسوؤها فيها ، فوقع عليها ، فعلقت ، فولدت اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام » .

وتثقبين اذنيها

قال :

« وكانت سارة » .

كما حدثنا وثيمة بن موسى ، عن سلمة بن الفضل ، وعمرو بن الازهر أو أحدهما ، عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن عن أبي هريرة :

« حين رأت أنها لا تلد أحبت أن تعرض هاجر على ابراهيم فكانت تمنعهـــا الغيرة » .

« وكانت هاجر :

كما حدثنا وثيمة بن موسى ، عن سلمة بن الفضل وعمرو بن الازهر ، او احدهما او كلاهما ، عن ابن اسحاق :

« أول من جرت ذيلها لتخفى أثرها على سارة ، وكانت سارة قد حلفت لتقطعن منها عضوا ، فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا لها وجرت ذيلها لتخفى أثرها ، وطلبتها سـارة فلم تقدر عليها . فقال ابراهيم : هل لك أن تعفى عنها ؟ قالت : فكيف بما حلفت ؟ قال : تخفضينها فيكون ذلك سنة للنساء ، فتبرئين يمينك . ففعلت فمضت السنة بالخفض » .

ذكر ظفر العمالقة بمصر وأمر يوسف

قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« ثم توفى طوطيس بن ماليا ، فاستخلف ابنته خروبا ابنة طوطيس ، ولم يكن له ولد غيرها ، وهى أول امرأة ملكت » .

قال :

« ثم توفيت خروبا ابنة طوطيس ، فاستخلفت ابنة عمها زالفا ابنة ماموم بن ماليا ، فعمرت دهرا طويلا وكثروا ونموا وملأوا أرض مصر كلها ، فطمعت فيهم العمالقة ، فغزاهم الوليد بن دومغ فقاتلهم قتالا شديدا ، ثم رضوا أن يملكوه عليهم . فملكهم نحوا من مائة سنة . فطغى وتكبر واظهر الفاحشة ، فسلط الله عليه سبعا فافترسه فأكل لحمه » .

قال :

« والعماليق » :

كما حدثنا عبد الملك بن هشام :

« من ولد عملاق . ويقال : عمليق بن لاوذ بن سام » .

حدثنا أبو الاسود ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، عن ابن لهيعه عن يزيد بن عمرو المعافرى عن ابن حجيرة قال :

« استظل سبعون رجلا من قوم موسى فى قحف رجل من العماليق » .

قال :

« فملكهم من بعده ابنه الريان بن الوليد بن دومغ ، وهو صاحب يوسف النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى الملك رؤياه التى رآها ، وعبرها يوسف صلى الله عليه وسلم أرسل اليه الملك فأخرجه من السجن » .

حدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، عن الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

أيعلم رؤياى؟

« فأتاه الرسول فقال : ألق عنك ثياب السجن وألبس ثيابا جددا ، وقم الى الملك . فدعا له أهل السجن ، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة . فلما أتاه رأى غلاما حدثا فقال : أيعلم هذا رؤياى ولا يعلمها السحرة والكهنة ؟ وأقعده قدامه . وقال له : لا تخف » .

قال عثمان وغيره فى حديثهما :

« فلما استنطقه وساءله ، عظم فى عينه ، وجل أمره فى قلبه ، فدفع اليـــه خاتمه وولاه ما خلف بابه » .

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

« والبسه طوقا من ذهب وثياب حرير ، وأعطاه دابة مسرجه مزينة كدابة الملك . وضرب بالطبل بمصر أن يوسف خليفة الملك » .

حدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، حدثنى ابو سعيد عن عكرمة :

« ان فرعون قال ليوسف : قد سلطتك على مصر غير أنى أريد أن أجعل كرسيى أطول من كرسيك بأربعة أصابع . قال يوسف : نعم » .

قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« وأجلسه على السرير ، ودخل الملك بيته مع نسائه ففوض أمر مصر كلها اليه فبسبب عبارة رؤيا الملك ملك يوسف مصر » .

حدثنا أسد بن موسى ، حدثنى الليث بن سعد قال : حدثنى مشيخة لنا قال :

« اشتد الجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا . فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة . فاشتروا بأغنامهم حتى لم يجدوا غنما . فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة فى تلك السنتين . فأتوه فى الثالثة فقالوا له : لم يبق لنا الا انفسنا وأهلونا وأرضونا . فاشترى يوسف أرضهم كلها لفرعون ، ثم أعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على أن لفرعون الخمس » .

ذكر إستنباط الفيـــوم

قال :

« وفى ذلك الزمان استنبطت الفيوم وكان سبب ذلك » .

كما حدثنا هشام بن اسحاق :

« أن يوسف عليه السلام لما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون ، وجاوزت سنه مائة سنة . قال وزراء الملك له : ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت

حكمته . فعنفهم فرعون ، ورد عليهم مقالتهم ، وأساء اللفظ لهم ، فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين . فقال لهم : هلموا ما شئتم من أى شىء اختبره به . وكانت الفيوم يومئذ تدعى الجوبة . وانما كانت لصالة ماء الصعيد وفضوله . فاجتمع رأيهم على أن تكون هى المحنة التى يمتحنون بها يوسف صلى الله عليه وسلم . فقالوا لفرعون : سل يوسف أن يصرف ماء الجوبة عنها ويخرجه منها فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك ؟ فدعا يوسف صلى الله عليه وسلم فقال : قد تعلم مكان ابنتى فلانة منى وقد رأيت اذا بلغت أن أطلب لها بلدا وانى لم أصب لها الا الجوبة ، وذلك أنه بلد بعيد قريب . لا يؤتى من وجه من الوجوه الا من غابة وصحراء » .

قال غير هشام :

« فالفيوم وسط مصر كمثل مصر فى وسط البلاد ، لأن مصر لا تؤتى من ناحية من النواحى الا من صحراء أو مفازة . وكذلك هى ليست تؤتى من ناحية من النواحى من مصر الا من مفازة وصحراء » .

قال هشام فى حديثه :

« وقد أقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا الا بلغته . فقال يوسف صلى الله عليه وسلم : نعم أيها الملك ، متى أردت ذلك فابعث الى فانى ان شاء الله فاعل . قال : ان أحبه الى وأوفقه أعجله » .

فأوحى الى يوسف صلى الله عليه وسلم أن تحفر ثلاثة خليج : خليجا من أعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا ، فوضع يوسف عليه السلام العمال فحفر خليج المنهى من أعلى أشمون الى اللاهون ، وأمر انبنائين أن يحفروا اللاهون ، وحفر خليج الفيوم ، وهو الخليج الشرقى . وحفر خليجا بقريه يقال لها : تنهمت من قرى الفيوم. وهو الخليج الغربى ، فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب فى النيل ، وخرج من الخليج الغربى فصب فى صحراء تنهمت الى الغرب . فلم يبق فى الجوبة ماء . ثم أدخلها الفعله فقطع ما كان فيها من القصب والطرفاء وأخرجه منها ، وكان ذلك ابتداء جرى النيل وقد صارت الجوبة أرضا ريفية برية . وارتفع ماء النيل فدخل فى رأس المنهى فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم . فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل ، فخرج اليها الملك ووزراؤه وكان هذا كله فى سبعين يوما . فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه أولئك : هذا عمل ألف يوم . فسميت الفيوم . وأقامت تزرع كما تزرع غوايط مصر .

عمل ألف
.. يوم
= الفيوم

قال :

« وقد سمعت فى إستخراج الفيوم وجها غير هذا » .

حدثنا يحيى بن خالد العدوى ، عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« أن يوسف النبى صلى الله عليه وسلم ملك مصر وهو ابن ثلاثين سنة . فأقام يدبر أمرها أربعين سنة . فقال أهل مصر : قد كبر يوسف واختلف رأيه فعزلوه . وقالوا : اختر لنفسك من الموات أرضا نقطعكها لنفسك وتصلحها ، ونعلم رأيك فيها ، فان رأينا من رأيك وحسن تدبيرك ما نعلم أنك فى زيادة من عقلك رددناك الى ملكك ، فاعترض البرية فى نواحى مصر فاختار موضع الفيوم . فأعطيها فشق اليها خليج المنهى من النيل حتى أدخله الفيوم كلها ، وفرغ من حفر ذلك كله فى سنة ، وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحى ، وقوى على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان ، فنظروا فاذا الذى أحياه يوسف من الفيوم لا يعلمون له بمصر كلها مثلا ولا نظيرا . فقالوا : ما كان يوسف قط أفضل عقلا ولا رأيا ولا تدبيرا منه اليوم . فردوا اليه الملك فأقام ستين سنة أخرى تمام مائة سنة حتى مات يوم مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة . والله أعلم » .

قال : ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال :

« ثم بلغ يوسف صلى الله عليه وسلم قول وزراء الملك ، وأنه انما كان ذلك منهم على المحنة منهم له . فقال للملك : ان عندى من الحكمة والتدبير غير ما رأيت . فقال له الملك : وما ذاك ؟ قال : أنزل الفيوم من كل كورة من كور مصر أهل بيت . وآمر أهل كل بيت أن يبنوا لأنفسهم قرية . وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر . فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما أصير لها من الارض لا يكون فى ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان . وأصير لكل قرية شربا فى زمان لا ينالهم الماء الا فيه . وأصير مطاطئا للمرتفع ومرتفعا للمطاطىء بأوقات من الساعات فى الليل والنهار . وأصير لها قبضات فلا يقصر بأحد دون حقه . ولا يزاد فوق قدره . فقال له فرعون : هذا من ملكوت السماء ؟ قال : نعم » .

« فبدأ يوسف عليه السلام فأمر ببنيان القرى . وحد لها حدودا ، وكانت أول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه ، وهى القرية التى كانت تنزلها بنت فرعون ، ثم أمر بحفر الخليج وبنيان القناطر ، فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ، ومن يومئذ أحدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك » .

قال :

اول من قاس النيل

« وكان اول من قاس النيل بمصر يوسف صلى الله عليه وسلم وضع مقياسا بمنف . ثم وضعت العجوز دلوكه ابنة زباء وهى صاحبة حائط العجوز مقياسا بأنصنا وهو صغير الذرع ، ومقياسا بأخميم » .

« ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير . ووضع أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها » .

حدثنا يحيى بن بكير قال :

« أدركت القياس يقيس فى مقياس منف ويدخل بزيادته الفسطاط » .

ذكر دخول أهل يوسف مصر ووفاة يعقوب ودفنه

قال :

« وفى زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر » .

كما حدثنا هشام بن اسحاق :

« وهم ثلاثة وتسعون نفسا بين رجل وامرأة ، فانزلهم يوسف عليه السلام ما بين عين شمس الى الفرما وهى أرض ريفية برية » .

حدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، عن الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

« دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسا وخرجوا وهم ستمائة الف » .

وحدثنا اسد حدثنا اسرائيل ، عن أبى اسحاق ، عن مسروق قال :

« دخل أهل يوسف وهم ثلاثة وتسعون انسانا وخرجوا وهم ستمائة ألف » .

وادخل يوسف :

كما حدثنا أسد ، عن خالد بن عبد الله ، عن الكلبى ، عن أبى صالح عن ابن عباس

« آباه وخمسة من اخوته على الملك فسلموا عليه وأمر أن يقطع لهم من الارض . وكان يعقوب لما دنا من مصر أرسل يهوذا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقيه فالتزمه وبكى » .

قال : ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال :

« فلما دخل يعقوب على فرعون فكلمه ، وكان يعقوب صلى الله عليه وسلم شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحيه جهير الصوت . فقال له فرعون : كم أتى عليك أيها الشيخ ؟ قال : عشرون ومائة ، وكان بمين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام فى كتبه ، وأخبر أن خراب مصر وهلاك أهلها يكون على أيديهم ووضع البربايات . وصفات من تخرب مصر على يديه . فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه . فكان أول ماسأله عنه أن قال له : من تعبد أيها الشيخ ؟ قال له يعقوب : أعبد الله اله كل شيء . فقال له : كيف تعبد ما لا ترى ؟ قال له يعقوب : انه أعظم وأجل من أن يراه أحد . قال بمين : فنحن نرى آلهتنا ! قال يعقوب : ان آلهتكم من عمل أيدى بنى آدم : من يموت ويبلى ، وان الهى أعظم وأرفع ، وهو أقرب الينا من حبل الوريد . فنظر بمين الى فرعون فقال : هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه . قال فرعون : لفى أيامنا أو فى أيام غيرنا ؟ قال : ليس فى أيامك ولا فى أيام بنيك أيها الملك . قال الملك : هل تجد هذا فيما قضى به الهكم ؟ قال : نعم . قال : فكيف نقدر أن نقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه ؟ فلا تعبأ بهذا الكلام » .

من تعبد أيها الشيخ؟

حدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، حدثنى أبو حفص الكلاعى ، عن تبيع عن كعب :

« أن يعقوب عاش فى أرض مصر ست عشرة سنة ، فلما حضرته الوفاة قال ليوسف : لا تدفنى بمصر . واذا مت فاحملونى فادفنونى فى مغارة جبل حبرون . وحبرون :

كما حدثنا أسد عن خالد ، عن الكلبى عن ابى صالح :

« مسجد أبراهيم عليه الصلاة والسلام اليوم ، وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا » .

ثم رجع الى حديث الكلاعى عن تبيع عن كعب قال :

« فلما مات لطخوه بمر وصبر » .

قال غير أسد :

« وجعلوه فى تابوت من ساج » .

قال أسد فى حديثه :

« فكانوا يفعلون ذلك به أربعين يوما حتى كلم يوسف فرعون وأعلمه أن أباه قد مات ، وأنه سأله أن يقبره فى أرض كنعان ، فأذن له وخرج معه أشرف أهل مصر حتى دفنه وانصرف » .

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة عمن حدثه قال :

« قبر يعقوب بمصر . فأقام بها نحوا من ثلاث سنين ، ثم حمل الى بيت المقدس . أوصاهم بذلك عند موته . والله أعلم » .

ذكر وفاة يوسف

قال : ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال :

« ثم مات الريان بن الوليد فملكهم من بعده ابنه دارم بن الريان » .

قال غير عثمان :

« وفى زمانه توفى يوسف صلوات الله عليه . فلما حضرته الوفاة قال : انكم ستخرجون من أرض مصر الى أرض آبائكم » .

كما حدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، حدثنى أبو حفص الكلاعى ، عن تبيع عن كعب :

« فاحملوا عظامى معكم . فمات فجعلوه فى تابوت ودفنوه » .

حدثنا محمد بن أسعد ، حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب قال :

« دفن يوسف صلوات الله عليه فى أحد جانبى النيل . فأخصب الجانب الذى كان فيه وأجدب الآخر فحولوه الى الجانب الآخر . فأخصب الجانب الذى حولوه اليه وأجدب الجانب الآخر . فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة ، وأقاموا عمودا على شاطىء النيل ، وجعلوا فى أصله سكة من حديد ، وجعلوا السلسلة فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل ، فأخصب الجانبان جميعا » .

وحدثنا العباس بن طالب ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس عن الحسن :

« أن يوسف عليه السلام ألقى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومكث الى أن لقى يعقوب عليه السلام وأهله ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ، فمات وهو ابن مائة وعشرين سنة . ويقال : توفى وهو ابن ثلاثين ومائة سنة » .

ذكر ملوك مصر بعد زمان يوسف

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« ثم ان دارما طغى بعد يوسف صلى الله عليه وسلم وتكبر وأظهر عبادة الاصنام . فركب فى النيل فى سفينة ، فبعث الله عليه ريحا عاصفا فأغرقته ومن كان معه ، فيما بين طرا الى موضع حلوان . فملكهم من بعده كاشم بن معدان ، وكان جبارا عاتيا » .

فرعون موسى :

وحدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، عن أبى حفص الكلاعى عن تبيع عن كعب قال :

« لما مات يوسف صلى الله عليه وسلم استعبد أهل مصر بنى اسرائيل » .

ثم رجع الى حديث عثمان قال :

« ثم هلك كاشم بن معدان ، فملكهم بعده فرعون موسى » .

قال غير عثمان :

« واسمه : طلما . قبطى من قبط مصر » .

وحدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال : سمعت الليث بن سعد وابن لهيعة ، أو أحدهما يقول :

« كان قبطيا من قبط مصر يقال له : طلما » .

حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا عبد الله بن أبى فاطمة ، عن مشائخه قال :

« كان من فران بن بلى ، واسمه : الوليد بن مصعب ، وكان قصيرا أبرش يطأ فى لحيته » .

حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثنا عن هانىء بن المنذر :

« أنه كان من العماليق . وكان يكنى : بأبى مرة » .

وحدثنا يزيد بن أبى سلمة ، عن جرير عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال :

« كان فرعون أثرم . ويقال : بل هو رجل من لخم . والله أعلم » .

« فمن زعم أنه من العماليق فقد ذكرنا السبب الذى به ملكت العماليق مصر . ومن زعم أنه من فران بن بلى فان سعيد بن عفير قد حدثنا :

قال : حدثنا عبد الله بن أبى فاطمة عن مشائخه :

« ان ملك مصر توفى ، فتنازع الملك جماعة من أبناء الملك . ولم يكن الملك عهد، ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح ، فاصطلحوا على أن يحكم بينهم أول من يطلع من الفج ، فج الجبل ، فاطلع فرعون بين عديلتى نطرون ، قد أقبل بهما ليبيعهما ، وهو رجل من فران بن بلى ، فاستوقفوه ، وقالوا : انا قد جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك ، وآتوه مواثيقهم على الرضى ، فلما استوثق منهم قال : انى قد رأيت أن أملك نفسى عليكم ، فهو أذهب لضغائنكم ، وأجمع لاموركم ، والامر من بعد اليكم، فأمروه عليهم لنفاسة بعضهم بعضا ، وأقعدوه فى دار الملك بمنف ، فأرسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومناه أن يملكه على ملك صاحبه ، ووعدهم ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه . ففعلوا ، ودان له أولئك بالربوبية ، ولم يكن لهم تكبير الملوك . والله أعلم » .

« فملكهم نحوا من خمسمائة سنة ، وكان من أمره وأمر موسى صلى الله عليه وسلم ما قص الله تبارك وتعالى من خبرهم فى القرآن » .

قال : ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« فأقام فرعون ملك مصر خمسمائة سنة حتى أغرقه الله تعالى » .

حدثنا ابى عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى قال :

« سمعت أبا الاشرس يقول : مكث فرعون أربعمائة سنة الشباب يغدو عليه ويروح » .

حدثنا ابى حدثنا خلاد بن سليمان قال :

« سمعت ابراهيم بن مقسم قال : مكث فرعون أربعمائة سنة لم تصدع له رأس. وكان يملك فيما يذكر ما بين مصر الى افريقية » .

« وكان يقعد على كراسى فرعون :

كما حدثنا أسد ، عن خالد عن الكلبى ، عن أبى صالح عن ابن عباس .

« مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب ، وقد كان استعمل هامان على الناس فقال » :

« يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب ، أسباب السموات » .

لعل أبلغ الاسباب !.

« يعنى أن من كل سماء الى سماء سبب وشغل الله فرعون بالآيات التى جاء بها موسى صلى الله عليه وسلم ولم يبن له هامان الصرح » .

ذكر حمل عظام يوسف الى الشام

قال :

وفى زمانه حملت عظام يوسف صلى الله عليه وسلم من مصر الى الشام وكان سبب حمله :

فيما حدثنا محمد بن أسعد التغلبى ، عن أبى الاحوص عن سماك بن حرب :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل وهو قافل من الشام ومعه زيد بن حارثة فمر ببيت شعر فرد ، وقد أمسى ، فدنا من البيت فقال : السلام عليكم . فرد رب البيت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضيف . قال : انزل . فبات فى قرى . فلما أصبح وأراد الرحيل ، قال الشيخ : أصيبوا من بقية قراكم .

فأصابوا • ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح الله عليه • جاء الشيخ على راحلته حتى أناخ بباب المسجد ، ثم دخل فجعل يتصفح وجوه الرجال • فقالوا له : هذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حاجتك ؟ قال : والله ما أدرى ! الا أنه نزل بى رجل فأكرمت قراه • فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانك لفلان ؟ قال : نعم • قال : فكيف أم فلان ؟ قال : بخير • قال : فكيف حالكم ؟ قال : بخير • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين ارتحل من عنده : اذا سمعت بنبى قد ظهر بتهامة فأته ، فانك تصيب منه خيرا • فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تمن ما شئت • فانك لن تتمنى اليوم شيئا الا أعطيتكه • قال : فانى أسألك ضأنا ثمانين • قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم قال : يا عبد الرحمن بن عوف قم فأوفها اياه • ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : ما كان أحوج هذا الشيخ الى أن يكون مثل عجوز موسى • قال : قلنا يا رسول الله : وما عجوز موسى ؟ قال : بنت يوسف عمرت حتى صارت عجوزا كبيرة ذاهبة البصر • فلما أسرى موسى ببنى اسرائيل غشيتهم ضبابة حالت بينهم وبين الطريق أن يبصروه • وقيل لموسى : لن تعبر الا ومعك عظام يوسف • قال : ومن يدرى أين موضعها ؟ قالوا : ابنته عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها فى الديار • قال : فرجع موسى ، فلما سمعت حسه قالت : موسى ؟ قال : موسى • قالت : ما ردك ؟ قال : أمرت أن أحمل عظام يوسف • قالت : ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم • قال : دلينى على عظام يوسف • قالت : لا أفعل ، الا أن تعطينى ما سألتك • قال : فلك ما سألت • قالت : خذ بيدى فأخذ بيدها • فانتهت به الى عمود على شاطىء النيل فى أصله سكه من حديد موتدة فيها سلسلة • فقالت : انا كنا دفناه من ذلك الجانب ، فأخصب ذلك الجانب وأجدب ذا الجانب ، فحولناه الى هذا الجانب فأخصب هذا الجانب وأجدب ذاك ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها فى صندوق من حديد والقيناه فى وسط النيل فأخصب الجانبان جميعا • قال : فحمل الصندوق على رقبته ، وأخذ بيدها فألحقها بالعسكر • وقال لها : سلى ما شئت • قالت : فانى أسأل أن أكون أنا وأنت فى درجة واحدة فى الجنة ، ويرد على بصرى ، وشبابى حتى أكون شابة كما كنت • قال : فلك ذلك » •

... خديجى

حدثنا أحمد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، عن الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

« كان يوسف صلى الله عليه وسلم قد عهد عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر • قال : فتجهز القوم وخرجوا ، فتحيروا ، فقال لهم موسى : انما تحيركم هذا من أجل عظام يوسف ، فمن يدلنى عليها ؟ فقالت عجوز يقال لها سارح ابنة آشر بن يعقوب : أنا رأيت عمى • تعنى يوسف • حين دفن فما تجعل لى ان دللتك عليه ؟ قال : حكمك • قال : فدلته عليها ، فأخذ عظام يوسف ، ثم قال : احتكمى • قالت : أكون معك حيث كنت فى الجنة » •

حدثنا عثمان بن صالح ، أخبرنى ابن لهيعة عمن حدثه قال :

« قبر يوسف صلى الله عليه وسلم بمصر ، فأقام بها نحوا من ثلاثمائة سنة ثم حمل الى بيت المقدس » •

ذكر خروج بنى اسرائيل من مصر

قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« ثم غرق الله فرعون وجنوده فى اليم حين اتبع بنى اسرائيل • وغرق معه من أشراف أهل مصر وأكابرهم ووجوههم أكثر من ألفى ألف » •

قال :

« وكان سبب اتباع فرعون بنى اسرائيل :

كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس :

« ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام أن اسر بعبادى . قال : وكان بنوا اسرائيل استعاروا من قوم فرعون حليا وثيابا ، وقالوا : ان لنا عيدا نخرج اليه ، فخرج بهم موسى ليلا وهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيف . ليس فيهم ابن ستين ولا ابن عشرين سنة . فذلك قول فرعون : ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون » .

حدثنا أسد حدثنا المسعودى عن أبى اسحق عن أبى عبيدة قال :

« خرجوا من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا . فقال فرعون : ان هؤلآ لشرذمة قليلون » .

قال : ثم رجع الى حديث أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

« وخرج فرعون ومعه خمسمائة ألف سوى المجنبتين والقلب » .

قال خالد : وحدثنا أبو سعيد عن عكرمة قال :

استخف قومه .. فأطاعوه

« لم يخرج فرعون من زاد على الاربعين ولا دون العشرين فذلك قول الله عز وجل (فاستخف قومه فأطاعوه) يعنى : استخف قومه فى طلب موسى » .

قال :

« وكان بنو اسرائيل :

كما حدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن على عن ابيه :

« ان بنى اسرائيل كانوا الربع من آل فرعون » .

حدثنا أسد حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن عمرو بن ميمون قال :

« خرج موسى صلى الله عليه وسلم ببنى اسرائيل فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتى بها فأمر بها تذبح ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندى خمسمائة ألف من القبط فاجتمعوا اليه . فقال لهم فرعون : ان هؤلاء لشرذمة قليلون . وكان أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم ستمائة ألف وسبعين ألفا » .

قال :

« فسلك موسى وأصحابه طريقا يابسا فى البحر فلما خرج آخر أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون اضطرم عليهم البحر فما رئى سواد أكثر من يومئذ وغرق فرعون فنبذ على ساحل البحر حتى ينظروا اليه » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا خالد بن عبد الله عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

« لما انتهى موسى الى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه فمشى على الماء وأقحم غيره خيولهم فرسبوا فى الماء ، وخرج فرعون فى طلبهم حين أصبح وبعد ما طلعت الشمس فذلك قوله عز وجل (فاتبعوهم مشرقين فلما ترآه الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون) فدعا موسى عليه السلام ربه عز وجل فغشيتهم ضبابة حالت بينهم وبينه، وقيل له : أضرب بعصاك البحرففعل فانفلق ، فكان كل فرق كالطود العظيم . يعنى :الجبل فانفلق فيه اثنا عشر طريقا فقالوا : انا نخاف أن توحل فيه الخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا فجف . فقالوا : انا نخاف أن يغرق منا ولا نشعر . فقال بعصاه فثقب الماء فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ، ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر . وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذى عبر منه موسى وطرقه على حالها فقال له : أدلاؤه ان موسى قد سحر البحر حتى صار كما ترى ، وهو قوله : واترك البحر رهوا يعنى : كما هو » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله

« رهوا قال : سمتا » ·

حدثنا حفص بن عمر العدنى حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة :

« قال : طريقا » ·

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن أبى صخر عن محمد بن كعب القرظى :

« قال : طريقا مفتوحا » ·

حدثنا أبو سهل أحمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد :

« قال : مفتوحا » ·

وحدثنا عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن

« قال : سهلا دمثا » ·

قال : وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

« الرهو : السهل » ·

ثم رجع الى حديث أسد عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ·

« فخذ هاهنا حتى نلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام فى البر ، وكان فرعون يومئذ على حصان وأقبل جبريل صلى الله عليه وسلم على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة ، فتفرقوا فى الناس وتقدم جبريل صلى الله عليه وسلم فسار بين يدى فرعون وتبعه فرعون وصاحت الملائكة فى الناس : ألحقوا الملك حتى اذا دخل آخرهم ولم يخرج أولهم التقى البحر عليهم فغرقوا · فسمع بنو اسرائيل وجبة البحر حين التقى فقالوا : ما هذا ؟ قال موسى : غرق فرعون وأصحابه · فرجعوا ينظرون ، فألقاهم البحر على الساحل » ·

حدثنا أسد بن موسى حدثنا الحسن بن بلال عن حماد بن سلمة عن علی بن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لما أغرق الله آل فرعون قال فرعون : آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل · قال جبريل : يا محمد لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فأدسه فى فى فرعون مخافة أن تدركه الرحمة » ·

مخافة أن تدركه الرحمة

حدثنا أسد بن موسى حدثنا أبو على عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال :

« كان جبريل بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فجعل يقول لبنى اسرائيل : ليلحق آخركم بأولكم · ويستقبل آل فرعون فيقول : رويدكم ليلحقكم آخركم · فقالت بنو اسرائيل : ما رأينا سائقا أحسن سياقا من هذا · وقال آل فرعون : ما رأينا وازعا أحسن زعة من هذا · فلما انتهى موسى وبنو اسرائيل الى البحر قال مؤمن آل فرعون : يا نبى الله أين أمرت ؟ هذا البحر أمامك وقد غشينا آل فرعون · فقال : أمرت بالبحر · فاقتحم مؤمن آل فرعون فرسه فرده التيار فقال : يانبى الله أين أمرت ؟ فقال بالبحر · قال : فاقتحم أيضا فرسه فرده التيار · فجعل موسى صلى الله عليه وسلم لا يدرى كيف يصنع ؟ وكان الله عز وجل قد أوحى الى البحر أن أطع موسى وآية ذاك اذا ضربك بعصاه » ·

قال : ثم رجع الى حديث أسد عن خالد عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

« وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف سوى المجنبتين والقلب » ·

قال خالد : وحدثنا أبو سعيد عن عكرمة قال :

« لم يخرج مع فرعون من زاد على أربعين سنة ومن دون العشرين . وذلك قوله تبارك وتعالى : فاستخف قومه فأطاعوه . يعني : استخف قومه في طلب موسى » .

قال : وحدثنا أسد عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال :

« خرج موسى ببني اسرائيل ، فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتي بها ، فأمر بها تذبح . ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارس من القبط . فاجتمعوا اليه . فقال لهم فرعون : ان هؤلاء لشرذمة قليلون . وكان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا . قال : فسلك موسى وأصحابه طريقا يابسا في البحر فلما خرج آخر أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون اضطرم عليهم البحر فما رئي سواد أكثر من يومئذ قال : وغرق فرعون فنبذ على ساحل البحر حتى نظروا اليه . ويقال : ان موسى عليه السلام قتل عوجا بمصر » .

حدثنا عمرو بن خالد ، حدثنا زهير بن معاوية ، حدثنا أبو اسحاق قال زهير : أراه عن نوف . قال :

« كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ، وكانت عصا موسى صلى الله عليه وسلم عشرة أذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة أذرع وطول موسى كذا وكذا ، فضربه فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاما يمرون على صلبه وأضلاعه » .

ذكر الملكة دلوكة

قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ، ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء . فأعظم أشراف من بمصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقال لها دلوكة ابنة زباء ، وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع ، وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فملكوها فخافت أن يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن : ان بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ، ولا يمد عينه اليها ، وقد هلك أكابرنا وأشرافنا ، وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم ، وقد رأيت أن أبني حصنا أحدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانا لا نأمن ان يطمع فينا الناس . فبنت جدارا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها ، المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع ، وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلحه ، وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل ، وجعلت في كل محرس رجالا وأجرت عليهم الأرزاق ، وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس ، فاذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فأتاهم الخبر من أى وجه كان ، في ساعة واحدة . فنظروا في ذلك ، فمنعت بذلك مصر ممن أرادها » .

حراسة بالاجراس

قال غير عثمان :

« وفرغت من بنائه في ستة أشهر ، وهو الجدار الذى يقال له : جدار العجوز بمصر ، وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة » .

ذكر عمل البرابي

قال عثمان بن صالح في حديثه :

« وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها : تدورة ، وكانت السحرة تعظمها وتقدمها في علمهم وسحرهم . فبعثت اليها دلوكة ابنة زباء انا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك

ولا نأمن أن يطمع فينا الملوك فاعملى لنا شيئا نغلب به من حولنا ، فقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب أكابرنا وبقى أقلنا ؟ فعملت بربا من حجارة فى وسط مدينة منف وجعلت له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب والشرق ، وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال ، وقالت لهم : قد عملت لكم عملا يهلك به كل من أرادكم من كل جهة تؤتون منها ، برا أو بحرا ، وهذا ما يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته ، فمن أتاكم من أى جهة فانهم ان كانوا فى البر على خيل أو بغال أو ابل أو فى سفن أو رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم التى يأتون منها فما فعلتم بالصور من شىء أصابهم ذلك فى أنفسهم على ما تفعلون بهم . فلما بلغ الملوك حولهم ، أن أمرهم قد صار الى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم ، فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التى فى البربا فطفقوا لا يهيجون تلك الصور بشىء ولا يفعلون بها شيئا الا أصاب ذلك الجيش الذى أقبل اليهم مثله ، ان كانت خيلا ، فما فعلوا بتلك الخيل المصورة فى البربا من قطع رءوسها أو سوقها أو فقء أعينها أو بقر بطونها أثر مثل ذلك بالخيل التى أرادتهم ، وان كانت سفنا أو رجالة فكمثل ذلك ، وكانوا أعلم الناس بالسحر وأقواهم عليه وانتشر ذلك فتناذرهم الناس » .

ذكر ملوك مصر بعد العجوز دلوكة

وكان نساء أهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون من أشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبرن عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه ، وتتزوج الاخرى أجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذنهن ، فأجابوهن الى ذلك . فكان أمر النساء على الرجال .

قال عثمان : فحدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان القبط على ذلك الى اليوم ، اتباعا لمن مضى منهم ، لا يبيع أحدهم ولا يشترى الا قال : أستأمر امراتى . فملكتهم دلوكة ابنة زباء عشرين سنة تدبر أمرهم بمصر حتى بلغ صبى من أبناء اكابرهم وأشرافهم يقال له : دركون بن بلوطس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من أربعمائة سنة » .

مصر ... ممتنعة

قال :

« ثم مات دركون بن بلوطس ، فاستخلف ابنه بودس بن دركون ، ثم توفى بودس بن دركون ، فاستخلف أخاه لقاس بن تداوس ، فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف أخاه مرينا بن مرينوس . قال : ثم توفى مرينا بن مرينوس فاستخلف استمارس بن مرينا فطغى وتكبر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه ، وبايعوا رجلا من أشرافهم يقال له : بلوطس بن مناكيل فملكهم أربعين سنة ، ثم توفى بلوطس بن مناكيل فاستخلف ابنه مالوس بن بلوطس . ثم توفى مالوس بن بلوطس ، فاستخلف أخاه مناكيل بن بلوطس ابن مناكيل فملكهم زمانا ، ثم توفى ، فاستخلف ابنه بولة بن مناكيل فملكهم مائة سنة وعشرين وهو الاعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر . وكان بولة قد تمكن فى البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه أحد ممن كان قبله بعد فرعون ، وطغى فقتله الله تعالى : صرعته دابته فدقت عنقه فمات » .

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله حدثنا الكلاعى عن تبيع عن كعب قال :

« لما مات سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم ملك بعده مرحب عم سليمان ، فسار اليه ملك مصر فقاتله وأصاب الاترسة الذهب التى عملها سليمان صلى الله عليه وسلم فذهب بها » .

وأخبرنى شيخ من أهل مصر من أهل العلم :

« ان المخلوع الذى خلعه أهل مصر انما هو بولة ، وذلك انه دعا الوزراء ومن كانت الملوك قبله تجرى عليهم الارزاق والجوائز فكأنه استكثر ذلك . فقال لهم : انى أريد أن أسألكم عن أشياء فان أخبرتمونى بها ، زدت فى أرزاقكم ، ورفعت من أقداركم ، وان أنتم لم تخبرونى بها ، ضربت أعناقكم . فقالوا له : سلنا عما شئت فقال لهم : أخبرونى ما يفعل الله تبارك وتعالى فى كل يوم ، وكم عدد نجوم السماء ، وكم مقدار ما تستحق الشمس فى كل يوم على ابن آدم ؟ فاستأجلوه فأجلهم فى ذلك شهرا . فكانوا يخرجون فى كل يوم الى خارج مدينة منف فيقفون فى ظل قرموس يتباحثون ما هم فيه ثم يرجعون ، وصاحب القرموس ينظر اليهم . فأتاهم ذات يوم فسألهم عن أمرهم ؟ فأخبروه فقال لهم : عندى علم ما تريدون ، الا أن لى قرموســا لا أستطيع أن أعطله ، فليقعد رجل منكم مكانى يعمل فيه وأعطونى دابة كدوابكم وألبسونى ثيابا كثيابكم ، ففعلوا وكان فى المدينة ابن لبعض ملوكهم قد ساءت حالته فأتاه القرموسى فسأله القيام بملك أبيه وطلبه فقال : ليس يخرج هذا ـ يريد الملك ـ من مدينة منف فقال : أنا أخرجه لك وجمع له مالا ثم أقبل القرموسى حتى دخل على بولة فأخبروه أن عنده علم ما سأل عنه فقال له : أخبرنى كم عدد نجوم السماء ؟ فأخرج القرموسى جرابا من رمل كان معه فنثره بين يديه وقال له مثل عدد هذا ، قال وما يدريك ؟ قال : مر من يعده . قال : فكم مقدار ما تستحق الشمس كل يوم على ابن آدم ؟ قال : قيراطا ، لان العامل يعمل يومه الى الليل فيأخذ ذلك فى أجرته ، قال : فما يفعل الله عز وجل كل يوم ؟ قال له أريك ذلك غدا ، فخرج معه حتى أوقفه على أحد وزرائه الذى أقعده القرموسى مكانه فقال له يفعل الله عز وجل كل يوم أن يذل قوماويعز قوما ويميت قوما ، ومن ذلك أن هذا وزير من وزرائك قاعد يعمل على قرموس وأنا صاحب قرموس على دابة من دواب الملوك وعلى لباس من لباسهم . أو كما قال له : وان فلان بن فلان قد أغلق عليك مدينة منف فرجع مبادرا فاذا مدينة منف قد أغلقت ووثبوا مع الغلام على بولة فخلعوه فوسوس فكان يقعد على باب مدينة منف يوسوس ويهذى . فذلك قول القبط : اذا كلم أحدهم بما لا يريد قال : شجناك من بولة ، يريد بذلك الملك لوسوسته . والله أعلم » .

ما يفعل الله كل يوم ٢٩

قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« ثم استخلف مرينوس بن بولة فملكهم زمانا ثم توفى ، واستخلف ابنه قرقورة ابن مرينوس فملكهم ستين سنة ثم توفى ، واستخلف أخاه لقاس بن مرينوس . وكان كلما انهدم من ذلك البربا الذى فيه الصور شىء لم يقدر أحد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا أهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع فى زمان لقاس بن مرينوس فلم يقدر أحد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقى على حاله وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس وبقوا كغيرهم الا أن الجمع كثير والمال عندهم » .

ذكر دخول بختنصر مصر

قال :

« ثم توفى لقاس واستخلف ابنه قومس بن لقاس فملكهم دهرا فلما قدم بختنصر بيت المقدس :

كما حدثنا وثيمة بن موسى وغيره :

« وظهر على بنى اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى أرض بابل أقام أرميا بايلياء وهى خراب ينوح عليها ويبكى فاجتمع الى أرميا بقايا من بنى اسرائيل كانوا متفرقين حين بلغهم مقامه بايلياء . فقال لهم أرميا : أقيموا بنا فى أرضنا لنستغفر الله ونتوب اليه لعله يتوب علينا . فقالوا : انا نخاف أن يسمع بنا بختنصر فيبعث الينا ونحن شرذمة قليلون ، ولكنا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل فى ذمته . فقال لهم

أرميا : ذمة الله عز وجل أوفى الذمم لكم ولا يسعكم أمان أحد من الارض ان أخافكم . فانطلق أولئك النفر من بنى اسرائيل الى قومس بن لقاس واعتصموا به لما يعلمون من منعته وشكوا اليه شأنهم . فقال : أنتم فى ذمتى فأرسل اليه بختنصر أن لى قبلك عبيدا أبقوا منى ، فابعث بهم الى . فكتب اليه قومس : ما هم بعبيدك . هم أهل النبوة والكتاب ، وأبناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بختنصر لئن لم يردهم ليغزون بلاده وألحا جميعا وأوحى الله الى أرميا انى مظهر بختنصر على هذا الملك الذى اتخذوه حرزا وانهم لو أطاعوا أمرك ثم أطبقت عليهم السماء والارض لجعلت لهم من بينهما مخرجا ، وانى أقسم بعزتى لأعلمنهم أنه ليس لهم محيص ولا ملجأ الا طاعتى واتباع أمرى . فلما سمع بذلك أرميا رحمهم وبادر اليهم . فقال : ان لم تطيعونى أسركم بختنصر وقتلكم وآية ذلك أنى رأيت موضع سريره الذى يضعه بعد ما يظفر بمصر ويملكها . ثم عمد فدفن أربعة أحجار فى الموضع الذى يضع فيه بختنصر سريره وقال : يقع كل قائمة من سريره على حجر منها فلجوا فى رأيهم فسار بختنصر الى قومس بن لقاس ملك مصر فقاتله سنة ثم ظفر بختنصر فقتل قومس وسبى جميع أهل مصر وقتل من قتل . فلما أراد قتل من أسر منهم وضع له سريره فى الموضع الذى وصف أرميا ، ووقعت كل قائمة من سريره على حجر من تلك الحجارة التى دون ، فلما أتى بالاسارى أتى معهم أرميا . فقال له بختنصر : ألا أراك مع أعدائى بعد أن أمنتك وأكرمتك . فقال له أرميا : انما جئتهم محذرا وأخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك وأريتهم موضعه . قال بختنصر : وما مصداق ذلك ؟ قال أرميا : أرفع سريرك فان تحت كل قائمة منه حجرا دفنته ، فلما رفع سريره وجد مصداق ذلك . فقال لارميا : لو أعلم أن فيهم خيرا لوهبتهم لك . فقتلهم وأخرب مدائن مصر وقراها وسبى جميع أهلها ولم يترك بها أحدا حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن ، يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به . فأقام أرميا بمصر واتخذ بها جنينة وزرعا يعيش به فأوحى اليه أن لك عن الزرع والمقام بمصر شغلا فكيف تسعك أرض وأنت تعلم سخطى على قومك فالحق بايليا حتى يبلغ كتابى أجله . فخرج منها أرميا حتى أتى بيت المقدس ثم أن بختنصر رد أهل مصر اليها بعد أربعين سنة ، فعمروها . فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ » .

وحدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود قالا : حدثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبد الرحمن ابن غنم الاشعرى :

« انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد اللهبن عمرو : ما أقدمك الى بلادنا ؟ قال : أنت . قال : لماذا ؟ قال : كنت تحدثنا أن مصر أسرع الارضين خرابا ، ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع وبنيت فيها القصور واطمأننت فيها . فقال : ان مصر قد أوفت خرابها . حطمها بختنصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع وقد مضىخرابها فهى اليوم أطيب الارضين ترابا وأبعده خرابا ، ولن تزال فيها بركة ما دام فى شىء من الارضين بركة » .

أطيب الارضين

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد عن أبى قبيل نحوه قال :

« فزعم بعض مشائخ أهل مصر ان الذى كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا يقرون القرى فى أيدى أهلها ، كل قرية بكراء معلوم لا ينقص عليهم الا فى كل أربع سنين من أجل الظمأ وتنقل اليسار ، فاذا مضت أربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من يحتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم . فاذا جبى الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع به ما يريد ، والربع الثانى لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه ، والربع الثالث فى مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة للمزارعين على زرعهم وعمارة أرضهم ، والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنائبة تنزل أو جائحة بأهل القرية . فكانوا على ذلك وهذا الربع الذى يدفن فى كل قرية من خراجها هى كنوز فرعون التى تتحدث الناس بها أنها ستظهر فيطلبها الذين يتبعون الكنوز » .

وحدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ، حدثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل قال :

« خرج وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر ، فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه أين تريد يا أبا عبيد ؟ قال : أرسلنى الامير مسلمة أن آتى منف فأحفر له عن كنز فرعون . قال : فارجع اليه وأقرئه منى السلام وقل له : ان كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة ، انهم يأتون فى سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منف فيظهر لهم كنز فرعون فيأخذون منه ما يشاءون فيقولون ما نبتغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون فى آثارهم فيدركونهم فيقتتلون فتهزم الحبش ، فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى أن الحبشى ليباع بالكساء » .

ذكر ظهور الروم وفارس على مصر

قال : ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض ، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم القتال فى البر والبحر فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم على أن يدفعوا اليهم شيئا مسمى فى كل عام على أن يمنعوهم ويكونوا فى ذمتهم . ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشـــام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها فامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم وقامت دونهم وألحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارس على أن يكون ما صالحوا به الروم بين الروم وفارس . فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها ، فكان ذلك الصلح على أهل مصر . وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم أجمع وديارهم التى بالشام ومصر ، وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل وفاته وبعد ظهور الاسلام ، فصارت الشام كلها وصلح أهل مصر كله خالصا للروم ليس لفارس فى شىء من الشام ومصر شىء » .

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال :

جدال.. ومحاورة

« كان المشركون يجادلون المسلمين بمكة فيقولون الروم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذى معكم الذى أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم . فأنزل الله تبارك وتعالى : « الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

قال ابن شهاب : وأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال :

« لما أنزلت هاتان الآيتان ناحب أبو بكر بعض المشركين ـ قبل أن يحرم القمار ـ على شىء ان لم تغلب الروم فارس فى سبع سنين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم فعلت ؟ فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم فى سبع سنين ، ثم أظهر الله الروم على فارس زمان الحديبية ففرح المسلمون بنصر أهل الكتاب » .

قال غير عثمان بن صالح عن الليث بن سعد :

« وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذى يقال له باب اليون وهو الحصن الذى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشـــفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت الروم بناء ذلك الحصن وأقامت به ، فلم تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين » .

وحدثنا سعيد بن تليد ، عن ابن وهب حدثنا ابن لهيعة قال :

« يقال : فارس والروم قريش العجم » .

ذكر انكشاف فارس عن الروم

قال :

« وكان سبب انكشاف فارس عن الروم » .

كما حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الهقل بن زياد عن معاوية بن يحيى الصدفي ، قال : حدثني الزهري ، قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره :

« أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الهرمزان عظيم الاهواز عن الذي كان سبب انكشاف فارس عنهم فقال له الهرمزان : كان كسرى بعث شهر براز وبعث معه جنود فارس قبل الشام ومصر ، وخرب عامة حصون الروم ، وطال زمانه بالشام ومصر وتلك الارض ، فطفق كسرى يستبطئه ويكتب اليه انك لو أردت أن تفتح مدينة الروم فتحتها ، ولكنك قد رضيت بمكانك وأردت طول الاستيطان وكتب الى عظيم من عظماء فارس مع شهربراز يأمره أن يقتل شهربراز ويتولى أمر الجنود فكتب اليه ذلك العظيم يذكر أن شهر براز جاهد ناصح ، وأنه أبلى بالحرب منه . قال : فكتب اليه كسرى يعزم عليه ليقتلنه فكتب اليه أيضا يراجعه ويقول : انه ليس لك عبد مثل شهربراز ، وانك لو تعلم ما يدارى من مكايدة الروم عذرته . فكتب اليه كسرى يعزم عليه ليقتلنه وليتولى أمر الجنود . فكتب اليه أيضا يراجعه ، فغضب كسرى وكتب الى شهربراز يعزم عليه ليقتلن ذلك العظيم فأرسل شهربراز الى ذلك العظيم من فارس فأقرأه كتاب كسرى فقال له : راجع في ، قال : قد علمت أن كسرى لا يراجع وقد علمت حسن صحابتي اياك ، ولكن جاءني ما لا أستطيع تركه . فقال له ذلك الرجل ولا آتي أهلي فآمر فيهم بأمري وأعهد اليهم عهدي ؟ قال : بلى . وذلك الذي أملك لك فانطلق حتى آتى أهله فأخذ صحائف كسرى الثلاث التي كتب اليه فجعلها في كمه ثم جاء حتى دخل على شهربراز فدفع اليه الصحيفة الاولى فقرأها شهربراز فقال له : أنت خير مني . ثم دفع اليه الصحيفة الثانية فقرأها فنزل عن مجلسه ، وقال له : أجلس عليه فأبى أن يفعل . فدفع اليه الصحيفة الثالثة فقرأها ، فلم يفرغ شهربراز من قراءتها حتى قال : أقسم بالله لأسوؤن كسرى وأجمع المكر بكسرى وكاتب هرقل فذكر له أن كسرى قد أفسد فارس وجهز بعوثا وابتليت بطول ملكه وسأله أن يلقاه بمكان نصف يحكمان الامر فيه ، ويتعاهدان فيه ، ثم يكشف عنه جنود فارس ، ويخلي بينه وبين المسير الى كسرى فلما جاء هرقل كتاب شهربراز دعا رهطا من عظماء الروم . فقال لهم : أجلسوا أنا اليوم أحزم الناس أو أعجز الناس ، قد أتاني ما لا تحسبونه وسأعرضه عليكم فأشيروا علي فيه ثم قرأ عليهم كتاب شهربراز فاختلفوا عليه في الرأي . فقال بعضهم : هذا مكر من قبل كسرى . وقال بعضهم : أراد هذا العبد أن يلقاك وخاف من كسرى فيستغيث ثم لا يبالي ما لقي . قال هرقل : ان هذا الرأي ليس حيث ذهبتم اليه انه ما طابت نفس كسرى أن يشتم هذا الشتم الذي أجد في كتاب شهربراز ، وما كان شهربراز ليكتبه الى بهذا وهو ظاهر على عامة ملكي الا من أمر حدث بينه وبين كسرى ، واني والله لألقينه . فكتب اليه هرقل : قد بلغني كتابك وفهمت الذي ذكرت واني لاقيك فموعدك بموضع كذا وكذا فأخرج معك بأربعة آلاف من أصحابك فاني خارج بمثلهم فاذا بلغت موضع كذا وكذا فضع ممن معك خمسمائة فاني سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم ثم ضع بمكان كذا وكذا مثلهم حتى نلتقي أنا وأنت في خمسمائة خمسمائة . وبعث هرقل الرسل من عنده الى شهربراز ان تم له يرسل اليه وان أبى ذلك عجلوا اليه في كتاب ، فرأى رأيه ففعل ذلك وسار هرقل في أربعة آلاف التي خرج فيها لا يضع منهم أحدا حتى التقيا بالموضع ومع هرقل أربعة آلاف ومع شهربراز خمسمائة ، فلما رآهم شهربراز أرسل الى هرقل أغدرت ؟ فأرسل اليه هرقل لم أغدر ، ولكني خفت الغدر من قبلك ، وأمر هرقل بقبة من ديباج فضربت له بين الصفين فنزل هرقل فدخلها ودخل بترجمان معه . وأقبل شهربراز حتى دخل عليه . فانتجا بينهما الترجمان حتى أحكما أمرهما واستوثقا أحدهما من صاحبه بالعهود والمواثيق حتي فرغا من أمرهما ، فخرج هرقل وأشار الى شهربراز

انت .. خيرمني

بأن يقتل الترجمان لكي يخفى له السر فقتله شهربراز ثم انكشف شهربراز فجيش الجيوش وسار هرقل الى كسرى حتى أغار عليه ومن بقي معه ، فكان ذلك أول هلكة كسرى . ووفى هرقل لشهربراز بما أعطاه من ترك أرض فارس . وانكشف حين أفسد أرض فارس على كسرى فقتلت فارس كسرى ولحق شهربراز بفارس والجنود ».

ذكر بنـاء الإسكندريّة

قال :

« فوجه هرقل ملك الروم :

كما حدثني شيخ من أهل مصر :

المقوقس أميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية ».

« وكان الذى بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذو القرنين الرومي واسمه الاسكندر وبه سميت الاسكندرية وهو أول من عمل الوشي وكان أبوه أول القياصرة » .

حدثنا عبد الملك بن هشام قال :

« اسمه الاسكندر » .

حدثنا وثيمة بن موسى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال :

« الاسكندر هو ذو القرنين » .

حدثنا عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله ، عن محمد بن اسحاق حدثني من يسوق الاحاديث من الاعاجم فيما توارثوا من علمه :

« انه رجل من أهل مصر اسمه مرزبا بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم » .

ليبيا .. من مصر

قال : وحدثني شيخ من أهل مصر قال :

« كان من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية »

قال ابن لهيعة :

« وأهلها روم » .

ويقال :

« بل هو رجل من حمير » .

قال تبع :

قد كان ذوالقرنين جدى مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المغارب والمشارق يبتغى أسباب علم من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب وثاط حرمد

ويروى :

« قد كان ذو القرنين قبلي مسلما » .

وحدثني عثمان بن صالح ، حدثني عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن سعد ابن مسعود التجيبي ، عن شيخين من قومه قالا :

« كنا بالاسكندرية فأستطلنا يوماً فقلنا : لو انطلقنا الى عقبة بن عامر نتحدث عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالسا في داره فأخبرناه انا استطلنا يومنا فقال : وأنا مثل ذلك انما خرجت حين استطلته ، ثم أقبل علينا . فقال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه ، فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا : أستأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لي ولهم ، يسألوني عما لا أدري ، انما أنا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي . ثم قال : أبلغني وضوءا . فتوضأ ثم قام الى مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ، ثم انصرف . فقال : أدخلهم ومن وجدت بالباب من أصحابي فادخله . قال : فأدخلتهم فلما دفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا ، وان أحببتم تكلمتم وأخبرتكم . قالوا : بل أخبرنا قبل أن نتكلم . قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين وسأخبركم كما تجدونه مكتوبا عندكم . ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطي ملكا فسار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر ، فابتنى عنده مدينة يقال لها : الاسكندرية . فلما فرغ من بنائه ، أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه . فقال : أنظر ما تحتك . فقال : أرى مدينتي وأرى مدائن معها . ثم عرج به فقال : أنظر ، فقال : قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها . ثم زاد ، فقال : أنظر . فقال : أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها . قال له الملك : انما تلك الارض كلها ، والذي ترى يحيط بها هو البحر ، وانما أراد ربك أن يريك الارض وقد جعل لك سلطانا فيها ، وسوف تعلم الجاهل ، وتثبت العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ، ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء ، فبنى السد ثم أجاز يأجوج ومأجوج ، فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ، ثم قطعهم ، فوجد أمة قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب . ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ، ثم أفضى الى البحر المدير بالارض فقالوا : نشهد أن أمره هكذا كما ذكرت وأنا نجده هكذا في كتابنا » .

ما علمني ربي

وحدثنا عبد الملك بن هشام ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن اسحاق ، حدثني ثور ابن يزيد ، عن خالد بن معدان الكلاعي :

« وكان رجلا قد أدرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال » :

« ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب » .

قال خالد :

« وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول » :

« يا ذا القرنين . فقال عمر : اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة » .

حدثنا وثيمة بن موسى ، عمن أخبره ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن الحسن قال :

« كان ذو القرنين ملكا وكان رجلا صالحا » .

قال :

« وانما سمي ذا القرنين :

كما حدثنا وثيمة حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل :

« ان عليا رضي الله عنه سئل عن ذي القرنين فقال : لم يكن ملكا ولا نبيا ، ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله ، ونصح لله فنصحه الله ، بعثه الله عز وجل الى

قومه ، فضربوه على قرنه فمات ، فأحياه الله ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه فمات فسمى ذا القرنين » .

« ويقال انما سمي ذا القرنين : لانه جاوز قرن الشمس من المغرب والمشرق ، ويقال : انما سمى ذا القرنين لانه كان له غديرتان من رأسه من شعر يطأ فيهما » .

فيما ذكر ابراهيم بن المنذر ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن خازم بن حسين ، عن يونس بن عبيد، عن الحسن . حدثنا عبد العزيز بن منصـــور اليحصبى ، عن عاصم بن حكيم ، عن أبى سرين الطائى ، عن عبيد بن تعل قال :

« كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة » .

حدثنا أحمد بن محمد ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن سليمان بن أسيد ، عن ابن شهاب قال :

« انما سمى ذا القرنين أنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها » .

قال : وذكر بعض مشائخ أهل مصر ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عمن حدثه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص . أنه قال :

« كان أول شأن الاسكندرية : أن فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان أول من عمرها وبنى فيها ، فلم تزل على بنائه ومصانعه ، ثم تداولها الملوك — ملوك مصر بعده — فبنت دلوكة ابنة زباء منارة الاسكندرية ، ومنارة بوقير بعد فرعون ، فلما ظهر سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم على الارض اتخذ بها مجلسا وبنى فيها مسجدا ، ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناءسليمان ابن داود عليه السلام لم يهدمه ولم يغيره ، وأصلح ما كان رث منه وأقر المنارة على حالها ، ثم بنى الاسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا ، ثم تداولتها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه » .

قال :

منارة .. كليوباتره

« ويقال : ان الذى بنى منارة الاسكندرية قلبطره الملكة ، وهى التى ساقت خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ، ولم يكن يبلغها الماء ، كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الكريون ، فحفرته حتى أدخلته الاسكندرية وهى التى بلطت قاعته » .

قال ابن لهيعة :

« وبلغنى أنه وجد حجر بالاسكندرية مكتوب فيه ، أنا شداد بن عاد ، وأنا الذى نصب العماد ، وحيد الاحياد وسد بذراعه الواد بنيتهن اذ لا شيب ولا موت واذ الحجارة فى اللين مثل الطين » .

قال ابن لهيعة :

« والاحياد كالمغار » .

ويقال :

« ان الذى بنى الاسكندرية شداد بن عاد والله أعلم » .

حدثنا ادريس بن يحيى الخولانى ، حدثنا عبد الله بن عياش القتبانى ، عن أبيه ، عن تبيع قال :

« خمسة مساجد بالاسكندرية : مسجد موسى النبى صلى الله عليه وسلم عند المنارة أقربها الى الكنيسة ، ومسجد سليمان عليه السلام ، ومسجد ذى القرنين أو الخضر عليهما السلام ، وهو الذى عند اللبخات بالقيسارية ، ومسجد الخضر أو ذى القرنين عند باب المدينة حين تخرج من الباب ، ولكل واحد منهما مسجد ولكن لا ندرى أين هو ؟ ومسجد عمرو بن العاص الكبير » .

حدثنا هانى بن المتوكل ، حدثنا عبد الرحمن بن شريح ، عن قيس بن الحجاج ، عن تبيع قال :

« ان فى الاسكندرية مساجد خمسة مقدسة منها المسجد فى القيسارية التى تباع فيها المواريث ومسجد اللبخات ومسجد عمرو بن العاص » .

مساجد الاسكندرية

« وكانت الاسكندرية :

كما حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم :

« ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض ، منة وهى موضع المنارة وما والاها ، والاسكندرية ، وهى موضع قصبة الاسكندرية اليوم ، ونقيطة ، وكان على كل واحدة منهن سور ، وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا » .

حدثنا هانى بن المتوكل ، حدثنا عبد الله بن طريف الهمدانى قال :

« كان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق » .

حدثنا أسد بن موسى ، عن خالد بن عبد الله ، حدثنى ابن السدى عن أبيه قال :

« كان أنف الاسكندر ثلاثة أذرع » .

قال خالد وابو حمزة :

« ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض ، جدرها وأرضها وكان لباسهم فيها السواد والحمرة . فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام ، ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام ، واذا كان القمر أدخل الرجل الذى يخيط بالليل فى ضوء القمر فى بياض الرخام الخيط فى حجر الابرة » .

قال :

« ورأس الاسكندرية »

فيما ذكر بعض المشائخ :

« لقد بنيت الاسكندرية ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنه . ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها ولقد مكثت سبعين سنة ما يستسرج فيها » .

وأخبرنا ابن أبى مريم ، عن العطاف بن خالد قال :

« كانت الاسكندرية بيضاء تضىء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ، ومن خرج اختطف ، وكان منهم راع يرعى على شاطىء البحر فكان يخرج من البحر شىء فيأخذ من غنمه ، فكمن له الراعى فى موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبث بشعرها ، ومانعته نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنست بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا : من خرج منا اختطف . فهيأت لهم الطلسمات فكانت أول من وضع الطلسمات بمصر فى الاسكندرية »

حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا اسماعيل بن عياش ، عن هشام بن سعد المدينى قال .

« وجد حجر بالاسكندرية مكتوب فيه ثم ذكر مثل حديث ابن لهيعة سواء ، وزاد فيه وكنزت فى البحر كنزا على اثنى عشر ذراعا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم » .

حدثنا محمد بن عبد الله البغدادى ، عن داود عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال :

« كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد » .

قال :

« وفى زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام كما ذكر عن بعض المحدثين ولم أجد عند أحد من أهل المعرفه من أهل مصر فى الاهرام خبرا يثبت » .

وفى ذلك يقول الشاعر :

حسرت عقول أولى النهى الاهرام — واستصغرت لعظيمها الاحلام
ملس مبنقة البناء شواهق — قصرت لغال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها — واستوهمت لعجيبها الاوهام
أقبور أملاك الاعاجم هن أم — طلسم رمل كن أم أعلام

حدثنا أسد بن موسى حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن نوف :

« نحوه ولم يذكر السرير . فلما أن أغرق الله فرعون وجنوده :

كما حدثنا هانى بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن تبيع :

« استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى فى الرجوع الى أهلهم ومالهم بمصر فأذن لهم ودعا لهم ، فترهبوا فى رءوس الجبال وكانوا أول من ترهب وكان يقال لهم : الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله عز وجل ، ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك أصحاب المسيح عليه السلام » .

أول من ترهب ١٠٠

حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله:

« الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » . قال : غلبتهم فارس ثم غلبت الروم فارس فى أدنى الارض . يقول : فى طرف الارض الشام » .

« وقد اختلف فى البضع » .

فحدثنا الحارث بن مسكين حدثنا ابن القاسم عن مالك بن أنس قال :

« البضع ما بين الثلاث الى سبع » .

حدثنا أسد حدثنا عبد الله بن خالد عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال :

« بضع سنين ما بين خمس الى سبع » .

حدثنا أسد حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبى الحويرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« البضع سنين ما بين خمس الى سبع . ويقال : البضع ما لم يبلغ العدد ما بين الواحد الى أربع . ويقال : الى سبع وتسع وعشر ، ويقال : البضع ما بين العشرة الى العشرين . وكذلك كل عقد الى المائة . فاذا زاد على المائة انقطع البضع وصار نيفا ».

ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس

حدثنا هشام بن اسحاق وغيره قال :

« لما كانت سنة ست من مهاجرة رسول الله صلى الله عليهم وسلم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية . بعث الى الملوك » .

حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال : حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارى :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه

وتشهد ثم قال : أما بعد فأنى أريد أن أبعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا على كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى بن مريم ، وذلك أن الله تبارك وتعالى أوحى الى عيسى أن أبعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين فأما القريب مكانا فرضى ، وأما البعيد مكانا فكره . وقال : لا أحسن كلام من تبعثنى اليه . فقال عيسى : اللهم أمرت الحواريين بالذى أمرتنى فاختلفوا على . فأوحى الله اليه . أنى سأكفيك فأصبح كل انسان منهم يتكلم بلسان الذى وجه اليهم . فقال المهاجرون : يا رسول الله والله لا نختلف عليك أبدا فى شىء فمرنا وابعثنا . فبعث حاطب بن أبى بلتعـــة الى المقوقس صـــاحب الاسكندرية ، وشجاع بن وهب الاسدى الى كسرى ، وبعث دحية بن خليفة الى قيصر ، وبعث عمرو بن العاص الى ابنى الجلندى أميرى عمان ثم ذكر الحديث » .

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق وغيره قال :

« فمضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس فى مجلس مشرف على البحر ، فركب البحر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه ، فلما رآه أمر بالكتاب فقبض وأمر به فأوصل اليه فلما قرأ الكتاب قال ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على فيسلط على فقال له حاطب : ما منع عيسى بن مريم أن يدعو على من أبى عليه أن يفعل به ويفعل . فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فسكت . فقال له حاطب : انه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الاعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك ، وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافى الله به فقد ما سواه وما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به ثم قرأ الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فانى أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين — يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون — فلما قرأه أخذه فجعله فى حق من عاج وختم عليه » .

حاطب .. والمقوقس

حدثنا عبد الله بن سعيد المذحجى عن ربيعة بن عثمان عن أبان بن صالح قال :

« أرسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده أحد الا ترجمان له فقال : الا تخبرنى عن أمور أسألك عنها فانى أعلم أن صاحبك قد تخيرك حين بعثك ؟ قال : لا تسألنى عن شىء الا صدقتك . قال : ألام يدعو محمد ؟ قال : الى أن تعبد الله لا تشرك به شيئا وتخلع ما سواه ويأمر بالصلاة . قال : فكم تصلون ؟ قال : خمس صلوات فى اليوم والليلة ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت والوفاء بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم . قال : من أتباعه ؟ قال : الفتيان من قومه وغيرهم . قال : فهل يقاتل قومه ؟ قال : نعم . قال : صفه لى ؟ قال : فوصفته بصفة من صفته لم آت عليها . قال : قد بقيت أشياء لم أرك ذكرتها ، فى عينيه حمرة قلما تفارقه ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يركب الحمار ويلبس الشملة ، ويجتزىء بالتمرات والكسر ، لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم ؟ قلت هذه صفته . قال : قد كنت أعلم أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أن مخرجه الشام وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج فى العرب فى أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعنى فى اتباعه ولا أحب أن يعلم بمحاورتى اياك وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما هاهنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك » .

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال :

« ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام » .

حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال :

« لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قبل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله ، ثم سرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين احداهما أم ابراهيم ، ووهب الاخرى لجهم ابن قيس العبدرى فهى أم زكرياء بن جهم الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر ويقال : بل وهبها لحسان بن ثابت فهى أم عبد الرحمن بن حسان ويقال : بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصارى . ويقال : بل لدحية بن خليفة الكلبى » .

حدثنا النضر بن سلمة السامى ، عن حاتم بن اسماعيل ، عن أسامة بن زيد الليثى ، عن المنذر ابن عبيد ، عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، عن أمه سيرين قالت :

« حضرت موت ابراهيم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صحت أنا وأختى ما ينهانا فلما مات نهانا عن الصياح » .

حدثنا عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق عن يعقوب ابن عتبة :

« ان صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت بالسيف » .

قال ابن اسحاق : فحدثنى محمد بن ابراهيم التيمى :

« ان ثابت بن قيس بن شماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بحبل ، فلقيه عبد الله بن رواحة . فقال : ما هذا ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف ، والله ما أراه الا قد قتله . قال : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال : لا . قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل . فأطلقه . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له ، فدعا حسان وصفوان بن المعطل ، فقال : آذانى يا رسول الله وهجانى ، فاحتملنى الغضب فضربته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك . قال : هى لك. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحا ، وهى قصر بنى حديلة اليوم ، كانت مالا لابى طلحة تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان » .

أحسن يا حسان

حدثنا هانىء بن المتوكل ، حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنى يزيد بن أبى حبيب :

« ان المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه الى صدره وقال : هذا زمان يخرج فيه النبى الذى نجد نعته وصفته فى كتاب الله ، وانا لنجد صفته انه لا يجمع بين أختين فى ملك يمين ، ولا نكاح ، وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساءه المساكين ، وان خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم دعا رجلا عاقلا ، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها وهما من أهل حفن من كورة أنصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليهوسلم ، وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب ، وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها ، وبعث اليه بمال صدقة ، وأمر رسوله أن ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ؟. ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم اليه الاختين والدابتين والعسل والثياب وأعلمه أن ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية ، وكان لا يردها من أحد من الناس . قال : فلما نظر الى ماريه وأختها أعجبتاه ، وكره أن يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى . فقال : اللهم اختر لنبيك . فاختار الله له ماريه وذلك انه قال لهما : قولا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فبدرت مارية فتشهدت وآمنت قبل أختها ومكثت أختها ساعة ثم تشهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها لمحمد بن مسلمة الانصارى . وقال بعضهم : بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى » .

قال : فحدثنا هانى بن المتوكل ، حدثنا عبد الله بن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى ، أحسبه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

« دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ابراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبا كان لها قدم معها من مصر ، وكان كثيرا ما يدخل عليها ، فوقع فى نفسه شىء ، فرجع فلقيه عمر بن الخطاب فعرف ذلك فى وجهه ، فسأله فأخبره . فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف ، فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شىء فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان جبريل آتانى فأخبرنى ان الله قد برأها وقريبها وان فى بطنها غلاما منى ، وانه أشبه الخلق بى ، وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم » .

وحدثنا دحيم عبد الرحمن بن ابراهيم ، حدثنا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب، عن الزهرى ، عن أنس قال :

« لما ولدت أم ابراهيم ابراهيم كأنه وقع فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم منه شىء حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم » .

ويقال :

« ان المقوقس بعث معها بخصى فكان يأوى اليها » .

حدثنا أحمد بن سعيد الفهرى ، حدثنا مروان بن يحيى الحاطبى ، حدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن ابن أدعج . قال : حدثنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : حدثنى يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، عن أبيه عن جده حاطب بن أبى بلتعة قال :

« بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزلنى فى منزل وأقمت عنده ليالى ، ثم بعث الى وقد جمع بطارقته فقال : انى سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه عنى . قال : قلت هلم . قال : أخبرنى عن صاحبك أليس هو بنبى ؟ قال : قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده الى غيرها . قال : فقلت له : فعيسى بن مريم تشهد أنه رسول الله ، فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه فى السماء الدنيا . فقال : أنت حكيم جاء من عند حكيم . هذه هدايا أبعث بها معك الى محمد وأرسل معك مبذرقة يبذرقونك الى مأمنك . قال : فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن أم ابراهيم ، وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة العبدرى ، وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ، وأرسل اليه بثياب مع طرف من طرفهم فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم ، فكان من أحب الناس اليه حتى مات ، فوجد به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

حكيم .. من عند حكيم !

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا حفص بن سليمان ، عن كثير بن شنظير ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وكبر عليه أربعا » .

قال :

« ورش الماء على قبره » .

كما حدثنا ابن بكير ، وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا قريش بن حيان ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك . قال :

« دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سيف قين كان بالمدينة ، وكان ظئر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه بابراهيم فشمه ثم دخلنا عليه وهو فى الموت فذرفت عيناه ، فقال له ابن عوف : وأنت يا رسول الله ؟! قال : انها رحمة وأتبعها بالاخرى ، تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما لا يرضى ربنا » .

وحدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب ، عن أسماء ابنة يزيد ، أنها حدثته • قالت :

« لما توفي ابراهيم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم لله حقه • قال : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا أنه وعد صادق ، وموعد جامع ، وأن الآخر منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك يا ابراهيم أشد مما وجدنا ، وانا بك لمحزونون » •

حدثنا علي بن معبد ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن أبي ليلى ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله • قال :

« أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به الى النخل الذي فيه ابنه ابراهيم ، فوجده يجود بنفسه ، فأخذه فوضعه في حجره ثم بكى فقال له عبد الرحمن : تبكي ! أو لم تكن نهيت عن البكاء ؟ قال : لا • ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند مصيبة : خمش وجوه ، وشق جيوب ، ورنة شيطان • وصوت عند نغمة لهو ومزامير شيطان ، وهذه رحمه ، ومن لا يرحم لا يرحم ، ولولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وأنها سبيل مأتية ، لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا ، وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب » •

من لا يرحم •• لا يرحم

حدثنا النضر بن سلمة ، حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن السامي ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، حدثنا أسامة بن زيد ، عن المنذر بن عبيد ، عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، عن أمه سيرين أخت مارية • قالت :

« رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة في القبر ، يعني : قبر ابراهيم ، فأمر بها فسدت فقيل يا رسول الله ؟ فقال : اما انها لا تضر ولا تنفع ، ولكن تقر بعين الحي ، وأن العبد اذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه » •

حدثنا دحيم ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن اسرائيل ، عن زياد بن علاقة ، عن المغيرة بن شعبة • قال :

« كسفت الشمس يوم مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتموهما فعليكم بالدعاء حتى ينكشفا » •

قال :

« ولما ولدت أم ابراهيم :

كما حدثنا القعنبي ، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : قال :

« لما ولدت مارية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعتقها ولدها » •

« وكان سن ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات :

كما حدثنا علي بن معبد ، عن عيسى بن يونس ، عن الاعمش ، عن رجل قد سماه • عن البراء ابن عازب :

« ستة عشر شهرا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان له ظئرا في الجنة يتم رضاعه » •

وحدثنا يزيد بن أبي سلمة ، عن عبد الواحد بن زياد ، حدثنا الحجاج بن ارطاة • عن أبي بكر ابن عمرو عن يزيد بن البراء ، عن أبيه قال :

« لما توفي ابراهيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان له مرضعا في الجنة يتم بقية رضاعه » •

ثم رجع الى حديث يزيد بن أبى حبيب قال :

« وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه · وسمى البغلة دلدل ، وسمى الحمار يعفور ، وأعجبه العسل فدعا فى عسل بنها بالبركة · وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها صلى الله عليه وسلم » ·

حدثنا محمد بن عبد الجبار ، حدثنا موسى بن داود ، عن سلام ، عن عبد الملك بن عبد الرحمن ، عن الحسن العرنى ، عن أشعث بن طليق ، عن مرة بن المطلب — أو الطيب — عن عبد الله بن مسعود · وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا القاسم بن عبد الله ، عن عبيد الله بن عمر ، عن الثقه ، عن ابن مسعود · قال :

··فى ثياب مصرية

« قلنا يا رسول الله فيم نكفنك ؟ قال : فى ثيابى هذه ، أو فى ثياب مصر · قال محمد بن عبد الجبار فى حديثه : أو فى ثياب مصر أو فى حلة · قال أحدهما : أو فى يمنة » ·

قال ابن أبى مريم : قال ابن لهيعة :

« وكان اسم أخت مارية قيصرا · ويقال : بل كان اسمها سيرين » ·

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن لهيعة عن الاعرج · قال :

« بعث المقوقس صاحب الآسكندرية بمارية وأختها حنة ، فأسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدقته فى بنى قريظه » ·

وحدثنا هانى بن المتوكل ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، وابن هبيرة :

« ان الحسن بن على كلم معاوية بن أبى سفيان فى أن يضع الجزية عن جميع قرية أم ابراهيم لحرمتها ، ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج ، وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقربائها ، فانقطعوا الا بيتا واحدا قد بقى منهم أناس » ·

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا اسماعيل بن عياش ، عن أبى بكر بن أبى مريم ، عن راشد بن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لو بقى ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية » ·

« وكانت وفاة مارية فى المحرم سنة خمس عشرة ، ودفنت بالبقيع ، وصلى عليها عمر بن الخطاب · وكان الرسول بها من قبل المقوقس :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة بن جبر :

« ثم أن أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله وسلم :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، عن ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن على بن رباح اللخمى :

« بعث حاطبا الى المقوقس بمصر ، فمر على ناحية قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاص ، فقاتلوه فانتقض ذلك العهد » ·

قال عبد الملك :

« وهى أول هدنة كانت بمصر » ·

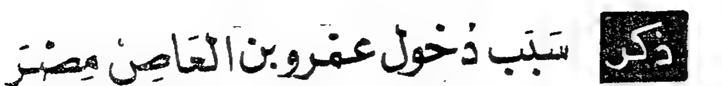
قال ابن هشام :

« اسم أبى بلتعة عمرو ، وحاطب ، لخمى · وفى ذلك يقول حسان بن ثابت » :

كما حدثنا وثيمة بن موسى :

« قل لرسل النبى صاح الى النا   س شجاع ودحية بن خليفة »
« ولعمرو وحاطب وسـليط   ولعمرو وذاك رأس الصحيفة »

« فى أبيات ذكر فيها رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك » ·



قال : ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال :

« فلما كانت سنة ثمانى عشرة ، وقدم عمر الجابية . خلا به عمرو بن العاص فاستأذنه فى المسير الى مصر ، وكان عمرو قد دخل مصر فى الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها » .

« وكان سبب دخول عمرو اياها :

كما حدثنا يحيى بن خالد العدوى ، عن ابن لهيعة ، ويحيى بن أيوب ، عن خالد بن يزيد :

« انه بلغه أن عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة فى نفر من قريش ، فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس ، فخرج فى بعض جبالها يسيح ، وكان عمرو يرعى ابله وابل أصحابه ، وكانت رعية الابل نوبا بينهم ، فبينا عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد فى يوم شديد الحر ، فوقف على عمرو ، فاستسقاه ، فسقاه عمرو من قربة له ، فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه ، وكانت الى جنب الشماس حيث نام حفرة ، فخرجت منها حية عظيمة ، فبصر بها عمرو ، فنزع لها بسهم فقتلها ، فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد أنجاه الله منها . فقال لعمرو : ما هذه ؟ فأخبره عمرو أنه رماها فقتلها ، فأقبل الى عمرو فقبل رأسه . وقال : قد أحيانى الله بك مرتين : مرة من شدة العطش ، ومرة من هذه الحية ، فما أقدمك هذه البلاد ؟ قال : قدمت مع أصحاب لى نطلب الفضل فى تجارتنا . فقال له الشماس : وكم تراك ترجو أن تصيب فى تجارتك ؟ قال : رجائى أن أصيب ما أشترى به بعيرا ، فانى لا أملك الا بعيرين ، فأملى أن أصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبعرة . فقال له الشماس : أرأيت دية أحدكم بينكم كم هى ؟ قال : مائة من الابل . قال له الشماس : لسنا أصحاب ابل انما نحن أصحاب دنانير . قال : يكون ألف دينار . فقال له الشماس : انى رجل غريب فى هذه البلاد وانما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس ، وأسيح فى هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذرا على نفسى ، وقد قضيت ذلك ، وأنا أريد الرجوع الى بلادى ، فهل لك أن تتبعنى الى بلادى؟ ولك عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين ، لأن الله تعالى أحيانى بك مرتين . فقال له عمرو : أين بلادك ؟ قال : مصر ، فى مدينة يقال لها : الاسكندرية . فقال له عمرو : لا أعرفها ولم أدخلها قط . فقال له الشماس : لو دخلتها لعلمت أنك لم تدخل قط مثلها . فقال عمرو : وتفى لى بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق ؟ فقال له الشماس : نعم ، لك الله على بالعهد والميثاق أن أفى لك وأن أردك الى أصحابك . فقال عمرو : وكم يكون مكثى فى ذلك ؟ قال : شهرا . تنطلق معى ذاهبا عشرا ، وتقيم عندنا عشرا ، وترجع فى عشر ، ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا . فقال له عمرو : أنظرنى حتى أشاور أصحابى فى ذلك . فانطلق عمرو الى أصحابه ، فأخبرهم بما عاهده عليه الشماس ، وقال لهم : تقيموا على حتى أرجع اليكم ، ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك ، على أن يصحبنى رجل منكم آنس به . فقالوا : نعم ، وبعثوا معه رجلا منهم . فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر حتى انتهى الى الاسكندرية ، فرأى عمرو من عمارتها ، وكثرة أهلها وما بها من الاموال والخير ما أعجبه ، وقال : ما رأيت مثل مصر قط وكثرة ما فيها من الاموال . ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة أهلها وما بها من الاموال فازداد عجبا . ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم ولهم أكرة من ذهب مكللة ، يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكمامهم ، وفيما اختبروا من تلك الاكرة على ما وضعها عن مضى منهم ، انها من وقعت الاكرة فى كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشماس الاكرام كله ، وكساه ثوب ديباج ألبسه اياه ، وجلس عمرو والشماس مع الناس فى ذلك المجلس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها بأكمامهم ، فرمى بها رجل منهم

احيانى بك مرتين

فاقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو ، فعجبوا من ذلك . وقالوا : ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة . أترى هذا الاعرابى يملكنا ؟ هذا ما لا يكون أبدا » .

« وان ذلك الشماس مشى فى أهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياه مرتين ، وأنه قد ضمن له ألفى دينار ، وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ، ففعلوا ودفعوها الى عمرو . فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما وأكرمهما حتى رجع وصاحبه الى أصحابهما . فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ، ورأى منها ما علم أنها أفضل البلاد وأكثرها مالا . فلما رجع عمرو الى أصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفا . قال عمرو فكان أول مال اعتقدته وتأثلته » .

ذكر فتح مصر

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عبيد الله بن أبى جعفر ، وعياش بن عباس القتبانى وغيرهما ، يزيد بعضهم على بعض . قال :

« فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية ، قام اليه عمرو فخلا به . وقال : يا أمير المؤمنين ائذن لى أن أسير الى مصر ، وحرضه عليها . وقال : انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم ، وهى أكثر الارض أموالا ، وأعجزها عن القتال والحرب ، فتخوف عمر ابن الخطاب على المسلمين . وكره ذلك . فلم يزل عمرو يعظم أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها ، حتى ركن لذلك عمر ، فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك . ويقال : بل ثلاثة آلاف وخمسمائة » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان عمرو بن العاص دخل مصر بثلاثة آلاف وخمسمائة » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب :

« مثله الا أنه قال : ثلثهم غافق » .

قال : ثم رجع الى حديث عثمان قال :

« فقال له عمر : سر وأنا مستخير الله فى مسيرك ، وسيأتيك كتابى سريعا ان شاء الله ، فان أدركك كتابى آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف ، وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابى فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره . فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس ، واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين فى وجههم ذلك ، فكتب الى عمرو ابن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين . فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح ، فتخوف عمرو بن العاص ان هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر ، فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش ، فسأل عنها ؟ فقيل : انها من مصر . فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين ، فقال عمرو لمن معه : ألستم تعلمون أن هذه القرية من مصر ؟ قالوا : بلى . قال : فان أمير المؤمنين عهد الى وأمرنى ان لحقنى كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ، ولم يلحقنى كتابه حتى دخلنا أرض مصر . فسيروا وامضوا على بركة الله » .

امض .. واستعن بالله !

ويقال :

« بل كان عمرو بفلسطين فتقدم بأصحابه الى مصر بغير اذن ، فكتب فيه الى عمر فكتب اليه عمر وهو دون العريش ، فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش ، فقرأه فاذا فيه : من عمر بن الخطاب الى العاص بن العاص . أما بعد : فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ، ولعمرى لو كانوا ثكل أمك ما سرت

كتابى قبل أن تدخل مصر فارجع الى موضعك ، وان كنت دخلت فامض لوجهك » ·
بهم ، فان لم تكن بلغت مصر فارجع · فقال عمرو : الحمد لله ، أية أرض هذه ؟ قالوا :
من مصر فتقدم كما هو » ·

حدثنا ذلك عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، ويقال :

« بل كان عمرو فى جنده على قيسارية مع من كان بها من أجناد المسلمين ، وعمر ابن الخطاب اذ ذاك بالجابية ، فكتب سرا فاستأذن الى مصر وأمر أصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون أن يتنحوا من منزل الى منزل قريب ، ثم سار بهم ليلا ، فلما فقده أمراء الاجناد استنكروا الذى فعل ، ورأوا أن قد غرر ، فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب ، فكتب اليه عمر · الى العاص بن العاص أما بعد : فانك قد غررت بمن معك فان أدركك كتابى ولم تدخل مصر فارجع ، وان أدركك وقد دخلت فامض واعلم أنى ممدك » ·

فيما حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، ويحيى بن خالد ، عن الليث بن سعد · قال :

« ويقال : ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام · ان اندب الناس الى المسير معك الى مصر ، فمن خف معك فسر به · وبعث به مع شريك ابن عبدة فندبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو · ثم ان عثمان بن عفان دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر : كتبت الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ان عمرا لمجرأ وفيه اقدام ، وحب للامارة · فأخشى أن يخرج فى غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة ، رجاء فرصة لا يدرى تكون أم لا · فندم عمر بن الخطاب على كتابه الى عمرو اشفاقا مما قال عثمان ، فكتب اليه : ان ادركك

اقدام ·· وحب للامارة

« وكانت صفة عمرو بن العاص :

كما حدثنا سعيد بن عفير ، عن الليث بن سعد :

« قصيرا ، عظيم الهامة ، ناتىء الجبهة ، واسع الفم ، عظيم اللحية ، عريض ما بين المنكبين ، عظيم الكفين والقدمين » ·

قال الليث :

« يملأ هذا المسجد » ·

قال :

« فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر ، توجه الى الفسطاط ، فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له : الاعيرج واليا عليه وكان تحت يدى المقوقس ، وأقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم ، فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش أدركه النحر » ·

فحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« فضحى عمرو عن أصحابه يومئذ بكبش » ·

« وكان رجل ممن كان خرج مع عمرو بن العاص حين خرج من الشـام الى مصر » ·

كما حدثنا هانىء بن المتوكل ، عن أبى شريح عبد الرحمن بن شريح ، عن عبد الكريم بن الحارث :

« أصيب بجمل له ، فأتى الى عمرو يستحمله فقال له عمرو : تحمل مع أصحابك حتى تبلغ أوائل العامر · فلما بلغوا العريش ، جاء فأمر له بجملين · ثم قال له : لن تزالوا بخير ما رحمتكم أئمتكم ، فاذا لم يرحموكم هلكتم وهلكوا » ·

قال ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال :

« فتقدم عمرو بن العاص فكان أول موضع قوتل فيه ، الفرما ، قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ، ثم فتح الله على يديه » ·

« وكان عبد الله بن سعد :

كما حدثنا سعيد بن عفير .

« على ميمنة عمرو بن العاص منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه » .

وقال : غير ابن عفير من مشائخ أهل مصر .

« وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له : أبو بنيامين فلما بلغه قدوم عمرو ابن العاص الى مصر ، كتب الى القبط يعلمهم أنه لا تكون للروم دولة ، وان ملكهم قد انقطع ، ويأمرهم بتلقى عمرو . فيقال : ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا » .

قال عثمان فى حديثه :

« ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر » .

فحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عبد الرحمن بن شريح ، أنه سمع شراحيل ابن يزيد ، يحدث عن أبى الحسين ، أنه سمع رجلا من لخم يحدث كريب بن أبرهة قال :

« كنت أرعى غنما لاهلى بالقواصر ، فنزل عمرو ومن معه ، فدنوت الى أقرب منازلهم فاذا بنفر من القبط كنت قريبا منهم ، فقال بعضهم لبعض : ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وانما هم فى قلة من الناس ؟ فأجابه رجل آخر منهم ، فقال : ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى أحد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم . قال : فقمت اليه فأخذت بتلابيبه فقلت : أنت تقول هذا ؟ انطلق معى الى عمرو بن العاص حتى يسمع الذى قلت ، فطلب الى أصحابه وغيرهم حتى خلصوه فرددت الغنم الى منزلى ثم جئت حتى دخلت فى القوم » .

حتى يقتلوا خيرهم

قال عثمان فى حديثه :

« فيقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس ، فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ، ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح ، فكتب الى عمر يستمده ، فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم » .

ثم رجع الى حديث ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن شريح ، عن شراحيل بن يزيد ، عن أبى الحسين، أنه سمع رجلا من لخم . قال :

« فجاء رجل الى عمرو بن العاص ، فقال : اندب معى خيلا حتى آتى من ورائهم عند القتال . فأخرج معه خمسمائة فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بنى وائل قبل الصبح . وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبثوا فى أفنيتها حسك الحديد . فالتقى القوم حين صبحوا ، وخرج اللخمى بمن معه من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن » .

قال غير ابن وهب :

« بعث خمسمائة عليهم خارجة بن حذافة . قال : فلما كان فى وجه الصبح نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم . وغدا عمرو بن العاص على القتال فقاتلهم من وجههم ، وحملت الخيل التى كان وجه من ورائهم ، واقحمت عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق أبوابا » .

قال ابن وهب فى حديثه ، عن عبد الرحمن بن شريح :

« فسار عمرو بمن معه حتى نزل علىّ الحصن فحاصرهم حتى سألوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ، ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه دينارا ، وجبة وبرنسا وعمامة وخفين ، وسألوه أن يأذن لهم أن يهيئوا له ولأصحابه صنيعا ففعل » .

فحدثنى أبى عبد الله بن عبد الحكم :

« أن عمرو بن العاص أمر أصحابه فتهيئوا ولبسوا البرود ثم أقبلوا » .

قال ابن وهب فى حديثه :

« فلما فرغوا من طعامهم ، سألهم عمرو : كم أنفقتم ؟ قالوا : عشرين ألف دينار . قال عمرو : لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم ، أدوا الينا عشرين ألف دينار . فجاءه النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهليهم ، فقال لهم عمرو : كيف رأيتم أمرنا ؟ قالوا : لم نر الا حسنا . فقال الرجل الذى قال فى المرة الاولى ما قال لهم : انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا ، فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه أنه لا يدرى ما يقول حتى خلصوه . فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب أرسل فى طلب ذلك القبطى فوجده قد هلك فعجب عمرو من قوله »

قال غير ابن وهب : قال عمرو بن العاص :

« فلما طعن عمر بن الخطاب قلت : هو ما قال القبطى ، فلما حدثت انه انما قتله أبو لؤلؤة رجل نصرانى ، قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون ، فلما قتل عثمان عرفت أن ما قال الرجل حق » .

قال أبى فى حديثه :

« فلما فرغوا من صنيعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم أن يحضروا لذلك ، فصنع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصماء ، والقعود على الركب ، فلما حضرت الروم وضعوا كراسى الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم ، فبشعت الروم بذلك . وقالوا : أين أولئك الذين كانوا أتونا قبل ؟ فقيل لهم ، أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب » .

أصحاب المشورة وأصحاب الحرب

قال :

« وقد سمعت فى فتح القصر وجها غير هذا » .

حدثنا عثمان بن صالح ، اخبرنا ابن لهيعة ، عن عبيد الله بن أبى جعفر ، وعيـاش بن عباس ، وغيرهما يزيد بعضهم على بعض :

« أن عمرو بن العاص حصرهم بالقصر الذى يقال له : بابليون حينا وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسـيهم ، فلما أبطأ الفتح عليه كتب الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك ، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل وكتب اليه عمر بن الخطاب : انى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الالف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد . وقال آخرون : بل خارجة بن حذافة الرابع لا يعدون مسـلمة . وقال عمر بن الخطاب : اعلم أن معك اثنى عشر ألفا ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة » .

قال عثمان : قال ابن وهب : فحدثنى الليث بن سعد قال :

« بلغنى عن كسرى : انه كان له رجال اذا بعث أحدهم فى جيش وضع من عدة الجيش الذى كان معه ألفا مكانه لاجزاء ذلك الرجل فى الحرب ، واذا احتاج الى أحدهم فكان فى جيش فحبسه لحاجته اليه زادهم ألف رجل » .

قال الليث :

« فأنزلت الذى صنع عمر بن الخطاب فى بعثته بالزبير والمقداد ومن بعث معهما نحو ما كان يصنع كسرى » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« كان عمر بن الخطاب قد أشفق على عمرو فأرسل الزبير فى أثره فى اثنى عشر ألفا فشهد معه الفتح » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، وابن لهيعة عن يزيد ابن ابى حبيب :

« ان عمر بن الخطاب بعث الزبير بن العوام فى اثنى عشر ألفا » .

وقال غير عثمان :

« فكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبوابا وجعلوا سكك الحديد موتدة بأفنية الابواب ، وكان عمرو قد قدم من الشام فى عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم ، فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد . فأقام عمرو على ذلك أياما يغدو فى السحر فيصف أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح فبينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام ، ثم قدم الزبير بن العوام فى اثنى عشر ألفا فتلقاه عمرو ثم أقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق » .

ثم رجع الى حديث عثمان عن ابن لهيعة قال :

« فلما قدم المدد على عمرو بن العاص ألح على القصر ووضع عليه المنجنيق » .

وقال عمرو يومئذ :

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق فى بلى تختلف

وعمرو يرقل أرقال الشيخ الخرف

وكان عمرو انما يقف تحت راية بلى فيما يزعمون .

« وقد كان عمرو بن العاص :

كما اخبرنى شيخ من اهل مصر :

« قد دخل الى صاحب الحصن فتناظرا فى شىء مما هم فيه فقال عمرو : اخرج استشير أصحابى ، وقد كان صاحب الحصن أوصى الذى على الباب اذا مر به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب ، فقال له : قد دخلت فانظر كيف تخرج ! فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له : انى أريد أن آتيك بنفر من أصحابى حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت . فقال العلج فى نفسه : قتل جماعة أحب الى من قتل واحد ، وأرسل الى الذى كان أمره بما أمره به من قتل عمرو ألا تعرض له ، رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو . هذا أو معناه » .

انظر .. كيف تخرج!

حدثنا عيسى بن حماد قال :

« لما حصر المسلمون الحصن كان عبادة بن الصامت فى ناحية يصلى وفرسه عنده ، فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه غير مكذب عنهم ولوا راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ، ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة ، فرجع ولم يعرض لشىء مما كانوا طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذى كان به ، فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ، حدثنا المفضل بن فضالة ، أخبرنا عياش بن عباس القتبانى عن شييم بن بيتان عن شيبان بن أمية ، عن رويفع بن ثابت . قال :

« كان أحدنا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ نضو أخيه على أن يعطيه النصف مما يغنم وله النصف ، حتى أن أحدنا ليطير له النصل والريش ، وللآخر القدح . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استنجى برجيع دابته أو بعظم فان محمدا منه برىء » .

قال عياش بن عباس : واخبرنى شييم بن بهتان ، عن أبى سالم الجيشانى ، انه سمع عبد الله ابن عمرو وهو مرابط حصن بابليون

« يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث » .

قال عثمان فى حديثه :

« فلما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص قال الزبير : انى أهب نفسى لله أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين ، فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا » .

قال غير عثمان :

« فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ، معه السيف ، وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر » .

قال : ثم رجع الى حديث عثمان قال :

« فلما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر ، وكبر من معه ، وأجابهم المسلمون من خارج ، لم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه ، واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه ، فحينئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم ، فأجابه عمرو الى ذلك » .

الله أكبر شعار النصر

حدثنا سعيد بن عفير قال :

« وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة ، ومالك بن أبى سلسلة السلامى ورجال من بنى حرام ، وأن شرحبيل بن حجية المرادى نصب سلما آخر من ناحية (زقاق) الزمامرة اليوم ، فصعد عليه فكان بين الزبير وبين شرحبيل شىء على باب أو مدخل فكأن شرحبيل نال من الزبير بعض ما كره ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال له : استقد منه ان شئت . فقال الزبير : أمن نغفة من نغف اليمن أستقيد يا ابن النابغة ؟ » .

« وكانت صفة الزبير بن العوام :

كما حدثنا هشام بن اسحاق :

« فيما يزعمون أبيض حسن القامة ليس بالطويل قليل شعر اللحية أهاب كثير شعر الجسد » .

« وكان مكثهم :

كما حدثنا عثمان بن صالح ، عن عبد الله بن وهب ، عن الليث :

« على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر » .

« وقد سمعت فى فتح القصر وجها آخر مخالفا للحديثين جميعا . والله أعلم » .

حدثنا عثمان بن صالح ، أخبرنا خالد بن نجيح ، عن يحيى بن أيوب ، وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد ، عن جماعة من التابعين ، بعضهم يزيد على بعض :

« ان المسلمين لما حاصروا بابليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤساؤهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا ، فلما رأى القوم الجد منهم على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه ، خافوا أن يظهروا عليهم ، فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب ، فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم ، وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل ، وزعم بعض مشائخ أهل مصر أن الاعيرج كان تخلف فى الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة » .

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ، قال :

« فأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص ، انكم قوم قد ولجتم في بلادنا ، والححتم على قتالنا ، وطال مقامكم في أرضنا ، وانما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ، ومعهم من العدة والسلاح ، وقد أحاط بكم هذا النيل ، وانما أنتم أسارى في أيدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب ، وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ، ولعلكم أن تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعث الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء . فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه : أترون أنهم يقتلون الرسل ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم ؟ وانما أراد عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال : اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا ، وان أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال لهم : كيف رأيتموهم قالوا : رأينا قوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب اليه من الرفعة ، ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، انما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد فيهم من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ويتخشعون في صلاتهم . فقال عند ذلك المقوقس : والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم . فرد اليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم . فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت » .

لو استقبلوا الجبال لأزالوها

حدثنا سعيد بن عفير قال :

« أدرك الاسلام من العرب عشرة نفر ، طول كل رجل منهم عشرة أشبار : عبادة ابن الصامت أحدهم » .

ثم رجع الى حديث عثمان قال :

« وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال ، فان أمير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني أن لا أقبل شيئا سوى خصلة من هذه الثلاث خصال » .

« وكان عبادة بن الصامت أسود ، فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال : نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني . فقالوا جميعا : ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورأيه ، وقد أمره الامير دوننا بما أمره به وأمرنا بأن لا نخالف رأيه وقوله . قال : وكيف رضيتم أن يكون هذا الاسود أفضلكم ؟ وانما ينبغي أن يكون هو دونكم . قالوا : كلا انه وان كان أسود كما ترى فانه من أفضلنا موضعا ، وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا ، وليس ينكر السواد فينا . فقال المقوقس لعبادة : تقدم يا أسود وكلمني برفق فاني أهاب سوادك ، وان اشتد كلامك على ازددت لذلك هيبة . فتقدم اليه عبادة فقال : قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل أسود كلهم أشد سوادا مني وأفظع منظرا ، ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لي ، وأنا قد وليت وأدبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك أصحابي ، وذلك أنا انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها ، الا أن الله قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالي أحدنا أكان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك الا درهما ، لان غاية

أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره ، وشملة يلتحفها ، فان كان أحدنا لا يملك الا ذلك كفاه ، وان كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة الله واقتصر على هذا الذى بيده ، ويبلغه ما كان فى الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء فى الآخرة ، وبذلك أمرنا ربنا وأمرنا به نبينا ، وعهد الينا أن لا تكون همة أحدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله فى رضاء ربه وجهاد عدوه · فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط · لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندى من منظره ، ان هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الارض ما أظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها · ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال : أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمرى ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم معروفون بالنجدة والشدة ، ما يبالى أحدهم من لقى ولا من قاتل ، وانا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ، ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ، وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا وأنتم فى ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ، ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوام لكم به · فقال عبادة بن الصامت : يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمرى ما هذا بالذى تخوفنا به ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه ، ان كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون فى قتالهم وأشد لحرصنا عليهم ، لان ذلك أعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا فى رضوانه وجنته ، وما من شىء أقر لأعيننا ولا أحب الينا من ذلك وأنا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين : اما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ، وانها لأحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا فى كتابه : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » · وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة والا يرده الى بلده ولا الى أرضه ولا الى أهله وولده ، وليس لأحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما همنا ما أمامنا · وأما قولك أنا فى ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن فى أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن عليه · فانظر الذى تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر أيها شئت ولا تطمع نفسك فى الباطل ، بذلك أمرنى الامير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا ، اما أجبتم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته أمرنا الله أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا فى دين الله فان قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم ، فان أبيتم الا الجزية فأدوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم على شىء نرضى به نحن وأنتم فى كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم فى شىء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمتنا وكان لكم به عهد علينا ، وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم ، هذا ديننا الذى ندين الله به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم ، فقال له المقوقس : هذا ما لا يكون أبدا ، ما تريدون الا أن تتخذونا نكون لكم عبيدا ما كانت الدنيا · فقال له عبادة بن الصامت : هو ذاك فاختر ما شئت · فقال له المقوقس : أفلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال ؟ فرفع عبادة يديه فقال : لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شىء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم · فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال : قد فرغ القوم فما ترون · فقالوا : أويرضى أحد بهذا الذل ؟! أما ما أرادوا من دخولنا فى دينهم

يا هذا ·· لاتغرن نفسك

فهذا ما لا يكون أبدا أن نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا من أن يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون علينا . فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ؟ فراجع صاحبك على أن نعطيكم فى مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقام عبادة وأصحابه . فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله : أطيعونى وأجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث . فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو أعظم كارهين . فقالوا : وأى خصلة نجيبهم اليها . قال : اذا .. أخبركم أما دخولكم فى غير دينكم فلا آمركم به ، وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة . قالوا : أفنكون لهم عبيدا أبدا ؟! قال : نعم تكونوا عبيدا مسلطين فى بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا فى البلاد مستعبدين أبدا أنتم وأهلوكم وذراريكم . قالوا : فالموت أهون علينا وأمروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير . فألح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من فى القصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على أن ينفذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ؟ ما تنظرون ؟ فوالله لتجيبنهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبنهم الى ما هو أعظم منه كرها فأطيعونى من قبـل أن تندموا . فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضـوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه ، وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص : انى لم أزل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت الى بها فابى ذلك على من حضرنى من الروم والقبط فلم يكن لى أن أفتات عليهم فى أموالهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبى صلاحهم ورجعوا الى قولى فأعطنى أمانا أجتمع أنا وأنت فى نفر من أصحابى وأنت فى نفر من أصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه . فاستشار عمرو أصحابه فى ذلك فقالوا : لا نجيبهم الى شىء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه . فقال عمرو : قد علمتم ما عهد الى أمير المؤمنين فى عهده ، فان أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد الى فيها أجبتهم اليها وقبلت منهم ، مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم . فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسـفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ الحلم منهم ، ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا النساء شىء ، وعلى أن للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وأن لهم أرضهم وأموالهم لايعرض لهم فى شىء منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليه الديناران ، رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار فى كل سنة » .

أطيعونى.. قبل الندم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال :

« لما فتح عمرو بن العاص مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبى فاحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية ألف ألف » .

قال : وحدثنى عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان المقوقس صالح عمرو بن العاص على أن يفرض على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم » .

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

« وشرط المقوقس للروم أن يخيروا ، فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن أقام بالاسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها ومن أراد الخروج منها الى أرض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيار فى الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه • وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه على وجه الامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه مافعل ويقول فى كتابه : انما آتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبـــوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم بالاسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة ، والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون أنت ومن معك من الروم فى حال القبط أذلاء • ألا تقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت أو تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كأكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك رأى غير ذلك • وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم • فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم : والله انهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا ، ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا ، وذلك أنهم قوم ، الموت أحب الى أحدهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل يتمنى ألا يرجع الى أهله ولا بلده ولا ولده ويرون أن لهم أجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون : انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة فى الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم ؟! واعلموا معشر الروم والله انى لا أخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لأعلم أنكم سترجعون غدا الى رأيى وقولى وتتمنون ان لو كنتم أطعتمونى وذلك انى قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه • ويحكم اما يرضى أحدكم أن يكون آمنا فى دهره على نفسه وماله وولده بدينارين فى السنة • ثم أقبل المقوقس الى عمرو بن العاص فقال له : ان الملك قد كره ما فعلت وعجزنى وكتب الى والى جماعة الروم أن لا نرضى بمصالحتك وأمرهم بقتالك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم أكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطانى على نفسى ومن أطاعنى ، وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض ، وأنا متم لك على نفسى ، والقبط متمون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم ، وأما الروم فأنا منهم برىء • وأنا أطلب اليك أن تعطينى ثلاث خصال • قال له عمرو : ما هن ؟ قال : لا تنقض بالقبط وأدخلنى معهم وألزمنى ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب ، وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم أهل ذلك لأنى نصحتهم فاستغشونى ونظرت لهم فاتهمونى ، وأما الثالثة أطلب اليك أن أنا مت أن تأمرهم يدفنوننى فى أبى يحنس بالاسكندرية • فأنعم له عمرو ابن العاص بذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا »

الواحد .. يساوى مائة

وقال غير عثمان :

« وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء فى الحديث » •

ويقال :

« ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص على الروم وهو محاصر الاسكندرية »

حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن الليث بن سعد :

« ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصر أهلها ثلاثة أشهر وألح عليهم وخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يســـتنظر رأى الملك » •

قال : فحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان المقوقس الرومى الذى كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من الروم من أراد المسير ويقر من أراد الاقامة من الروم على أمر قد سماه ، فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فتسخطة أشد التسخط وأنكره أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقوا الاسكندرية وآذنوا عمرو بن العاص بالحرب ، فخرج اليه المقوقس فقال : أسألك ثلاثا ؟ قال : ما هن ؟ قال : لا تبذل للروم ما بذلت لى فانى قد نصحت لهم فاستغشوا نصحى ولا تنقض بالقبط فان النقض لم يأت من قبلهم وان تأمر بى اذا مت فادفنى فى أبى يحنس . فقال عمرو : هذه أهونهن علينا » .

ثم رجع الى حديث عثمان قال :

« فخرج عمرو بن العاص بالمسلمين حين أمكنهم الخروج ، وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم ، وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها جمع من الروم عظيم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاص من الفسطاط متوجها الى الاسكندرية فلم يلق منهم أحدا حتى بلغ ترنوط ، فلقى بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله . ومضى عمرو بمن معه حتى لقى جمع الروم بكوم شريك ، فاقتتلوا به ثلاثة أيام ثم فتح الله للمسلمين وولى الروم أكتافهم » .

ويقال :

« بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمى فى آثارهم » .

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« فأدركهم عند الكوم الذى يقال له : كوم شريك فقاتلهم شريك فهزمهم » .

قال غير عبد الملك بن مسلمة :

« فلقيهم شريك بكوم شريك وكان على مقدمة عمرو بن العاص ، وعمرو بترنوط فألجأوه الى الكوم فاعتصم به وأحاطت الروم به فلما رأى ذلك شريك بن سمى أمر أبا ناعمة : مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الفرس الاشقر الذى يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى سرعة ، فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره ، فأقبل عمرو متوجها نحوه وسمعت به الروم فانصرفت . وبالفرس الاشقر سميت خوخة الاشقر التى بمصر وذلك أن الفرس نفق فدفنه صاحبه هنالك فسمى المكان به » .

صاحب الاشقر

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد . قال :

« ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله ، ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة ، وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو » .

فحدثنا طلق بن السمح ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا : حدثنا ضمام بن اسماعيل المعافرى . حدثنا أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو :

« انه لقى العدو بالكريون وكان على المقدمة ، وحامل اللواء وردان مولى عمرو فأصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال : يا وردان لو تقهقرت قليلا نصيب الروح ، فقال وردان : الروح تريد ، الروح أمامك وليس هو خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه » .

فقال عبد الله :

« أقول اذا ما جاشت النفس اصبرى فعما قليل تحمدى أو تلامى ، فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال . فقال عمرو : هو ابنى حقا » .

حدثنا عثمان بن صالح أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان عمرو بن العاص صلى يومئذ صلاة الخوف » .

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم والنضر بن عبد الجبار قالا : حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن سوادة :

« ان شيخا حدثهم انه صلى صلاة الخوف بالاسكندرية مع عمرو بن العاص بكل طائفة ركعة وسجدتين » .

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

« ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم رؤســاء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة » .

قال : فحدثنا هانى بن المتوكل ، حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن عمرو الخولانى :

« ان عبد العزيز بن مروان حين قدم الاسكندرية سأل عن فتحها ، فقيل له : لم يبق ممن أدرك فتحها الا شيخ كبير من الروم فأمرهم فأتوه به فسأله عما حضر من فتح الاسكندرية . فقال : كنت غلاما شابا وكان لى صاحب ابن بطريق : من بطارقه الروم فأتانى . فقال : ألا تذهب بنا حتى ننظر الى هؤلاء العرب الذين يقاتلوننا ؟ فلبس ثياب ديباج وعصابة ذهب وسيفا محلى وركب برذونا سمينا كثير اللحم ، وركبت أنا برذونا خفيفا فخرجنا من الحصون كلها حتى برزنا عــلى شرف فرأينا قوما فى خيام لهم عند كل خيمة فرس مربوط ورمح مركوز ورأينا قوما ضعفاء فعجبنا من ضعفهم وقلنا كيف بلغ هؤلاء القوم ما بلغوا ، فبينا نحن وقوف ننظر اليهم ونعجب اذ خرج رجل منهم من بعض تلك الخيام فنظر فلما رآنا حل فرسه فمعكه ثم مسحه ووثب على ظهره وهو عرى وأخذ الرمح بيده وأقبل نحونا فقلت لصاحبى : هذا والله يريدنا . فلما رأيناه مقبلا الينا لا يريد غيرنا أدبرنا مولين نحو الحصن وأخذ فى طلبنا فلحق صاحبى لأن برذونه كان ثقيلا كثير اللحم فطعنه برمحه فصرعه ثم خضخض الرمح فى جوفه حتى قتله ، ثم أقبل فى طلبى وبادرت وكان برذونى خفيف اللحم فنجوت منه حتى دخلت الحصن فلما دخلت الحصن أمنت فصعدت على سور الحصن انظر اليه فاذا هو لما ايس منى رجع فلم يبال بصاحبى الذى قتله ولم يرغب فى سلبه ولم ينزعه عنه ، وقد كان سلبه ثياب الديباج وعصابة من ذهب ولم يطلب دابته ولم يلتفت الى شىء من ذلك وانصرف من طريق أخرى وأنا أنظر اليه وأسمعه يتكلم بكلام ويرفع به صوته ، فظننت انه انما يقرأ بقرآن العرب ، فعرفت عند ذلك أنهم انما قووا على ما قووا عليه وظهروا على البلاد لأنهم لا يطلبون الدنيا ولا يرغبون فى شىء منها حتى بلغ خيمته فنزل عن فرسه فربطه وركز رمحه ودخل خيمته ولم يعلم بذلك أحدا من أصحابه . فقال عبد العزيز: صف لى ذلك الرجل وهيئته وحالته . فقال : نعم هو قليل دميم ليس بالتام من الرجال فى قامته ولا فى لحمه رقيق آدم كوسج . فقال عبد العزيز عند ذلك انه ليصف صفة رجل يمانى » .

لايطلبون الدنيا

قال : وحدثنا هانى بن المتوكل حدثنا محمد بن يحيى الاسكندرانى قال :

« نزل عمرو بن العاص بحلوة فأقام بها شهرين ثم تحول الى المقس فأخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مستترة بالحصن فواقعوه فقتل من المسلمين يومئذ بكنيسة الذهب اثنا عشر رجلا » .

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

« ورسل ملك الروم تختلف الى الاسكندرية فى المراكب بمادة الروم . وكان ملك الروم يقول : لئن ظهرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم ، لانه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية وانما كان عيد الروم بالاسكندرية حيث غلبت العرب على الشام . فقال الملك : لئن غلبونا على الاسكندرية

لقد هلكت الروم وانقطع ملكها . فأمر بجهازه ومصلحته لخروجه الى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها ، وأمر أن لا يتخلف عنه أحد من الروم وقال : ما بقاء الروم بعد الاسكندرية ، فلما فرغ من جهازه صرعه الله فأماته وكفى المسلمين مؤنته . وكان موته في سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير ممن كان قد توجه الى الاسكندرية » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« مات هرقل فى سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشام » .

قال : ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

« واستأسدت العرب عند ذلك وألحت بالقتال على أهل الاسكندرية ، فقاتلوهم قتالا شديدا » .

فحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« خرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلا من مهرة فاحتزوا رأسه وانطلقوا به ، فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لا ندفنه أبدا الا برأسه . فقال عمرو بن العاص : تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالى بغضبكم ، احملوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه يرموكم برأس صاحبكم ، فخرجت الروم اليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا رأسه فرموا به الى الروم فرمت الروم برأس المهرى اليهم ، فقال : دونكم الان فادفنوا صاحبكم » .

احتزوا راسه

وكان عمرو بن العاص كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد يقول :

« ثلاث قبائل من مصر ، أما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون ، وأما غافق فقوم يقتلون ولا يقتلون ، وأما بلى فأكثرها رجلا صحب رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وأفضلها فارسا » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ضمام بن اسماعيل حدثنا عياش بن عباس انه قال :

« لما حاصر المسلمون الاسكندرية قال لهم صاحب المقدمة : لا تعجلوا حتى آمركم برأيى . فلما فتح الباب دخل رجلان فقتلا . فبكى صاحب المقدمة . فقيل له : لم بكيت وهما شهيدان ؟ قال : ليت انهما شهيدان ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل الجنة عاص وقد أمرت ألا يدخلوا حتى يأتيهم رأيى فدخلوا بغير اذنى » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد عن موسى بن على :

« ان رجلا قال لعمرو بن العاص : لو جعلت المنجنيق ورميتهم به لهدم منه حائطهم . فقال عمرو : أتستطيع أن تغبى مقامك من الصف ؟ » .

قال الليث :

« وقيل لعمرو ان العدو قد غشوك ونحن نخاف على رائطة يريدون امرأته . قال : اذن تجدون رياطا كثيرة » .

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال : حدثنى خالد بن نجيح قال :

« أخبرنى الثقة أن عمرو بن العاص قاتل الروم بالاسكندرية يوما من الايام قتالا شديدا فلما استحر القتال بينهم بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومى وألقاه عن فرسه وهوى اليه ليقتله حتى حماه رجل من أصحابه ، وكان مسلمة لا يقام لسبيله ولكنها مقادير . ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك ، وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن . فقال عمرو بن العاص عند ذلك : مابال الرجل المسته الذى يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم . فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجعه . ثم اشتد القتال حتى اقتحموا حصن

الاسكندرية فقاتلتهم العرب فى الحصن ، ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن الا أربعة نفر بقوا فى الحصن وأغلقوا عليهم باب الحصن . أحدهم عمرو ابن العاص ، والآخر مسلمة بن مخلد ، ولم نحفظ الآخرين . وحالوا بينهم وبين أصحابهم ولا تدرى الروم من هم . فلما رأى ذلك عمرو بن العاص وأصحابه التجأوا الى ديماس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحترزوا به فأمروا روميا أن يكلمهم بالعربية . فقال لهم : انكم قد صرتم بأيدينا أسارى فاستأسروا ولا تقتلوا أنفسكم فامتنعوا عليهم . ثم قال لهم : ان فى أيدى أصحابكم منا رجالا أسروهم ونحن نعطيكم العهود نفادى بكم أصحابنا ولا نقتلكم . فأبوا عليهم. فلما رأى ذلك الرومى منهم قال لهم : هل لكم الى خصلة وهى نصف فيما بيننا وبينكم ، أن تعطونا العهد ونعطيكم مثله على أن يبرز منكم رجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنـــا وأمكنتمونا من أنفسكم . وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم الى أصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه ، وعمرو ومسلمة وصاحباهما فى الحصن فى الديماس فتداعوا الى البراز . فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته . وقالوا يبرز رجل منكم لصاحبنا . فأراد عمرو أن يبرز فمنعه مسلمة وقال : ما هذا تخطىء مرتين تشذ عن أصحابك وأنت أمير وانما قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك لا يدرون ما أمرك ، ثم لا ترضى حتى تبارز وتتعرض للقتل ، فان قتلت كان ذلك بلاء عـــلى أصحابك . مكانك وأنا أكفيك ان شاء الله . فقال عمرو : دونك فربما فرجها الله بك . فبرز مسلمة والرومى فتجاولا ساعة ثم أعانه الله عليه فقتله فكبر مســـلمة وأصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ، ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا تدرى الروم أن أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم تغيظا على ما فاتهم ، فلما خرجوا استحيى عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب . فقال عمرو عند ذلك : استغفر لى ما كنت قلت لك . فاستغفر له . وقال عمرو : ما أفحشت قط الا ثلاث مرار .. مرتين فى الجاهلية وهذه الثالثة وما منهن مرة الا وقد ندمت واستحييت وما استحييت من واحدة منهن أشد مما استحييت مما قلت لك وواللّه انى لأرجو أن لا أعود الى الرابعة ما بقيت » .

اتشذ .. وانت امير

قال : ثم رجع الى حديث عثمان عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« أقام عمرو بن العاص محاصرا الاسكندرية أشهرا ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب قال ما أبطأوا بفتحها الا لما أحدثوا » .

حدثنا يحيى بن خالد عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

« لما أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص : أما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ، وان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت اليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف « الا أن يكونوا غيرهم ما غير غيرهم فاذا أتاك كتابى هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبة فى الصبر والنية ، وقدم أولئك الاربعة فى صدور الناس ومر الناس جميعا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر على عدوهم . فلما أتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ، ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله عز وجل ويسألوه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم » .

ويقال :

« ان عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد » .

كما حدثنا عثمان بن صالح عمن حدثه قال :

« أشر على فى قتال هؤلاء . فقال له مسلمة : أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذى يباشر القتال ويكفيك . قال عمرو : ومن ذلك ؟ قال : عبادة بن الصامت . قال :

فدعا عمرو عبادة ، فأتاه وهو راكب على فرسه ، فلما دنا منه أراد النزول • فقال له عمرو : عزمت عليك ان نزلت ، ناولني سنان رمحك • فناوله اياه ، فنزع عمرو عمامته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم • فتقدم عبادة مكانه فصاف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك » •

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال :

« لما أبطأ على عمرو بن العاص فتح الاسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس فقال : انى فكرت فى هذا الامر فاذا هو لا يصلح آخره الا من أصلح أوله يريد الانصار فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه الاسكندرية فى يومه ذلك » •

فتح الاسكندرية

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

« حاصروا الاسكندرية تسعة أشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستهل المحرم سنة عشرين » •

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبى أمية قال :

« دعانى عبادة بن الصامت يوم الاسكندرية وكان على قتالها ، فأغار العدو على طائفة من الناس ولم يأذن لهم بقتالهم ، فسمعنى فبعثنى أحجز بينهم فأتيتهم فحجزت بينهم ثم رجعت اليه فقال : اقتل أحد من الناس هنالك ؟ قلت : لا • قال : الحمد لله الذى لم يقتل أحد منهم عاصيا » •

قال وحدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس :

« ان مصر فتحت سنه عشرين » •

قال :

« فلما هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الاسكندرية » •

كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث :

« وهرب الروم فى البر والبحر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية ألف رجل من أصحابه ، ومضى عمرو ومن معه فى طلب من هرب من الروم فى البر ، فرجع من كان هرب من الروم فى البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم • وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا ففتحها وأقام بها ، وكتب الى عمر بن الخطاب ان الله قد فتح علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد • فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبح رأيه ويأمره أن لا يجاوزها » •

قال ابن لهيعة :

« وهو فتح الاسكندرية الثانى وكان سبب فتحها هذا :

كما حدثنا ابراهيم بن سعيد البلوى :

« ان رجلا يقال له ابن بسامة كان بوابا فسأل عمرو بن العاص أن يؤمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب ، فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو وكان مدخله هذا من ناحية القنطرة التى يقال لها قنطرة سليمان وكان مدخل عمرو بن العاص الاول من باب المدينة الذى من ناحية كنيسة الذهب • وقد بقى لابن بسامة عقب بالاسكندرية الى اليوم » •

حدثنا هانىء بن المتوكل حدثنا ضمام بن اسماعيل المعافرى قال :

« قتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن فتحت اثنان وعشرون رجلا » •

وبعث عمرو بن العاص كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة :

« معاوية بن حديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشيرا بالفتح فقال له معاويه : ألا تكتب معى ؟ فقال له عمرو : وما أصنع بالكتاب ألست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت . فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله » .

وحدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء ، حدثنا موسى بن على عن أبيه أنه سمعه يقول : سمعت معاوية ابن حديج يقول :

بعثنى عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة فى الظهيرة ، فأنخت راحلتى بباب المسجد ، ثم دخلت المسجد فبينما أنا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب فرأتنى شاحبا على ثياب السفر ، فأتتنى فقالت : من أنت؟ قال : فقلت : أنا معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاص . فانصرفت عنى ثم أقبلت تشتد أسمع حفيف ازارها على ساقها أو على ساقيها حتى دنت منى فقالت : قم فأجب أمير المؤمنين يدعوك . فتبعتها فلما دخلت ، فاذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه باحدى يديه ويشد ازاره بالاخرى فقال : ما عندك ؟ فقلت : خير يا أمير المؤمنين فتح الله الاسكندرية . فخرج معى الى المسجد فقال للمؤذن : أذن فى الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ثم قال لى : قم فأخبر أصحابك . فقمت فأخبرتهم . ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال : يا جارية هل من طعام ؟ فأتت بخبز وزيت فقال : كل . فأكلت على حياء . ثم قال : كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلا لأكلت معك . فأصبت على حياء ثم قال : يا جارية هل من تمر ؟ فأتت بتمر فى طبق فقال : كل فأكلت على حياء . ثم قال : ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد . قال : قلت : أمير المؤمنين قائل . قال : بئس ما قلت ، أو بئس ما ظننت ، لئن نمت النهار لأضيعن الرعية ولئن نمت الليل لأضيعن نفسى فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ».

رسول عمرو .. لعمر بفتح الاسكندرية

« ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك » .

كما حدثنا ابراهيم بن سعيد البلوى

الى عمر بن الخطاب .

« أما بعد فانى فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير انى أصبت فيها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية وأربعمائة ملهى للملوك »

قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ضمام بن اسماعيل عن أبى قبيل :

« ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الاخضر » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثنا ابن مقلاص ، عن يحيى بن عبد الله بن داود قال : أراه عن حيوة بن شريح :

« أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثنى عشر ألف بقال » .

حدثنا هانىء بن المتوكل حدثنا محمد بن سعيد الهاشمى قال :

« ترحل من الاسكندرية فى الليلة التى دخلها عمرو بن العاص أو فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودى » .

حدثنا هانى بن المتوكل عن موسى بن أيوب ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين ابن شفى بن عبيد قال :

« كان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ديماسا ، أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس ، كل مجلس منها يسع جماعة نفر ، وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتى ألف من الرجال ، فلحق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال

والمتاع والاهل وبقى من بقى من الاسارى ممن بلغ الخراج ، فأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان • فاختلف الناس على عمرو فى قسمهم وكان أكثر الناس يريدون قسمها • فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها • فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج ، فكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل ، لا يزاد على أحد منهم فى جزية رأسه أكثر من دينارين، الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع ، الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزيه على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة » •

« وقد كانت قرى من قرى مصر •

كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب :

« قاتلت فسبوا منها قرية يقال لها بلهيب ، وقرية يقال لها الخيس ، وقرية يقال لها سلطيس ، فوقع سباياهم بالمدينةوغيرها ، فردهم عمر بن الخطاب الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمة » •

حدثنا عثمان بن صالح اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب :

« أن عمرا سبى أهل بلهيب وسلطيس وقرطسا وسخا فتفرقوا وبلغ أولهم المدينة حين نقضوا • ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بردهم فرد من وجد منهم » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن أبى لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« أن عمر بن الخطاب كتب فى أهل سلطيس خاصة : من كان منهم فى أيديكم فخيروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وان اختار دينه فخلوا بينه وبين قريته • فكان البلهيبى خير يومئذ فاختار الاسلام » •

ثم رجع الى حديث عثمان عن يحيى بن أيوب :

« ان أهل سلطيس ومصيل وبلهيب ظاهروا الروم على المسلمين فى جمع كان لهم ، فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا : هؤلاء لنا فىء مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر بن الخطاب أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ، ولا يجعلون فيئا ولا عبيدا ففعلوا ذلك » •

ويقال :

« انما ردهم عمر بن الخطاب لعهد كان تقدم لهم » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن عوف بن حطان :

قريات لها عهد

« انه كان لقريات من مصر منهم أم دنين وبلهيب عهد وان عمر لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاص يأمره أن يخيرهم فان دخلوا فى الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم » •

قال :

« وكان من أبناء السلطيسيات عمران بن عبد الرحمن بن جعفر بن ربيعة وأم عياض بن عقبة وأبو عبيدة بن عقبة وأم عون بن خارجة القرشى ثم العدوى وأم عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وموالى الاشراف بعد ذلك وقعوا عند مروان بن الحكم منهم أبان وعمه أبو عياض وعبد الرحمن البلهيبى » •

ذكر من قال إن مصر فتحت بصلح ؟

قال ثم رجع الى حديث موسى بن أيوب ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفى

« ان عمرا لما فتح الاسكندرية بقى من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان ٠ فاختلف الناس على عمرو فى قسمهم فكان أكثر المسلمين يريدون قسمها ٠ فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين ٠ فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم ٠ فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج ٠ فكانت مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم فى جزية رأسه أكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة » ٠

حدثنا عثمان أخبرنا الليث قال :

« كان يزيد بن أبى حبيب يقول : مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانما فتحت عنوة » ٠

حدثنا عثمان بن صالح عن بكر بن مضر عن عبيد الله بن أبى جعفر قال : حدثنى رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال :

« للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر » ٠

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبى جعفر عن شيخ من كبراء الجند :

« ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم » ٠

حدثنا هشام بن اسحاق العامرى عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبى جعفر قال :

عهد ٠٠ وشروط

« سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا الى المدينة أيام عمر بن الخطاب وأنا محتلم فشهدت فتح مصر ٠ قلت له : فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال : ما يبالى ألا يصلى من قال انه ليس لهم عهد ٠ فقلت : فهل كان لهم كتاب ؟ فقال : نعم كتب ثلاثة ، كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب البرلس ٠ قلت : كيف كان صلحهم ؟ قال : دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين ٠ قلت : فتعلم ما كان من الشروط ؟ قال : نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم » ٠

وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أنه حدثه عن أبى جمعة مولى عقبة قال :

« كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبى سفيان يسأله أرضا يسترفق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده : أنظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة : ليس لنا ذلك ان فى عهدهم شروطا ستة : ألا يؤخذ من أنفسهم شىء ، ولا من نسائهم ، ولا من أولادهم ، ولا يزاد عليهم ، ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم ٠ وأنا شاهد لهم بذلك » ٠

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن أبى شريح عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله ابن أبى جعفر عن أبى جمعة حبيب بن وهب قال :

« كتب عقبة بن عامر الى معاوية يسأله بقيعا فى قرية يبنى فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع ٠ فقال له مواليه ومن كان عنده : أنظر الى

أرض تعجبك فاختط فيها وابتن . فقال : انه ليس لنا ذلك . لهم فى عهدهم ستة شروط . منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ، ولا يزاد عليهم ، ولا يكلفوا غير طاقتهم ، ولا يؤخذ ذراريهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبى جعفر عن رجل من كبراء الجند قال :

« كتب معاوية بن أبى سفيان الى وردان ان زد على كل رجل منهم قيراطا فكتب وردان الى معاوية : كيف تزيد عليهم وفى عهدهم ان لا يزاد عليهم شيء ؟! فعزل معاوية وردان » .

« ويقال : ان معاوية انما عزل وردان :

كما حدثنا سعيد بن عفير :

« ان عتبة بن أبى سفيان وفد الى معاوية فى نفر من أهل مصر وكان معاوية ولى عتبة الحرب ووردان الخراج وحويت بن زيد الديوان فسأل معاوية الوفد عن عتبة فقال عبادة بن صمل المعافرى : حوت بحر يا أمير المؤمنين ووعل بر . فقال معاوية لعتبة : اسمع ما تقول فيك رعيتك . فقال : صدقوا يا أمير المؤمنين ، حجبتنى عن الخراج ولهم على حقوق وأكره أن أجلس فاسأل فلا أفعل فأبخل ، فضم اليه معاوية الخراج » .

وفد مصر .. لمعاوية

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن عوف بن حطان انه قال :

« كان لقريات من مصر منهم أم دنين وبلهيب عهد وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاص يأمره أن يخيرهم فان دخلوا فى الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم الى قراهم » .

قال : وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال :

« لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ على دينارين دينارين ، فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف » .

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب قال سمعت حيوة بن شريح قال سمعت الحسن بن ثوبان الهمدانى يقول حدثنى هشام بن أبى رقية اللخمى :

« ان عمرو بن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر : ان من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه قتلته . وان نبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزا ، فأرسل اليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه فى السجن ، وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد . فقالوا : لا ، انما سمعناه يسأل عن راهب فى الطور . فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب الى ذلك الراهب أن ابعث الى بما عندك وختمه بخاتمه . فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها : مالكم تحت الفسقية الكبيرة . فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذى تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبة . فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد . فذكر ابن أبى رقية أن القبط أخرجوا كنوزهم شفقا أن يبغى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس » .

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان عمرو بن العاص استحل مال قبطى من قبط مصر لانه استقر عنده أنه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعة وخمسين اردبا دنانير » .

قال : ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

« ففتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيب . فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا : هؤلاء لنا فيء مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب ، فكتب اليه عمر أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيئا ولا عبيدا . ففعلوا ذلك الى اليوم » .

ذكر مَنْ قَال فُتِحَتْ مِصْرُ عُنْوَةً ؟

وقال آخرون :

« بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن صالح قالا حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن من سمع عبيد الله بن المغيرة بن أبى بردة يقول سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول :

« انا لما فتحنا مصر بغير عهد ، قام الزبير بن العوام فقال : اقسمها يا عمرو بن العاص . فقال عمرو : والله لا أقسمها . قال الزبير : والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر . قال عمرو : والله لا أقسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين . فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة » .

عمر .. يعارض

قال ابن لهيعة وحدثنى يحيى بن ميمون عن عبيد الله بن المغيرة عن سفيان بن وهب بهذا ، الا أنه قال :

« فقال عمرو : لم أكن لأحدث فيهم شيئا حتى أكتب الى عمر بن الخطاب .. فكتب اليه .. فكتب اليه بهذا » .

قال عبد الملك فى حديثه :

« وان الزبير صولح على شيء أرضى به » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن صالح قالا حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة

« ان مصر فتحت عنوة » .

حدثنا عبد الملك ، حدثنا ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال : سمعت أشياخنا يقولون :

ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

قال ابن أنعم منهم أبى يحدثنا عن أبيه ــ وكان ممن شهد فتح مصر ــ حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن وهب عن ابن أنعم قال : سمعت أشياخنا يقولون :

فتحت مصر عنوة بغير عهد ولا عقد .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة :

« ان مصر فتحت عنوة » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن أبى قنان أيوب بن أبى العالية عن أبيه وأخبرنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمى ان أبا قنان حدثه عن أبيه :

« انه سمع عمرو بن العاص يقول : لقد قعدت مقعدى هذا ، وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا أهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى لهم به » .

قال ابن لهيعة فى حديثه :

« ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن عياض بن عبد الله الفهرى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن :

« ان عمرو بن العاص فتح مصر بغير عقد ولا عهد ، وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها أن يخرج منه شيء نظرا للاسلام وأهله » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن يعقوب بن مجاهد عن زيد بن أسلم قال :

« كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لأهل مصر عهد » .

قال عبد الرحمن بن شريح :

« فلا أدرى أعن زيد حدث أم شيء قاله ؟ فمن أسلم منهم فأمه ، ومن أقام منهم فذمة » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة قالا : حدثنا ابن لهيعة عن عبد الملك ابن جنادة كاتب حيان بن سريج - من أهل مصر ، من موالى قريش - قال :

« كتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم فسأل عمر عراك بن مالك فقال عراك : ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد . فكتب عمر الى حيان بن سريج أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم » .

قال وسمعت يحيى بن عبد الله بن بكير يقول :

« خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يقذف به فسخر رجلا من القبط فكلم فى ذلك ، فقال : إنما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الصلت بن أبى عاصم :

« انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن سريج أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله بن أبى جعفر أن كاتب حيان حدثه :

« انه احتيج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر يذكر ذلك له وأنه وجد خشبا عند بعض أهل الذمة وأنه كره أن يأخذ منهم حتى يعلمه ، فكتب اليه عمر : خذها منهم بقيمة عدل ، فانى لم أجد لاهل مصر عهدا أفى لهم به » .

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

لا عهد.. ولا عقد

« كتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن سريج أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن كعب بن أبى لبابة :

« ان عمر بن عبد العزيز قال لسالم بن عبد الله أنت تقول : ليس لاهل مصر عهد ؟ قال : نعم » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :

« ان عمرو بن العاص كتب الي عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت

أحدهم وليس له وارث ، فكتب اليه عمر : ان من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ومن لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين » .

حدثنا يحيى بن خالد عن رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال :

« كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة ، وبعضها عنوة ، فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعا ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم » .

ذكر الخطط

قال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها . وقال : مساكن قد كفيناها ، فكتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك . فسأل عمر الرسول : هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل . فكتب عمر الى عمرو : انى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف . فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب وحدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية : ان لا تجعلوا بينى وبينكم ماء ، متى أردت أن أركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت . فتحول سعد ابن أبى وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة ، وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة ، وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط » .

قال :

« وانما سميت الفسطاط :

كما حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عفير :

« ان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ . فقال عمرو بن العاص : لقد تحرم منا بمتحرم ، فأمر به فأقر كما هو ، وأوصى به صاحب القصر ، فلما قفل المسلمون من الاسكندرية فقالوا : أين ننزل ؟ قالوا : الفسطاط .. لفسطاط عمرو الذى كان خلفه . وكان مضروبا فى موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصى عند دار عمرو الصغيرة اليوم » .

فسطاط عمرو

« وبنى عمرو بن العاص المسجد » .

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد :

« وكان ما حوله حدائق وأعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا أيديهم ، فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وان عمرا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وضعوها واتخذ فيه منبرا » .

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن أبى تميم الجيشانى قال :

« فكتب اليه عمر بن الخطاب : أما بعد فانه بلغنى انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أوما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير :

« ان أبا مسلم الغافقى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن لعمرو بن العاص فرأيته يبخر المسجد » .

قال :

حدثنا عبد الملك بن مسلمة أخبرنا ابن وهب عن يحيى بن أزهر عن الحجاج بن شداد عن أبى صالح الغفارى قال .

« كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب : انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع ، فكتب اليه عمر أنى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين » .

قال ابن لهيعة :

« هى دار البركة فجعلت سوقا فكان يباع فيها الرقيق » .

هكذا قال ابن لهيعة . قال : وأما الليث بن سعد فان عبد الملك حدثنا عنه :

« ان دار البركة خطت لعبد الله بن عمر بن الخطاب فسأله اياها عبد العزيز ابن مروان فوهبها له فلم يثبه منها شيئا » .

حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله

قال :

« شهد عبد الله بن عمر فتح مصر واختط فيها دار البركة . بركة الرقيق قال : فوهبتها لمعاوية رجاء أن يثيبنى منها فلم يثبنى منها حتى مات فهو فى حل » .

« وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة وغير عبد الملك قد ذكر بعض ذلك أيضا :

أصحاب الرسول .. فى مصر

« الزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعمرو بن العاص — وهو كان أمير القوم — وعبد الله بن عمرو . وخارجة بن حذافة العدوى . وعبد الله بن عمر بن الخطاب . وقيس بن أبى العاص السهمى . والمقداد بن الاسود . وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح العامرى . ونافع بن عبد القيس الفهرى . ويقال بل هو عقبة بن نافع . وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى . وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وابن عبدة . وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة . ووردان مولى عمرو بن العاص . وكان حامل لواء عمرو بن العاص » .

« وقد اختلف فى سعد بن أبى وقاص فقيل : « انما دخلها بعد الفتح » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد :

« ان سعد بن أبى وقاص قدم مصر » .

« وشهد الفتح من الانصار : عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة . ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدرا وهو الذى كان بعثه عمر بن الخطاب الى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام . ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة » .

حدثونا عن وكيع حدثنا موسى بن على عن أبيه قال :

« سمعت مسلمة بن مخلد يقول : ولدت حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر ، وكان قد ولى البلد

فى أيام معاوية وصدرا من خلافة يزيد وتوفى مسلمة بمصر سنة اثنتين وستين ٠ وأبو أيوب الانصارى واسمه خالد بن زيد ، وقد شهد بدرا وتوفى بالقسطنطينة فى سنة خمسين ٠ وأبو الدرداء واسمه عويمر » ٠

قال ابن هشام :

« عويمر بن عامر » ٠

ويقال :

« عويمر بن زيد » ٠

ومن أفناء القبائل : أبو بصرة الغفارى واسمه حميل بن بصرة ٠ وأبو ذر الغفارى واسمه جندب بن جنادة ٠ ويقال برير » ٠

قال ابن هشام :

« سمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة » ٠

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« وكان أبو ذر ممن شهد الفتح مع عمرو بن العاص ٠ وهبيب بن مغفل ولهم عنه حديث واحد وهو حديث :

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن أسلم أبا عمران أخبره عن هبيب بن مغفل انه قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من جره خيلاء – يعنى ازاره – وطئه فى النار » ٠

« واليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب ٠ وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى وكان اسمه العاص فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله » ٠

حدثنا عبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا : حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال :

أنتم ٠٠ عبيد الله !

« توفى رجل ممن قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم ٠٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند القبر : ما اسمك ؟ فقلت : العاص ٠ وقال : لابن عمرو ما اسمك ؟ فقال : العاص ٠ وقال للعاص بن العاص : ما اسمك ؟ فقال : العاص ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ العاص ! أنتم عبد الله انزلوا ٠ قال : فوارينا صاحبنا ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماؤنا ٠ وكعب بن ضنة العبسى ويقال : كعب بن يسار بن ضنة ٠ وعقبة بن عامر الجهنى يكنى أبا حماد ، وهو كان رسول عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل أرض مصر ٠ وأبو زمعة البلوى ٠ وبرح بن حسكل وكان ممن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهرة وشهد الفتح مع عمرو واختط » ٠

هكذا قال ابن عفير :

« برح بن حسكل » ٠

والمهريون يقولون :

« برح بن عسكل » ٠ وجنادة بن أبى أمية الازدى ٠ وسفيان بن وهب الخولانى وله صحبة » ٠

حدثنا عمرو بن سواد ، حدثنا ابن وهب ، حدثنى عبد الرحمن بن شريح ٠ قال : سمعت سعيد بن أبى شمر السبائى يقول : سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« لا يأتى المائة وعلى ظهرها أحد باق ٠ قال : فحدثت بها ابن حجيرة فقام فدخل على عبد العزيز بن مروان قال : فحمل سفيان وهو شيخ كبير حتى أدخل

على عبد العزيز بن مروان فسأله عن الحديث فحدثه • فقال عبد العزيز : فلعله يعنى لا يبقى أحد ممن كان معه الى رأس المائة فقال سفيان : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول • ومعاوية بن حديج الكندى • وهو كان رسول عمرو ابن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية • وقد اختلف فى معاوية بن حديج فقال قوم : له صحبة » •

« واحتجوا فى ذلك بحديث :

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الله بن الحكم وشعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية بن حديج :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما فسلم ثم انصرف وقد بقى من الصلاة ركعة فأدركه رجل فقال : قد بقيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد فصلى بالناس ركعة • فأخبرت بذلك الناس فقالوا : أتعرف الرجل ؟ قلت : لا الا أن أراه » •

وقال آخرون :

« وليست له صحبة واحتجوا بحديث :

حدثناه يوسف بن عدى عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، عن على بن رباح قال : سمعت معاوية بن حديج يقول :

« هاجرنا على عهد أبى بكر رحمه الله فبينا نحن عنده اذ طلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انه قدم علينا برأس يناق البطريق ولم يكن لنا به حاجة انما هذه سنة العجم • ثم قال : قم يا عقبة • فقام رجل يقال له عقبة فقال : انى لا أريدك انما أريد عقبة بن عامر قم يا عقبة • فقام رجل فصيح قارىء فافتتح سورة البقرة ثم ذكر قتالهم وما فتح الله لهم •• فلم أزل أحبه من يومئذ • وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل ، شهد الفتح وهو مملوك ، وانما قيل له عامر جمل أنه كان مع عمرو بن العاص عند معاوية بن أبى سفيان فقال عامر لعمرو : تكلم فاننى من ورائك • فقال له معاوية : ومن أنت ؟ قال : أنا عامر مولى جمل • فقال له معاوية : بل أنت عامر جمل • فقيل له عامر جمل لقول معاوية ذلك » •

•• اهل بدر فى مصر

« منهم من أهل بدر ستة نفر : الزبير بن العوام • وسعد بن أبى وقاص • والمقداد بن الاسود • وعبادة بن الصامت • وأبو أيوب الانصارى • ومحمد بن مسلمة • وقد كان عمار بن ياسر دخل مصر ولكن دخلها بعد الفتح فى أيام عثمان »

حدثنا عبد الحميد بن الوليد ، حدثنا أبو عبد الرحمن عن مجالد عن الشعبى :

« ان عمار بن ياسر دخل مصر فى أيام عثمان بن عفان ، وجهه اليها فى بعض أموره ولهم عنه حديث واحد » •

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن أبى عشانة قال سمعت أبا اليقظان عمار بن ياسر يقول :

« أبشروا فوالله لأنتم أشد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عامة من قد رآه » •

قال :

« منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ، ومنهم من لم يذكر له خطة ، فالله أعلم كيف كان الامر فى ذلك » •

قال :

« فاختط عمرو بن العاص داره التى هى له اليوم عند باب المسجد بينهما الطريق ، وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها •• وفيها دفن عبد الله بن عمرو بن العاص فيما زعم بعض مشائخ البلد لحدث كان يومئذ فى البلد » •

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال :

« توفى عبد الله بن عمرو بن العاص بأرضه بالسبع من فلسطين » .

ويقال :

« بل مات بمكة . والله أعلم . ويكنى أبا محمد ، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعين ولاهل مصر عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قريب من مائة حديث . والحمام الذى يقال له حمام الفار .. وانما قيل له حمام الفار .. أن حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا : من يدخل هذا ؟! هذا حمام الفأر . ودار عمرو التى هنالك . ويقال : بل اختط عمرو لنفسه فى الموضع الذى فيه دار ابن أبى الرزام » .

« واختط عبد الله ابنه هذه الدار الكبيرة التى عند المسجد الجامع ، وهو الذى بناها هذا البناء وبنى فيها قصرا على تربيع الكعبة الاولى ، واحتج من زعم أن هذه الدار الكبيرة التى عند المسجد هى خطة عمرو نفسه بحديث :

ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى تميم الجيشانى انه سمع عمرو بن العاص يقول :

« أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ان الله قد زادكم صلاة فصلوها فيما بين صلاة العشاء الى صلاة الصبح .. الوتر .. الوتر . ألا انه أبو بصرة الغفارى » .

قال أبو تميم الجيشانى :

« وكنت أنا وأبو ذر قاعدين فأخذ أبو ذر بيدى فانطلقنا الى أبى بصرة فوجدناه عند الباب الذى الى دار عمرو فقال أبو ذر يا أبا بصرة أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله قد زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء الى الصبح . الوتر .. الوتر ؟ قال نعم : قال انت سمعته ؟ قال نعم » .

الوتر . . الوتر

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن ابن هبيرة ، وحدثناه عمرو بن سواد عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، وقد حدثنى طلق بن السمح عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى تميم الجيشانى ببعضه .

« ولهم عن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث عدة » .

منها حديث موسى بن على عن أبيه عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » .

حدثناه أبى عن الليث عن موسى بن على ، وحدثناه عبد الله بن صالح عن موسى بن على نفسه . ومنها حديث نافع بن يزيد عن الحارث بن سعيد العتقى ، عن عبد الله بن منين من بنى عبد كلال عن عمرو بن العاص قال :

« أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها فى المفصل ثلاث ، وفى سورة الحج سجدتان » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم .

ذكر من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص

واختط حول عمرو والمسجد قريش والانصار وأسلم وغفار وجهينة ومن كان في الراية ممن لم يكن لعشيرته في الفتح عدد مع عمرو » .

« فاختط وردان مولى عمرو القصر الذى يعرف بقصر عمر بن مروان ، وانما نسب الى عمر بن مروان أن انتناس صاحب الجند وخراج مسلمة سأل معاوية أن يجعل له منزلا قرب الديوان فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد يأمره أن يشترى له منزل وردان ويخط لوردان حيث شاء ، ففعل . فاخذ انتناس المنزل وبعث مسلمة مع وردان السمط مولى مسلمة وأمره أن يقطعه غلوة نشابه ، فخرج معه حتى وقفا على موضع مناخ الابل ، وكان ذلك فناء يتوسع فيه المسلمون فيما بينهم وبين البحر فقال السمط لوردان : لنعلمن اليوم فضل غلاء فارس على الروم . وكان السمط فارسيا ووردان روميا ، فمغط السمط فى قوسه ونزع له بنشابه فاختطها وردان . فلما مات انتناس أقطعت عمر بن مروان . ويكنى وردان بأبى عبيد » .

ويقال :

« ان قصر عمر بن مروان من خطة الازد فابتاع ذلك عبد العزيز بن مروان فوهبه لاخيه عمر بن مروان ، وذلك أن ذلك الزقاق من قصر عمر بن مروان الى الاصطبل والاصطبل من خطة الازد » .

« واختط قيس بن سعد بن عبادة فى قبلة المسجد الجامع دار الفلفل وكانت فضاء فبناها لما ولى البلد ، ولاه اياه على بن أبى طالب ثم عزله فكان الناس يقولون : أنها له حتى ذكر له ذلك . فقال : وأى دار لى بمصر ؟ فذكروها له . فقال : انما تلك بنيتها من مال المسلمين لا حق لى فيها » .

من مال المسلمين
.. فهى لهم

ويقال :

« ان قيس بن سعد أوصى حين حضرته الوفاة .. فقال : انى كنت بنيت دارا بمصر وأنا واليها واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولاتهم » .

ولهم عن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثان :

« أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رب الدابة أحق بصدر دابته » .

حدثناه أبو الاسود ، حدثنا ابن لهيعة عن عبد العزيز بن عبد الملك بن مليل ، عن عبد الرحمن ابن أبى أمية عن قيس بن سعد . ويقال :

« بل كانت دار الفلفل ودار الزلابية التى الى جنبها لنافع بن عبد القيس الفهرى . ويقال : بل هو عقبة بن نافع ، فأخذها قيس بن سعد منه وعوضه منها دار الفهريين التى فى زقاق القناديل . ويقال : بل كانت تلك الدار خطة عقبة بن نافع . ويقال : بل كانت دار الفلفل لسعد بن أبى وقاص فتصدق بها على المسلمين واقتصر على داره التى بالموقف والله أعلم . ويقال : ان داره التى بالموقف التى تعرف بالفندق ليس هو خطة لسعد وانما كان لمولى سعد فمات فورثها عنه آل سعد . وانما سميت دار الفلفل لأن أسامة بن زيد التنوخى اذ كان واليا على خراج مصر ابتاع من موسى ابن وردان فلفلا بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك أراد أن يهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ، فشكا ذلك موسى بن وردان الى عمر بن عبد العزيز حين ولى الخلافة فكتب أن يدفع اليه » .

حدثنا طلق بن السمح ، حدثنا ضمام بن اسماعيل ، حدثنى موسى بن وردان قال :

« دخلت على عمر بن عبد العزيز فحدثته بأحاديث عمن أدركته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عنده بمنزله أدخل اذا شئت وأخرج اذا شئت فكنت أحدثه عمن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته الكتاب الى حيان بن سريج فى عشرين ألف دينار أستوفيها من ثمن فلفل ليكتب اليه يدفعها الى • فقال لى : ولمن العشرون الالف دينار ؟ • قلت : هى لى • قال : ومن أين هى لك ؟ قلت له : كنت تاجرا • فضرب بمخصرته • ثم قال : التاجر فاجر والفاجر فى النار • ثم قال : اكتبوا الى حيان بن سريج فلم أدخل عليه بعدها وأمر حاجبه ألا يدخلنى عليه » •

من أين لك هذا؟

« وصارت دار الزلابية للحكم بن أبى بكر • ويقال : بل دار الزلابية خطة عبدة بن عبدة » •

« واختط مسلمة بن مخلد دار الرمل ، واختط مع مسلمة فيها أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختط معهم عقبة بن عامر الجهنى •• فلما ولى مسلمة ابن مخلد سأله معاوية داره فأعطاه اياها وخط له فى الفضاء داره ذات الحمام التى بسوق وردان ، ثم صارت الى بنى أبى بكر بن عبد العزيز فحازها بنو العباس مع ما حيز من أموال بنى مروان • فامتدح ابن شـــافع صالح بن على فاقطعه اياها • وانما صارت لبنى أبى بكر بن عبد العزيز ان مسلمة بن مخلد توفى ولم يترك ذكرا فورثته ابنته أم سهل ابنة مسلمة ، واليها تنسب منية أم سهل مع زوجتيه وعصبته بنى أبى دجانه ، فتزوج عبد العزيز امرأتى مسلمة بعد وفاته وقضى عنه عشرين ألف دينار كانت عليه ، وتزوج أبو بكر بن عبد العزيز ابنته أم سهل ابنة مسلمة • وكان الذى صار اليهم من ربع مسلمة بالميراث الذى ورثوا عن نسائهم • فكانت دار مسلمة من رحا الكعك الى حمام سوق وردان مما صار لعبد العزيز ولأبى بكر بن عبد العزيز ، وكان لابى بكر من منية أم سهل ما ورثه عن امرأته أم سهل • وما كان فى أيدى الناس غيرهم من ذلك مما كان لابن الاشتر الصـــدفى ولبنى وردان ولحمادة ابنة محمد ولموسى بن على فمن حقوق عصبة مسلمة مما باعه يحيى بن سعيد الانصارى ، وكان العصبة قد وكلوه بذلك ، وبهذا السبب قدم يحيى ابن سعيد مصر • وكانت الدار المعروفة بدار المغازل بالحمراء مما باع يحيى بن سعيد أيضا فاشتراها منه ابن وردان وابن مسكين • وكان مسلمة بن مخلد :

كما حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة :

« أحسبه أيام عمرو على الطواحين • واشترى معاوية أيضا دار عقبة بن عامر وخط له فى الفضاء قباله الطريق الى دار محفوظ بن سليمان ، وكانت من الخط الاعظم الى البحر » •

ويقال :

« بل مسلمة بن مخلد أقطعها عقبة فحبسها عقبة على ابنته أم كلثوم ابنــة عقبة وقد يجوز أن يكون مسلمة انما أقطعها لعقبة بأمر معاوية عوضا من الذى أخذ منه من داره » •

« وكانت دار أبى رافع قد صارت الى مولاه السائب مولى أبى رافع فاشـــتراه منه معاويه واقطع السائب فى الفضاء عند حيز الوز » •

ويقال :

« بل اختط المقداد بن الاسود دارا كانت الى جنب دار الرمل وكانت الى جنبها دار لقعبة بن عامر هى خطته ، فابتاع عقبة دار المقداد بن الاسود فهدمها وهدم داره فبناهما جميعا دارا لرملة ابنة معاوية فكتب اليه معـــاوية لا حاجة لنا بهـــا فاجعلها للمسلمين • وبرملة سميت دار الرمل لانهم كانوا يقولون : دار رملة فحرفت العامة ذلك وقالوا : دار الرمل • ويقال : انما سميت دار الرمل لما ينقل اليها من الرمل لدار الضرب » •

سمعت يحيى بن بكير فيما أحسب يقوله ولا أعلمنى سمعت ذلك من غيره ٠

« يكنى المقداد أبا معبد » ٠

حدثنا يعقوب بن اسحاق بن أبى عباد حدثنا حماد بن شعيب عن منصور عن هلال بن يساف قال :

« استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية فلما رجع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف رأيت الامارة أبا معبد ؟ قال : خرجت يا رسول الله وما أرى أن لى فضلا على أحد من القوم فما رجعت الا وكأنهم عبيد لى ٠ قال : كذلك الامارة أبا معبد ، الا من وقاه الله شرها ٠ قال : والذى بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبدا » ٠

قال ويقال :

« بل كتب معاوية حين استخلف الى عقبة بن عامر يسأله أن يسلمها ليزيد لقربها من المسجد ويعطيه ما هو خير منها ففعل فاقطعه معاوية داره التى بسوق وردان وبناها له وبنى سفل دار الرمل ليزيد واقطع معاوية أيضا يزيد قرية من قرى الفيوم ، فأعظم الناس ذلك وتكلموا فيه ، فلما بلغ ذلك معاوية كره قاله الناس٠ فرد تلك القرية الى الخراج كما كانت للمسلمين وجعل دار الرمل للمسلمين تنزلها ولاتهم ولم يكن بنى منها الا سفلها حتى بنى علوها القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب »

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل عن فضالة بن عبيد قال :

« كنا عند معاويه يوما وعنده معاوية بن حديج وكان معاوية كالجمل الطنى يقدم رجلا ويؤخر أخرى يرمى بالكلمة فان ذلت العرب أمضاها وان أنكروها لم يمضها فقال ذات يوم : ما أدرى فى أى كتاب الله تجدون هذا الرزق والعطاء فلو انا حبسناه فضرب معاوية بن حديج بين كتفيه مرارا حتى ظننا أنه يجد ألم ذلك ٠ ثم قال : كلا والذى نفسى بيده يابن أبى سفيان أو لنأخذن بنصولها ثم لتقفن على أنادرها ثم لا تخلص منها الى دينار ولا درهم !! فسكت معاوية » ٠

« ويكنى معاوية بن أبى سفيان بأبى عبد الرحمن ومعاوية بن حديج بأبى نعيم »٠

وكان الديوان :

كما حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة :

فى زمان معاوية :

الديوان ٠٠ زمن معاوية

« أربعين ألفا ، وكان منهم أربعة آلاف فى مائتين مائتين » ٠

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن رزين بن عبد الله مثله وزاد :

« فكان انما يحمل الى معاوية ستمائة ألف فضل أعطيات الجند » ٠

حدثنا هانىء حدثنا ضمام عن ابى قبيل قال :

« كان معاوية بن أبى سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا ٠ فكان على المعافر رجل يقال له الحسن ، يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ولفلان جارية ٠ فيقول : سموهم فيكتب ٠ ويقال : نزل ؟ بها رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان » ٠

« وكان الديوان :

كما حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة :

« فى زمان معاوية :

« أربعين ألفا وكان منهم أربعة آلاف فى مائتين مائتين » ٠

قال ابن عفير فى حديثه عن ابن لهيعة قال :

« فأعطى مسلمة بن مخلد أهل الديوان أعطياتهم وأعطيات عيالاتهم وأرزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وأرزاق الكتبة وحملان القمح الى الحجاز وبعث الى معاوية بستمائة ألف دينار فضلا » .

قال ابن عفير

« فنهضت الابل فلقيهم برح بن حسكل فقال : ما هذا ، ما بال مالنا يخرج من بلادنا ؟ ردوه . فرد حتى وقف على المسجد ، فقال : أخذتم عطاءكم وأرزاقكم وعطاء عيالاتكم ونوائبكم ؟ قالوا : نعم . فقال : لا بارك الله لهم » .

قال :

« وخطة برح بن حسكل عند دار زنين فى الزقاق الذى يعرف بخلف القماح »

« واختط قيس بن أبى العاص السهمى داره التى عند دار ابن رمانة ، وكانت دار ابن رمانة بينها وبين المسجد ، ودخل بعضها فى المسجد حين زاد فى عرضه عبد الله بن طاهر وقد كان عمرو بن العاص ولاه القضاء » .

حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان قيس بن أبى العاص بمصر ولاه عمرو بن العاص القضاء » .

« واختط الى جانب قيس بن أبى العاص عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى مما يلى زقاق البلاط دار ابن رمانه وما يليها ، فاشترى ذلك عبد العزيز بن مروان فوهب لابن رمانة حين قدم عليه ما بنى ، وكان ما بقى للاصبغ بن عبد العزيز ،وكانت دار عبد الله تلى المسجد وقبلى بابها اليوم مرحاض بيت المال . وكان ابن رمانة مع عبد العزيز بن مروان فى الكتاب وكان عبد العزيز قد وهب لابن رمانة خاتما كان له ، فلما صار عبد العزيز الى ما صار اليه ، قدم عليه ابن رمانة من الحجاز على بعيرليس عليه الا فروة له . فقال للحاجب : استأذن لى على الامير فكأن الحاجب تثاقل عنه فقال له ابن رمانة : استأذن لى اليوم ، استأذن لك غدا . فدخل الحاجب على عبد العزيز فأخبره بقوله . فقال : أدخله . فلما دخل عليه ابن رمانة وكلمه ، أخرج الخاتم لعبد العزيز فعرفه ، فنزع عبد العزيز خاتم نفسه فدفعه الى ابن رمانة وبنى له داره وغرس له نخلهم الذى لهم اليوم بناحية حلوان ، وعبد العزيز أيضا الذى غرس لعمير بن مدرك نخله الذى بالجيزة الذى يعرف بجنان عمير » .

تاذن لى اليوم
تاذن لك غدا

وكان سبب ذلك :

كما حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم :

« ان عمير بن مدرك كان غرسه أصنافا من الفاكهة ، فلما أدرك سأل عبد العزيز أن يخرج اليه فخرج معه عبد العزيز اليه فلما رآه قال له عبد العزيز : هبه لى ، فوهبه له فأرسل عبد العزيز الى صاحب الجزيرة ، فقال له : لئن أتت عليه الجمعة وفيه شجرة قائمة لأقطعن يدك وكان بالجزيرة خمسمائة فاعل عدة لحريق ان كان فى البلاد أو هدم. فأتى بهم صاحب الجزيرة ، فكانوا يقطعون الشجرة بحملها وعمير يرى حسرات ، فلما فرغ من ذلك أمر فنقل اليه الودى من حلوان وغرسه نخلا ، فلما أدرك خرج اليه عبد العزيز وخرج بعمير معه . فقال له : أين هذا من الذى كان ؟! فقال عمير : وأين أبلغ أنا ما بلغ الامير ؟ قال : فهو لك ، وحبسه على ولدك فهو لهم الى اليوم » .

« واختط الى جنب عبد الله بن الحارث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ويقال :

« بل هو عجلان مولى قيس بن أبى العاص . وهى الدار التى زادها فى المسجد سلمة مولى صالح بن على » .

« واختط عبادة بن الصامت الى جانب ابن رمانة وأنت تريد الى سوق الحمام وهى الدار التى كان يسكنها جوجو المؤذن ودار الى جنبها ، فابتاع احداهما عبد العزيز ابن مروان فكانت له وصارت الاخرى لبنى مسكين » .

« واختط خارجة بن حذافة غربى المسجد بينه وبين دار توبان قبالة الميضأة القديمة ، الى أصحاب الحناء ، الى أصحاب السويق ، بينه وبين المسجد الطريق . وكان الربيع بن خارجة يتيما فى حجر عبد العزيز ، فلما بلغ اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار للاصبغ بن عبد العزيز ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز ركب اليه وأخرج له كتاب حبس الدار فردها عليه بعد أن يدفع اليه الثمن . فسأله أن يعطى كراءها . فقال : أما الكراء فلا الكراء بالضمان ، فردها عليه ولم يأمر له بالكراء » .

قال الليث بن سعد :

« فرأيت الربيع فيها وأنا اذ ذاك غلام . ثم خاصم فيها الاصبغ اليه وابن شهاب قاضيه يومئذ ، فقضى ابن شهاب لابن خارجة بالدار وقبضها أنه لا يجوز اشتراء الولى ممن يلى أمره ، ثم خاصم الى يزيد بن عبد الملك بعد عمر فقضى له بالكراء فسلمها له بنو الاصبغ حتى مات يزيد ، ثم رفعوا الى هشام بن عبد الملك فقضى ألا كراء عليهم فرد الكراء الى بنى الاصبغ » .

وخارجة بن حذافة :

كما حدثنا شعيب بن الليث ، وعبد الله بن صالح ، عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب :

« أول من بنى غرفة بمصر ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو بن العاص: سلام أما بعد فانه بلغنى أن خارجة بن حذافة بنى غرفة ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه فاذا أتاك كتابى هذا فاهدمها ان شاء الله والسلام » .

..عورات جيرا

« ولاهل مصر عن خارجة بن حذافه ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - حديث واحد ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غيره وهو :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الله بن راشد الزوفى عن عبد الله بن أبى مرة الزوفى عن خارجة بن حذافة قال :

« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أمدكم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم .. الوتر . جعله لكم فيما بين صلاة العشاء الى أن يطلع الفجر » .

حدثناه ابى وشعيب بن الليث ، وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد .

« ولهم عنه حكايات فى نفسه ، وكان خارجة بن حذافة على شرط عمرو بن العاص أيام عمرو وأيام معاوية حتى قتله الخارجى » .

« وذلك أن عمرو بن العاص كان أصابه فى بطنه شيء ، فتخلف فى منزله وكان خارجة يعشى الناس ، فضربه الحرورى وهو يظن أنه عمرو فلما علم أنه ليس عمرا ، قال : أردت عمرا وأراد الله خارجة » .

« فكان عمرو يقول : ما نفعنى بطنى قط الا ذلك اليوم » .

حدثنا معاوية بن صالح ، حدثنا يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير عن أبيه . قال :

« ذهب حرورى ليقتل عمرو بن العاص بمصر ، فلما قدمها اذا رجل جالس يغدى قد ولى شرطة عمرو ، فظن أنه عمرو فوثب عليه فقتله فلما أدخل على عمرو قال : أما والله ما أردت غيرك . قال : لكن الله لم يردنى . فقتل الرجل » .

« وقد قيل ان خارجة انما قتل بالشام والله أعلم » .

حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الهقل بن زياد ، عن معاوية بن يحيى الصدفى ، حدثنى الزهرى

قال .

« تعاقد ثلاثة نفر من أهل العراق عند الكعبة على قتل معاوية ، وعمرو بن العاص ، وحبيب بن مسلمة ، فأقبلوا بعد ما بويع معاوية على الخلافة حتى قدموا ايلياء فصلوا من السحر فى المسجد ما قدر لهم ثم انصرفوا ، فسألوا بعض من حضرالمسجد من أهل الشام : أى ساعة يوافون فيها خلوة أمير المؤمنين ؟ فانا رهط من أهل العراق أصابنا غرم فى أعطياتنا ونريد أن نكلمه وهو لنا فارغ ، فقال لهم : امهلوا حتى اذا ركب دابته فاعترضوا له فكلموه فانه سيقف عليكم حتى تفرغوا من كلامه . فتعجلوا ذلك ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر كبر فلما سجد السجدة الاولى انبطح أحدهم على ظهر الحرسى الساجد بينهم وبينه حتى طعن معاوية فى مأكمته يريد فخذه بخنجر فانصرف معاوية . وقال للناس : أتموا صلاتكم وأخذ الرجل فأوثق ودعى لمعاوية الطبيب فقال الطبيب : ان هذا الخنجر ان لا يكن مسموما فانه ليس عليك بأس فأعد الطبيب العقاقير التى تشرب ان كان مسموما ، ثم أمر بعض من يعرفها من أتباعه أن يسقيه ان عقل لسانه حتى يلحس الخنجر ثم لحسه فلم يجده مسموما فكبر وكبر من عنده من الناس ، ثم خرج خارجة بن حذافة وهو أحد بنى عدى بن كعب من عند معاوية الى الناس فقال : هذا أمر عظيم ليس بأمير المؤمنين بأس بحمد الله ، وأخذ يذكر الناس ، وشد عليه أحد الحروريين الباقيين يحسبه عمرو بن العاص فضربه بالسيف على الذؤابة فقتله ، فرماه الناس بالثياب وتعاونوا عليه حتى أخذوه وأوثقوه ، واستل الثالث السيف فشد على أهل المسجد وصبر له سعيد بن مالك بن شهاب وعليه ممطر تحته السيف مشرج على قائمه ، فأهوى بيده فأدخلها الممطر على شرج السيف فلم يحلها حتى غشيه الحرورى فنحاه لمنكبه فضربه ضربة خالطت سحره ثم استل سعيد السيف فاختلف هو والحرورى ضربتين فضرب الحرورى ضربة العين أذهب عينه اليسرى ، وضربه سعيد فطرح يمينه بالسيف وعلاه بالسيف حتى قتله ونزف سعيد فاحتمل نزيفا فلم يلبث أن توفى . فقال وهو يخبر من يدخل عليه : أما والله لو شئت لنجوت مع الناس ، ولكنى تحرجت أن أوليه ظهرى ومعى السيف . ودخل رجل من كلب فقال : هذا طعن معاوية . قالوا : نعم . فامتلخ السيف فضرب عنقه فأخذ الكلبى فسجن وقيل له : قد اتهمت بنفسك . فقال : انما قتلته غضبا لله فلما سئل عنه وجد بريئا فأرسل . ودفع قاتل خارجة الى أوليائه من بنى عدى بن كعب فقطعوا يديه ورجليه ثم حملوه حتى جاءوا به العراق فعاش كذلك حينا ثم تزوج امرأة فولدت له غلاما فسمعوا أنه ولد له غلام . فقالوا : لقد عجزنا حين تترك قاتل خارجة يولد له الغلمان ، فكلموا معاوية فأذن لهم بقتله فقتلوه . وقال الحرورى الذى قتل خارجة : أما والله ما أردت الا عمرو بن العاص . فقال عمرو حين بلغه : ولكن الله أراد خارجة . فلما قتل خارجة ولى عمرو بن العاص شرطه السائب بن هشام بن عمرو أحد بنى مالك بن حسل . وهشام بن عمرو هو الذى كان قام فى نقض الصحيفة التى كانت كتبت قريش على بنى هاشم الا يناكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبتاعوا منهم شيئا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ردت عمرا .. أراد الله خارجة

وفيه يقول حسان بن ثابت :

هل توفين بنو أمية ذمة	عهدا كما أوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم	للحارث بن حبيب بن سخام
واذا بنو حسل أجاروا ذمة	أوفوا وأدوا جارهم بسلام

قال ابن هشام :

« سخام » .

وخالف ابن هشام غيره من أهل العلم بالشعر فقال :

« انما هى سحام » .

« وقد كان خارجة بن حذافة القرشي ثم من بني عدي بن كعب قد بني غرفة

فى عهد عمر بن الخطاب فأشرفت فشكت جيرانه الى عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو ابن العاص أن أنصب سريرا فى الناحية التى شكيت ثم أقم عليه رجلا لا جسيما ولا قصيرا فان اشرفت فسدها » .

« فسئل يزيد من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال مشائخ الجند » .

قال :

« واختط عبد الرحمن بن عديس البلوى الدار البيضاء » .

ويقال :

« بل كانت الدار البيضاء صحنا بين يدى المسجد ودار عمرو بن العاص موقفا لخيل المسلمين على باب المسجد حتى قدم مروان بن الحكم مصر فى سنة خمس وستين فابتناها لنفسه دارا . وقال : ما ينبغى للخليفة أن يكون ببلد لا يكون له بها دار فبنيت له فى شهرين » .

« وابن عديس ممن بايع تحت الشجرة ، ولاهل مصر عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد ليس لهم عنه غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو » .

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة أن رجلا حدثه عن عبد الرحمن بن عديس أنه قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تخرج ناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله فى جبل لبنان والجليل . أو الجليل وجبل لبنان » .

« واختط عبد الله بن عديس أخـــو عبد الرحمن بن عديس عند القبة دار المعافرى » .

« وكانت دار بنى جمح بركة يجتمع فيها الماء . فقال عمرو بن العاص : خطوا لابن عمى الى جانبى – يريد وهب بن عمير الجمحى وهو ممن كان شهد الفتح – فردمت وخطت له » .

ويقال :

« بل هو عمير بن وهب بن عمير » .

ويقال :

« بل هى قطيعة من معاوية وكان عمير قد قدم مصر فى أيام معاوية بن أبى سفيان ، فكتب : أن يبنى له دار ، وكان ما هنالك فضاء ليس لاحد فيه دار ، وكانت مغيضا للمياه . وهذا مما يحتج به على أن ما حول المسجد كان فضاء لموقف خيــل المسلمين كما فعل عمرو بن العاص حين قدم عليه من بنى سهم من لم يكن شهد الفتح فبنى لهم دار السلسلة التى فى غربى المسجد » .

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

غزوة عمورية

« كان وهب بن عمير أمير أهل مصر فى غزوة عمورية سنة ثلاث وعشرين وأمير أهل الشام أبو الاعور السلمى » .

« واختط ابن الحويرث السهمى الى جانب دار بنى جمح وقبلى دار زكرياء بن الجهم العبدرى » .

« واختطت ثقيف فى ركن المسجد الشرقى الى السراجين ، وكانت دار أبى عرابة خطة حبيب بن أوس الثقفى الذى كان نزل عليه يوسف بن الحكم بن أبى عقيل ومعه ابنه الحجاج بن يوسف مقدم مروان بن الحكم مصر . ثم لثقيف ما كان متصلا بدار أبى عرابة الى الدرب الذى يخرجك الى دار فرج » .

« واختط زكرياء بن الجهم العبدرى داره التى فى زقاق القناديل وهى دار عباس بن شرحبيل اليوم ذات الحنية » .

« واختط عبد الرحمن وربيعة أبنا شرحبيل بن حسنة دور عباس بن شرحبيل الاخرى التى الى جانبها ، ودار سلمة بن عبد الملك الطحاوى » .

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة على المكس » .

قال :

« واختط أبو ذر الغفارى دار العمد ذات الحمام التى أخذ بركة بن منصور الكاتب ببرها .. بابها فى زقاق القناديل ، وبابها الاخر مما يلى دار بركة ، ومن هنالك راجعا الى سوق بربر الى قصر ابن جبر قبلك خطة غفار . وكان ابن جبر قد والى غفار . وابن جبر هذا كان رسول المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية وأختها وبما أهدى معهما ، وتزعم القبط أن رجلا منهم قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون ابن جبر . وأبو ذر الذى كان عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصر ما عهد » .

عهد .. لابى ذر

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا رشدين بن سعد ، وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال :

سمعت أبا ذر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما ، فاذا رأيتم أخوين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج . فمر بعبد الرحمن وربيعة ابنى شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها » .

قال ابن وهب : سمعت الليث يقول :

« لا أرى النبى صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ، الا للذى كان من أمر أهل مصر فى عثمان » .

« واختط اياس بن عبد الله القارىء غربى دار بنى شرحبيل بن حسنة » .

« واختط رويفع بن ثابت وعقبة بن كريم الانصاريان مع ربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة » .

« واختط رويفع بن ثابت الانصارى أيضا الدار التى صارت لبنى الصمة . وتوفى رويفع بن ثابت ببرقة وكان قد وليها » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال :

« ولى رويفع بن ثابت انطابلس سنة ثلاث وأربعين » .

« واختط أبو فاطمة الازدى دار الدوسى ، والدار التى فيها أصحاب الجمائل اليوم » .

ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد وهو :

ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد حدثنى كثير الاعرج الصدفى قال : سمعت أبا فاطمة وهو معنا بذى الصوارى يقول :

« قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا فاطمة أكثر من السجود فأنه ليس مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة » .

حدثناه أبو الاسود وسعيد بن أبى مريم ، عن ابن لهيعة وقد رواه عنه غير أهل مصر . قال :

« والدار التى كان يسكنها عمرو بن خالد خطة لرجل من بنى تميم . وأصحاب

السويق أيضا خطة لرجل من بنى تميم ممن كان شهد الفتح ، ثم اشترى ذلك عمرو ابن سهيل من بعده » .

« واختط عبد الله بن سعد بن أبى سرح داره اللاصقة بقصر الروم يقال لها : دار الحنية والدار التى يقال لها : دار الموز ، وليس قصره هذا الكبير الذى يعرف بقصر الجن خطة ، وانما بناه بعد ذلك فى خلافة عثمان بن عفان ، أمر ببنائه حين خرج الى المغرب لغزو افريقية » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة أنه سمع يزيد بن أبى حبيب يذكر :

« أن المقداد كان غزا مع عبد الله بن سعد افريقية فلما رجعوا قال عبد الله للمقداد فى دار بناها : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : ان كان من مال الله فقد أسرفت وان كان من مالك فقد أفسدت . فقال عبد الله بن سعد : لولا أن يقول قائل : أفسد مرتين لهدمتها » .

« وكان عبد الله يكنى بأبى يحيى » .

« ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غيره ، وهو :

حديث ابن لهيعة عن عياش بن عباس القتبانى عن الهيثم بن شفى أبى الحصين عن عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال :

« بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة من أصحابه معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وغيرهم على جبل ، اذ تحرك بهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسكن حراء فانه ليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد » .

اسكن حراء..

« ولهم عنه حكايات فى نفسه لم يرو عنه غير أهل مصر » .

« واختط كعب بن ضنة ــ ويقال : كعب بن يسار بن ضنة العبسى ــ الدار التى فى طرف زقاق القناديل مما يلى سوق بربر تعرف بدار النخلة . وكعب هو ابن بنت خالد بن سنان العبسى . أو ابن اخته . قال عبد الرحمن : أنا أشك . وخالد بن سنان الذى تزعم فيه قيس انه كان تنبأ فى الفترة فيما بين النبى وعيسى صلوات الله عليهما . ولخالد بن سنان حديث فيه طول » .

حدثنا المقرىء عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الضحاك بن شرحبيـــل الغافقى أن عمار بن سعد التجيبى أخبرهم :

« ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص أن يجعل كعب بن ضنة على القضاء فأرسل اليه عمرو فأقرأه كتاب أمير المؤمنين . فقال كعب : لا . والله لا ينجيه الله من الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود فيها بعد اذ نجاه الله منها ، فأبى أن يقبل القضاء فتركه عمرو » .

قال ابن عفير .

« وكان كعب بن ضنة حكما فى الجاهلية . ولقيس أيضا الدار التى تعرف بدار الزبير وهى اليوم لبنى وردان » .

« وكان يقال لزقاق القناديل : زقاق الاشراف لان عمرا كان على طرفه مما يلى المسجد الجامع وكعب بن ضنة على طرفه الأخر مما يلى سوق بربر ، وفيما بين ذلك دار عياض بن جريبة الكلبى وهبها له عبد العزيز بن مروان ، ودار ابن مذيلفـــة الكلبى ، ودار ابن فراس الكنانى ، ودار نافع بن عبد القيس الفهرى ــ ويقال : بل هو عقبة بن نافع ــ ودار محمد بن عبد الرحمن الكنانى . ودار أبى ذر الغفارى . ودور ربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة ، واياهم يتولى بكر بن مضر ، ودار زكرياء بن الجهم العبدرى . ودار اياس بن عبد الله القارىء . ودار أبى حكيم مولى عتبة بن أبى سفيان بناها له معاوية بن أبى سفيان » .

« واختط ابن عبدة داره التى فى السراجين • وفيها العقابين اليوم وصارت لبنى مسكين » •

« وكانت دار نصر لرجل من قريش فمات ، فاشتراها عبد العزيز بن مروان فوهبها للاصبغ » •

« ودار سهل التى فيها السراجين وحمام سهل كان ذلك لعبد الله بن عمرو ابن العاص اشتراها فوهبها لابنته أم عبد الله ابنة عبد الله بن عمرو فتزوجها عبد العزيز بن مروان فاولدها سهلا وسهيلا ، فورثاها من امهما • والقصر الذى يقال له : قصر مارية كان خطة لابن رفاعة الفهمى ، فوهبه لعبد العزيز بن مروان فبناه لام ولد له رومية يقال لها : مارية فنسب اليها » •

ويقال :

« انه عوضه من ذلك موضعه بالحمراء » •

ويقال :

« بل ذلك خطتهم ، ثم هدمه عيسى بن يزيد الجلودى مدخله مصر مع عبد الله ابن طاهر فبناه سجنا ، وهو السجن الذى عند محرس بنانه ، عند منزل عمرو بن سواد السرحى : وبنانة كانت حاضنة لبعض بنى مروان أو ظئرا لهم فنسب المحرس اليها • ومارية : أم محمد بن عبد العزيز ولم يعقب » •

« وقد كان عمرو بن العاص :

كما حدثنا سعيد بن عفير ، عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة :

« قد دعا خالد بن ثابت الفهمى جد بنى رفاعة ليجعله على المكس فاستعفاه • فقال عمرو : ما تكره منه ؟ قال : أن كعبا قال : لا تقرب المكس فان صاحبه فى النار » •

صاحب المكس • •

« واختط جهم بن الصلت المطلبى مما يلى أصحاب الزيت الدار التى تقابل حمام بسر » •

« واختط ابن ملجم بالراية فى أصحاب الزيت الدار المبنى وجهها بالحجارة » •

« واختط اياس بن البكير وابنه تميم بن اياس الدار التى عند دار ابن أبرهة الدار التى فيها أصحاب الاوتاد النافذة الى السوق • وهو اياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى بن كعب » •

« واختط مجاهد بن جبر مولى بنت غزوان داره التى فى النحاسين التى صارت لصالح صاحب السوق » •

« واختط أبو شمر بن أبرهة الى جنب دار شييم الليثى » •

« واختط ابن وعلة الى جنبه فاخذوا ومن معهم الى سوق الحمام والدور التى كانت لبنى مروان » •

واخبرنى حميد بن هشام الحميرى قال :

« ليس لابن أبرهة خطة بفسطاط مصر وانما خطتهم بالجيزة وانما صارت المنازل التى لهم بالفسطاط وراثة ورثوها من الوعلية ، لانهم كانوا صاهروا الى ابن وعلة فصارت المنازل لهم بالميراث • وكان بنو أبرهة أربعة : كريب بن أبرهة أبو رشدين ، وأبو شمر بن أبرهة ، ومعديكرب بن أبرهة ، ويكسوم بن أبرهة » •

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« هاجر كريب بن أبرهة وأخوه أبو شمر بن أبرهة فى خلافة عمر بن الخطاب»

حدثنا هارون بن عبد الله الزهرى حدثنا محمد بن عمر أخبرنى عبد الحميــــد بن جعفر عن يزيد ابن أبى حبيب :

« ان عبد العزيز بن مروان سأل كريب بن أبرهة بن الصباح عن خطبة عمر ابن الخطاب بالجابية أشهدتها ؟ فقال : شهدتها وأنا غلام على ازار أسمعها ولا أعيها ، ولكن أدلك على من سمعها وهو رجل ، قال : من ؟ قال : سفيان بن وهب الخولانى ، فأرسل اليه فسأله • فقال : أشهدت عمر بالجابية ؟ قال نعم • ثم ذكر الحديث » •

حدثنا ســــعيد بن عفير ، حدثنــا ميمون بن يحيى ، عن مخرمة بن بكير عن يعقوب بن عبـــد الله بن الاشج قال :

« قدمت مصر فى أيام عبد العزيز بن مروان فرأيت كريب بن أبرهه يخرج من عند عبد العزيز وان تحت ركابه خمسمائة رجل من حمير » •

« واختط كعب بن عدى العبادى فى القيسارية فلما أراد عبد العزيز بناءها اشتراها منهم وخط لهم دارهم التى فى بنى وائل » •

« والحمام الذى يعرف اليوم بحمام أبى مرة كان خطة الرجل من تنوخ هو جد ابن علقمة أو أبوه ، فسأله اياه عبد العزيز بن مروان ، فوهبه له ، فبناه حماما لزبان ابن عبد العزيز وبزبان كان يعرف » •

وفيه يقول الشاعر :

من كان فى نفسه للبيض منزلة فليأت أبيض فى حمــام زبان
لا روح فيه ولا شفر يقلبـــه لكنه صــنم فى خلق انسان

فى أبيات له .

« وكان فيه صنم من رخام على خلقة المرأة عجب من العجب حتى كسرت فى السنة التى أمر يزيد بن عبد الملك فيها بكسر الاصنام ، وكان أمر بكسرها فى سنة

اثنتين ومائة • وغرس له عبد العزيز نخله التى بالجيزة اليوم التى تعرف بجنان كعب • عوضا من ذلك » •

« واختط الزبير بن العوام داره التى بسوق وردان اليوم • والخطة لبلى •وفيها السلم الذى كان الزبير نصبه وصعد عليه الحصن • وفيها كان عبد الله بن الزبير ينزل اذا قدم مصر فيما ذكر بعض المشائخ ، وقد كان عبد الملك بن مروان اصطفاها فردها عليهم هشام بن عبد الملك ، ثم أخذها منهم يزيد بن الوليد فلم تزل فى أيديهم حتى كانت ولاية أمير المؤمنين أبى جعفر فكلمه فيها هشام بن عروة وكانت لهشام ناحية من أبى جعفر فأمر بردها عليهم • وقال : ما مثل أبى عبد الله — يريد الزبير — يؤخذ له شىء » •

سلم ١٠٠ الزبير

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان الزبير بن العوام اختط بالفسطاط » •

« واختط أبو بصرة الغفارى عند دار الزبير بن العوام • وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه وأوقفه » •

« ولأهل مصر عن أبى بصرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث منها :

حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى بصرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« انا راكبون غدا الى يهود • فاذا سلموا عليكم • فقولوا : عليكم » •

ومنها حديث الليث بن سعد عن خير بن نعيم عن عبد الله بن هبيرة عن أبى تميم الجيشـــانى عن أبى بصرة الغفارى :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما صلاة العصر بالمخمص . واديا من أوديتهم ثم انصرف . فقال : ان هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فتوانوا عنها وتركوها . فمن صلاها منكم كتب الله له أجرها ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد » .

حدثناه عبد الله بن صالح وحدثناه ادريس بن يحيى الخولانى عن ابن عياش القتبانى عن ابن هبيرة.
ومنها حديث الليث أيضا عن يزيد بن أبى حبيب عن كليب بن ذهل الحضرمى عن عبيد بن جبر :

« انه سافر مع أبى بصرة الغفارى فى رمضان فلما دفعوا من الفسطاط دعا بطعام – ونحن ننظر الى الفسطاط – فقلت له : نأكل ؟ – ولو نريد أن ننظر الى الفسطاط نظرنا – فقال : أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ فأفطرنا » .

ومنها حديث ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى الهيثم عن أبى بصرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

سبعة أمعاء

« الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد » .

حدثناه سعيد بن عفير .

قال :

« واختطت أسلم مما يلى دار أبى ذر ومن خططها دار الصباح ، والزقاق الذى فيه دار ابن بلادة الشرق منه لأسلم . ولهم أيضا من قصر ابن جبر الى الحجامين الذين بسوق بربر » .

ويزعم بعض مشائخ أهل مصر قال :

« ولخزاعة داران : الدار التى تنسب الى ابن نيزك كانت لرجل منهم يقال له : الحارث بن فلان أو فلان بن الحارث ، والدار التى الى جانبها تليها القضاة » .

« واختط الليثيون الذين كانوا مع عمرو بن العاص ، وهم آل عروة بن شييم عند أصحاب القراطيس ، واختط خلفهم بسر بن أبى ارطاة » .

« ولبنى معاذ من مدلج داران : احداهما فى زقاق عبد الملك بن مسلمة كانت لأشهب الفقيه : والاخرى فى عقبة سوق بربر ، فى الزقاق الذى فيه دار مصعب الزهرى . ولعنزة من ربيعة دور مجتمعة نحو من عشر ، ومسجد فى أصل العقبة التى عند دار ابن صامت » .

« واختط بلى خلف خارجة بن حذافة ثم مضوا بخطتهم من دار عمرو بن يزيد الى دار سلمة ، ودار واضح ، حتى حازوا دار مجاهد بن جبر الى درب الزجاج ، ثم مضوا حتى شرعوا فى أصحاب الزيت ، ثم مضوا يشرعون فى قبلة سوق وردان حتى بلغوا مسجد القرون . ثم داخل الزقاق الى مسجد بنى عوف من بلى – وهو المسجد الذى فى الزقاق – ودار بن يبولة التى بسوق وردان من بلى جزاء الى المعاصير . وكانت بلى انما يقفون عن يمين راية عمرو بن العاص . لأن أم العاص بن وائل بلوية » .

حدثنا عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق :

« ان أم العاص بن وائل امرأة من بلى » .

« وانما كثرت بلى بمصر :

كما حدثنا العباس بن طالب عن عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول عن أبى عثمان النهدى قال :

« نادى رجل من بلى – وهو حي من قضاعة بالشام – يا آل قضاعة ، فبلغ ذلك

عمر بن الخطاب ، فكتب الى عامل الشام أن تسير ثلث قضاعة الى مصر ، فنظروا فاذا بلى ثلث قضاعة فسيروا الى مصر » .

قال :

« ثم اختطت بنو بحر مما يلى بلى ، وهم قوم من ازد فى لخم ، ثم شرعوا الى البحر ، ثم اختطت بعدهم الحمراء » .

وساذكر حديثهم فى موضعه ان شاء الله .

« ثم شرعت طائفة من سلامان الى البحر ، ثم شرعت من بعدهم طائفة من فهم وكنانة فهم ، ثم الحمراء أيضا الى القنطرة » .

« وكان أول القبائل بلى أهل الراية مما يلى بلى بن عمرو . والراية قريش ومن معها ، وانما سميت الراية : لراية عمرو بن العاص » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة قال :

« الراية قريش كانت معهم راية عمرو بن العاص » .

ويقال :

« انما سميت الراية : أن قوما من أفناء القبائل من العرب كانوا قد شهدوا مع عمرو بن العاص الفتح ولم يكن من قومهم عدد فيقفون مع قومهم تحت رايتهم وكرهوا أن يقفوا تحت راية غيرهم . فقال لهم عمرو : أنا أجعل راية لا أنسبها الى أحد أكثر من الراية تقفون تحتها ، فرضوا بذلك . فكان كل من لم يكن لقومه عدد وقف تحتها . فقيل : الراية من أجل ذلك . والله أعلم » .

والحجر من الازد فمسجد العيثم حتى تبلغ زقاق السمى ثم يرفا ثم شجاعة ثم ثراد ثم لقيتها هذيل وفهم ثم قطعت هذيل بينهم وبين سلامان حتى انتهت هذيل الى سويقة عدوان وهى السويقة التى عند زقاق المكى . فدار سبرة والزقاق الذى كان ينزله ابن الاغلب الى هذه السويقة لهذيل والزقاق من كتاب اسماعيل الىمنزل بنانة لفهم . ومسجد العيثم بناه الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان فهو من الاصطبل ، وكان الاصطبل للازد فاشتراه منهم الحكم فبناه ، وكان يجرى على الذى يقرأ فى المصحف الذى وضعوه فى المسجد — الذىيقال له : مصحف أسماء — من كراه فى كل شهر ثلاثة دنانير ، فلما حيزت أموالهم وضمت الى مال الله وحيز الاصطبل فيما حيز ، كتب بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبى العباس ، فكتب أن اقروا مصحفهم فى مسجدهم على حاله وأجروا على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير من مال الله فى كل شهر » .

مصحف أسماء

« وكان سبب المصحف :

فيما حدثنا يحيى بن بكير وغيره يزيد بعضهم على بعض .

« ان الحجاج بن يوسف كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه بمصحف منها الى مصر ، فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك . وقال : يبعث الى جند أنا به بمصحف . فأمر فكتب له هذا المصحف الذى فى المسجد الجامع اليوم . فلما فرغ منه قال : من وجد فيه حرف خطأ فله رأس أحمر وثلاثون دينارا . فتداوله القراء فأتى رجل من أهل الحمراء فنظر فيه ثم جاء الى عبد العزيز فقال : قد وجدت فى المصحف حرف خطأ . قال مصحفى ؟ قال : نعم ، فنظروا فاذا فيه : ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة . فاذا هى مكتوبة ، نجعة ، قد قدمت الجيم قبل العين ، فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه ، ثم أمر له بثلاثين دينارا ورأس أحمر . ثم توفى عبد العزيز فاشتراه فى ميراثه أبو بكر بن عبد العزيز بألف دينار ثم توفى أبو بكر فبيعفى ميراثه فاشترته أسماء ابنة أبى بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار فأمكنت منه الناس وشهرته فنسب اليها . ثم توفيت أسماء فاشتراه الحكم بن أبى

بكر فجعله فى المسجد وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر من كراء الاصطبل ، والحكم بن أبى بكر الذى بنى المسجد المعروف اليوم بقبة سوق وردان » ٠

قال :

« ثم عدوان حتى تنتهى الى السوق ثم لقيتهم سلامان ، فدار ابن أبى الكنود شارعة فى سويقة عدوان ، وزقاق المكى خطة دارس ونفر من يرفا ، ثم مضت سلامان حتى شرعوا فى البحر الى جنان حوى ، ثم اعترضتهم كنانة من فهم فلهم من زقاق ابن رفاعة حتى يشرعوا فى البحر ، ثم تلقى سلامان من تلقاء جنان حوى بنو يشكر من لخم فجنان حوى وسفح الجبل الغربى ليشكر بن جزيلة من لخم ٠ وثم خطة على ابن رباح اللخمى بالحمراء عند جنان حوى على يسارك وأنت ذاهب تريد القنطرة » ٠

قال :

« واختطت مهرة أول ما دخلت بدار الخيل وما والاها على سفح الجبل الذى يقال له : جبل يشكر ـ مما يلى الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بنى مسكين اليوم وكان مسجد مهرة هنالك قبة سوداء حتى أدخله طريف الخادم فى دور الخيل حين بناها ٠ وكان جنان بنى مسكين اليوم خطة لرجل من مهرة يقال له : الجراح ، فمات ولم يترك عقبا ، فقدم شريح بن ميمون المهرى فورثه وتزوج امرأته وعقد له عـلى البحر ٠ فلم يكن يعلم مددى نال من الشرف فى زمانه ما نال الا أن توبة بن نمر الحضرمى كان مدديا فولى القضاء » ٠

شرف٠٠ناله

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال :

« قدمت سفن افريقية سنة ثمان وتسعين عليهم ابن أبى بردة فغزوا هم وأهل مصر عليهم شريح بن ميمون فشتوهم ، والسفن الاولى عمر بن هبيرة ، وأبوعبيدة على أهل المدينة بالبنطس ٠ وكانت منازل مهرة قبلى الراية مما يلى منازل ابن سعد ابن أبى سرح حوزا حازوه ، وكانوا اذا أتوا لجمعة ربطوا خيولهم ، ثم نقلهم عمرو بن العاص بعد ذلك وضمهم اليه وعطلوا منازلهم هنالك ، فذهبت مهرة بخطتها حتى لقيت غافقا فى السوق ولقوا الصدف ولقوا غنثا مما يلى الغرب » ٠

« واختطت لخم ٠ فاختطت قبلى ثقيف مما يلى السراجين فالدار التى صارت لعياش بن عقبة لهم ودار الزلابية ومضوا بخطتهم الى عقبة مهرة الى زقاق أبى حكيم ومعهم نفر من جذام ثم انحدروا فى زقاق وردان مولى ابن أبى سرح ٠ وثم خطة أبى رقية اللخمى ومنزله هنالك قائم بحاله ـ لم يغير ٠٠ يقابل المسجد الذى عند دور بنى وردان ٠ ثم انحدروا الى مسجد عبد الله فما كان عن يمينك وأنت تريد المسـجد الجامع فى الطريق الى دور الوردانيين من مسجد عبد الله فهو للخم وما كان عن يسارك فلغافق ٠ ثم جازت لخم بخطتها الى دور مطر التى بسوق بربر فان الازد تلقاهم بدور أبى مريم وباقى خطتها فان ذلك لحجر وحاء ٠ ومسجد حاء المسـجد الذى عند دار اسحق بن متوكل ذو المنارة ، والمسـجد الذى على الطريق وأنت تريد الى محرس أبى حبيب مجلس كان لهم يجلسون فيه فاذا أقيمت الصلاة خرجوا من خوخات لهم ثلاثة شوارع الى الطريق فاذا صلوا رجعوا الى مجلسهم ثم يلقون خثيما ومازنا من الازد مما يلى دار ابن فليح ٠ ثم يلقون تنوخا مما يلى دار البراء ابن عثمان بن حنيف ٠ ثم يلقون غنثا من الازد مما يلى دار ابن برمك التى كانت الوكلاء تنزلها فذلك الزقاق والرحبة وما شرع فى مسجد عبد الله من دار ابن الهيثم الايلى وما بينهما فلغنث من الازد الى منزل أشهب ، واذا سلكت زقاق أشهب فما كان عن يمينك وأنت تريد الموقف فهو لغافق ، وما كان عن يسارك فهو للازد حتى تنتهى الى الموقف ٠ والموقف كان لابنة مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين ٠ ودار أبى قدامة أيضا مما كانت تصدقت به ، ودار ابراهيم بن صالح وهى دار بنى عبد الجبار من غافق ٠ ثم مضت الازد حتى أخذت ما شرع فى السويقة قبالة دار سعيد ابن عفير وزقاق الرواسين حتى تنتهى الى دار حوى ودار عبد الرحمن بن هاشم ٠ ثم تلقى مما يلى السويقة العتقاء وهم قليل ، ومسجد العتقاء هنالك مشهور ، وللعتقاء

من دار زياد الحاجب حتى تهبط الى بيطار بلال الى السوق • وكان زبيد بن الحارث الحجرى حجر حمير كان عداده فى العتقاء وكان عريفهم » •

« وكان سعيد بن الجهم يقول لعبد الرحمن بن القاسم :

أنت منا فيضيق لذلك يعنى أن زبيد بن الحارث من حجر وانه مولى لهم • وكان عبد الرحمن بن القاسم يتولى العتقاء • فاذا جئت من السويقة وأنت تريد المسجد الجامع ، فما كان عن يمينك فللأزد ، وما كان عن يسارك مما يلى محرس أبى حبيب فلهم • ثم تلقاهم شجاعة بسقيفة الغزل وتلقاهم فهم عند كتاب اسماعيل وتلقاهم بنو شبابة الازد عند دار حوى فما كان على الخط الاعظم اذا انتهيت الى درب دار حوى وتركته وأممت العسكر فهو لفهم حتى تبلغ العسكر وتلك خطة بنى شبابة من فهم • ولبنى شبابة أيضا المسجد الذى له المنارة التى تخرجك الى سقيفة تركى ، ولهم أيضا المسجد الذى فى رحبة السوسى • واذا هبطت من درب حوى البحرى وقعت فى هذيل فما كان عن يمينك وأنت تريد الخندق فلهذيل وما كان عن يسارك فلمدهنة من الازد حتى تلقى يشكر من لخم فى جبل يشكر » •

« ثم اختطت غافق بين مهرة ولخم ، ثم مضوا بخطتهم حتى برزوا الى الصحراء مما يلى الموقف ، ولقوا من وجه مهب الشمال لخما وغنثا ، ولقوا مما يلى القبلة الصدف ومهرة • واختطت فاتسعت خطتها لكثرتهم » •

« وكانت غافق :

كما حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر • ولغافق من درب السراجين الى دور بنى وردان ، فما كان عن يمينك فلغافق حتى تنتهى الى مسجد فهم الجمرات ، ثم جرى الى الصفا الى مسجدى حذران ، وحذران بطن من غافق الى مسجد أحدب والى مسجد الزمام • وهى موضع مسجد الزمام دفن محمد بن أبى بكر الصديق فيما يزعمون • ثم ارجع الى حمام سهل ، فما كان عن يسارك وأنت تريد مهرة فلغافق وثم زقاق حمد من غافق الذى قبالة حمام سهل الذى للنساء وفيه مسجد أبى موسى الغافقى ليس فى الزقاق مسجد غيره » •

مدفن ابن أبى بكر

« ولابى موسى صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم • واسم أبى موسى عبد الله بن مالك • ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان » •

حدثنا محمد بن يحيى الصدفى حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث ان يحيى بن ميمون الحضرمى حدثه عن وداعة الحمدى ، حدثه أنه سمع أبا موسى الغافقى يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من افترى على كذبا فليتبوأ بيتا أو مقعدا من النار » •

حدثنا أسد بن موسى وسعيد بن عفير قالا : حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن سليمان عن ثعلبة أبى الكنود ، عن عبد الله بن مالك :

« أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول » :

« اذا توضأت وأنا جنب أكلت وشربت ولا أصلى ولا أقرأ حتى أغتسل » •

« ثم جرى الى زقاق الموزة ، فاذا جاوزت زقاق الموزة الى مسجد سيبان ــ وهو المسجد ذو القبة الذى عند دار خالد بن عبد السلام الصدفى ــ (وسيبان من مهرة) فما كان عن يسارك وأنت تريد الى سقيفة جواد فلغافق ، وما كان عن يمينك فللصدف الى مسجد أحدب الى ما فوق ذلك الى الدرب الذى يخرجك الى الصحراء ، غير أن دار ابن سابور ــ وهى الدار التى صارت لاسماعيل بن أسباط ــ خطة رجل من حمير • وللربانيين أيضا من غافق من دار مطر ما كان عن يمينك وأنت تريد الى مسجد

عبد الله ، وعبد الله الذى ينسب اليه المسجد ، هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك ولاه مصر بعد موت عبد العزيز بن مروان ، وكانت ولايته فى جمادى سنة ست وثمانين » .

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« وكان حدثا وكان أهل مصر يسمونه مكيسا وهو أول من نقل الدواوين الى العربية وانما كانت بالعجمية ، وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس . ثم الى دار ابن هجالة الغافقى ، فاذا بلغت دار ابن هجالة فلغافق ما كان عن يمينك وعن شمالك . وفى دار ابن هجالة الغافقى كان تغيب محمد بن أبى بكر حين دخل عمرو ابن العاص مصر عام المسناة » .

أول من عرب الدواوين ..

« وكانت المسناة :

كما حدثنا يحيى ابن بكير عن الليث بن سعد :

« فى صفر سنة ثمان وثلاثين . وكانت للغافقى أخت ضعيفة فلما أقبل معاوية ابن حديج ومن معه فى طلب قتلة عثمان قالت أخت الغافقى : من تطلبون ؟ محمد بن أبى بكر ؟ أنا أدلكم عليه ولاتقتلوا أخى ، فدلتهم عليه فلما أخذ قال : احفظوا فى أبابكر فقال معاوية بن حديج : قتلت سبعين من قومى بعثمان وأتركك وأنت قاتله ؟ فقتله . وهى الدار الملاصقة بمسجد الزنج تعمل على بابها النعال السندية وفى داخلها الارحاء . ولغافق من مسجد بادى الى دار ابراهيم بن صالح الى مسجد ابراهيم القراط وتلك دهنه غافق . ولغافق من الخطة أكثر مما ذكرنا غير أن هذه جملها » .

« واختطت الصدف قبلى مهرة فمضوا بخطتهم حتى برزوا بطرف منها فلقوا حضرموت دون الصحراء ولقوا مما يلى القبلة بنى سعد من تجيب ، ولقوا آل ايدعان ابن سعد ، ولقوا بطرف منها سلهما من مراد ، ثم لقوا حضرموت حالوا بينهم وبين الصحراء . وكانت راية الاجذوم مدخل عمرو مع حيان – أو حبان – بن يوسف ، فلما استقرت الصدف عرف عليهم عمران بن ربيعه فأقام عريفا سنين ثم عرف ابنه ولم يزل بالبلد منهم قوم لهم شرف وسخاء كان منهم ابن سليك الصدفى » .

« واختطت حضرموت وبطن من يحصب فيهم فى موضعهم اليوم فى زمان عثمان بن عفان الا عبد الله بن المتهلل . ودخل مع عمرو بن العاص الفسطاط من حضرموت عبد الله بن كليب من الاشباء ، خطته فى آل أيدعان عند دار ابن الرواغ ومالك بن عمرو بن الاجدع من الحارث وداره دار هبيرة بن أبيض ، والملامس بن جذيمة ابن سريع وخطته عند الصفا عند دار الفرج بن جعفر ، ونمر بن زرعة بن نمر بن شاجى البسى والاعين بن نمر بن مالك بن سريع وأبو العالية مولى لهم وهو جد أبى قنان . وكانوا مع أخوالهم فى تجيب ثم قدمت مادتهم فى أيام عثمان فاختطوا شرقى سلهم والصدف حتى أصحروا فتحول اليهم من أراد التحول ممن كان منهم بتجيب . واختط بمكانهم عبد الله بن كليب من الاشباء خطته فى بنى ايدعان عند دار ابن الرواغ . وكان أخوه قيس بن كليب فى حجاب عمرو بن العاص أيام معاوية وهو فتى شاب جميل فرآه معاوية مع عمرو فقال : من هذا الفتى ؟ فقال عمرو : أحد حجابى فقال معاوية : ما يعان من حجبه مثل هذا . ثم حجب بعد ذلك عبدالعزيز بن مروان »

« وفى قيس بن كليب . يقول أبو المصعب البلوى فى قصيدته التى هجا فيها أشراف أهل مصر » :

وظلت أنادى اللكعاء قيسا	لتدخلنى وقد حضر الغذاء
وليس بماجد الجدات قيس	ولكن حضرميات قماء
وأعرض نفحه اليربوع عنى	يزيد بعد ما رفع اللواء
أشار بكفه اليمنى وكانت	شمالا لا يجوز لها عطاء
أكلم عائدا ويصد عنى	ويمنعه السلام الكبرياء

وجرف قــد تهــــدم جانباه   كريب ذاكم البرم العيــــاء
وأما القحزمى فذاك بغــــل   أضر به مـــع الدبر الحفـاء
وهذاك القصــــير من تجيب   ولو يســـطيع ما نفض الخلاء

وتروى :

« أضر به مع الدبر الحصاء » .

قال :

« وكان معاوية اذا قدم عليه أحد من أهل مصر سأله : هل تروى قصيدة أبى المصعب ؟ وهذه الابيات فى قصيدة له يريد بيزيد يزيد بن شرحبيل بن حسنة . وقيس قيس بن كليب الحاجب وعائذ بن ثعلبة البلوى وقتل عائذ بالبرلس فى سنة ثلاث وخمسين مع وردان مولى عمرو بن العاص وأبى رقية اللخمى . وسأذكر حديثهم فى موضعه ان شاء الله ، والقحزمى عمرو بن قحزم ، وكريب كريب بن أبرهه ، والقصير من تجيب زياد بن حناطة التجيبى ثم الخلاوى وهو صاحب قصر ابن حناطة الذى بتجيب . ولم يزل الملامس بن جذيمة عريف حضرموت يدعون له الاشباء والحارث حتى كان زمان معاوية بن أبى سفيان فانه وقع بين مسلمة بن مخلد وبين الملامس كلام ، فاستأذن الملامس معاوية فى النقلة الى فلسطين بحضرموت ، فأذن له ، وكتب له بذلك الى مسلمة : فكره مسلمة ذلك فقال له رجل من حضرموت يقال له : فلان بن مسلم : أنا أمشى بينهم . فأكره اليهم الخروج ، ففعل فلما تنجز الملامس ذلك من مسلمة قال له : ان رضى قومك ، ثم جمعهم فذكر لهم ما قال الملامس ، فقال رجل منهم : مانفارق بلادنا فقال له : من أنت ؟ قال : ابن أمية . قال : فمن قومك ؟ قال : بنو عوف . ثم تتابعوا على مثل قوله فكتبهم وعرفهم » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن عتبة بن أبى حكيم عن ابن شـــهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« حضرموت خير من بنى الحارث » .

حدثنا أبو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد :

« ان معاوية بن أبى سفيان كتب الى مسلمة بن مخلد وهو على مصر : لا تولى عملك الا أزدى أو حضرمى فانهم أهل الامانة » .

أهل الامانة

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن تبيع قال :

« لا يدرك أحد من حضرموت الدجال » .

قال :

« ثم اختطت تجيب فأخذت بنو عامر شرقى الحصن قبلى منزل عبد الله بن سعد ابن أبى سرح ثم مضوا بخطتهم حتى لقوا مهرة والصدف من مهب الشمال ولقوا سلهما عما يلى الشرق ، ولقوا وعلان من مراد وطرفا من خولان من مهب الجنوب . ثم لقوا بنى غطيف وقبائل من مراد وحالت سلهم بينهم وبين الصحراء . فخطة كنانة ابن بشر بن سلمان الايدعى دار هبيرة وثم مسجده ثم صارت بعد ذلك لعثمان بن يونس أبى السمح جد ابن دهقان لأمه . وكان لكنانة سيف يقال له المقلد صار الى سعيد بن عبيد ، فكان سعيد يقول : انما لتجيب سيفان . عريض بنى حديج ، والمقلد فقد صار المقلد الى » .

قال :

« واختطت خولان الشرق قبلى الحصن ومهب الجنوب ثم مضوا بخطتهم حتى لقوا بنى وائل والفارسيين فى السهل ولقوا تجيب ورعينا فى الجبل ولقـــوا بنى غطيف وبنى وعلان من مراد فى الشرق وتجيب من مهب الشمال فجاوزهم غطيف

فتحول بينهم وبين خطتهم . وكان رائم بن ثعلبة الخولانى من الحياوية يقال : انه رجل من كنانة معروف النسب فيهم » .

وفيه يقول ابن جذل الطعان :

من مبلغ خولان عنى رســـالة	يربضها أبنا فراس بن مالك
بأن أخانا رائم الخـــير فيكم	مقيم بلا ذنب بأزل المهـالك
الى مالك ينمى اذا عد أصـله	كنـــانة أهل المكرمات الموالك

فأجابه رجل من خولان فقال :

من مبلغ عنى فراســـا رسالة	فنحن لخولان بن عمرو بن مالك
الى سبا الاملاك أصـلى ومنبتى	يحدثنى جـــدى به غير هالك

قال :

« واختطت مذحج بين خولان وتجيب . واختطت وعلان مما يلى القصر ثم مضوا ينازلون خولان وتجيب هم وبنو غطيف » .

« ثم مضت مراد بخطتها حتى لقوا قبائل نافع ورعين وفيهم بنو عبس بن زوف ، ثم مضوا بخطتهم حتى لقوا بنى موهب من المعافر ولقوا السلف وسبأ وحالوا بينهم وبين الصحراء . وقد غلط بعض النـــاس فى بنى عبس بن زوف والزقاق المنسوب الى بنى عبس . فقال : هم عبس قيس وليس كما قال » :

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن عتبة بن أبى حكيم أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال :

اكثر القبائل فى الجنة

« أكثر القبائل فى الجنة مذحج » .

« واختطت القبائل المنسوبة الى سبا منهم ابن ذى هجران ومعهم السـلف شرقى جنب مما يلى مراد . ثم مضوا بخطتهم بين المعافر وحضرموت حتى أصحروا » .

« واختطت حمير قبلى خولان وشرقيها وشرقى بديعة من مذحج فكانت يحصب قبلى المعافر حتى قطعوا الجبل » .

« واختطت يافع ورعين شرقى خولان ثم لقوا قبائل الكلاع ثم مضوا بين قبائل سبأ والمعافر وبين اصطبل قرة بن شريك حتى أصحروا » .

« واختطت المعافر وفيهم الاشعريون والسكاسك شرقى الكلاع فوليهم من ذلك الاكنوع وهم من الاشعريين وبنو موهب ثم السكاسك ثم المعافر وهم مختلطون . ثم مضوا بخطتهم حتى أصحروا ينازلون حمير وطائفة من خولان . وحمير والمعافر على الجبل موفون على قبائل مضر وليس فى هذا الجبل الا هذه القبائل غير أن جهينة قد كانت نزلت بجرف ينة . وكانت المعافر قد نزلت الى جنب عمرو بن العاص فأذاهم البعوض وكان جرى النيل فشكوا ذلك الى عمرو وسألوه أن ينقلهم فقال : لا أجد قوما أحمل لى من أصحابى ، فنقل قريشا الى موضعهم ونقل المعافر الى موضعها التى هى به اليوم وقال عمرو لاصحابه اغتنموا فكأنى أنظر الى المسجد وما حوله قد صار فيه الناس ورغبوا فيه والى موضعهم قد خرب فكان كما قال » .

حدثنا هانىء بن المتوكل حدثنا ضمام بن اسماعيل عن أبى قبيل عن شفى بن ماتع قال :

« كان الناس اذا كان فزع خرجوا براياتهم وكان لكل قوم موقف فكان موقف المعافر تحت الكوم يريد بالاسكندرية . وقصر فهد الذى بالمعافر ومسجد لسبأ خطه هو فهد بن كثير بن فهد وكان ولى برقة أيام أسامة بن زيد الاولى وكان قد ولى جزيرة الصناعة وهو القصر الذى عند مسجد الزينة » .

« وفى الأشعريين والسكاسك جاء الحديث » :

حدثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك ، حدثنا الركن بن عبد الله بن سعد عن مكحول بن معاذ :

« ان النبى صلى الله عليه وسلم يوم بعثه الى اليمن حمله على ناقة وقال : يا معاذا انطلق حتى تأتى الجند فحيث بركت بك هذه الناقة فأذن وصل وابن فيه مسجدا فانطلق معاذ حتى اذا انتهى الى الجند دارت به ناقته وأبت أن تبرك فقال : هل من جند غير هذا ؟ قالوا نعم . جند رخامة . فلما أتاه دارت وبركت فنزل معاذ فنادى بالصلاة ثم قام فصلى فخرج اليه ابن يخامر السكسكى فقال : من أنت ؟ قال : أنا رسول رسول رب العالمين . فقال : ما تريد ؟ قال : أريد أن أقاتل من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أن قص عليه معاذ ما أوصاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابن يخامر : مرحبا بمن جئت من عنده ومرحبا بك أبسط يدك فبايعه ووثب اليه ثلة من الاشعريين ووثب اليه الاملوك ــ أملوك ردمان ــ فقال ابن يخامر : ان العرصة التى بنيت فيها المسجد لى . فقال معاذ : خذ ثمنها . فقال : لا بل هى لله والرسول . فقاتل معاذ من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلة من الاشعريين والاملوك ــ أملوك ردمان ــ حتى أجابوه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قاتلت حتى أجابنى أهل اليمن بثلة من الاشعريين والسكاسك والاملوك أملوك ردمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أغفر للسكاسك والاملوك أملوك ردمان وثلة من الاشعريين » .

مرحبا به.. ومرحبا بك!

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب أنه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ألا أخبركم بخير قبائل ؟ قالوا بلى . قال : الاملوك أملوك ردمان وفرق من الاشعريين وفرق من خولان والسكاسك والسكون » .

قال :

« واختطت بنو وائل فى مهب الشمال ثم مضوا بخطتهم شارعين على النيل حتى القيت راشدة من لخم مما يلى الاصطبل . وبين طائفة منهم وبين يحصب وهم فى الجبل الفارسيون وهم قليل » .

« ثم انحطت طائفة من لخم خلف بنى وائل وشرعوا فى النيل ثم مضوا ينازعون يحصب وهم فى جبل حتى برزوا الى أرض الحرث والزرع وكان بين القبائل فضاء من القبيل الى القبيل فلما مدت الامداد فى زمان عثمان بن عفان وما بعد ذلك وكثر الناس وسع كل قوم لبنى أبيهم حتى كثر البنيان والتأم » .

خطط الجيزة

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن هبيرة يزيد أحدهما على صاحبه قال :

« فاستحبت همدان ومن والاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا فى خططهم وما استحبت همدان ومن والاها من النزول بالجيزة . فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له : كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك لم يكن ينبغى لك أن ترضى لاحد من أصحابك أن يكون بينهم وبينك بحر لا تدرى ما يفجأهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبوا عليك وأعجبهم موضعهم فابن عليهم من فىء المسلمين حصنا . فعرض عمرو ذلك عليهم فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن الذى بالجيزة فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين » .

قال غير ابن لهيعة من مشائخ أهل مصر :

« ان عمرو بن العاص لما سأل أهل الجيزة أن ينضموا الى الفسطاط قالوا متقدما قدمناه فى سبيل الله ما كنا لنرحل منه الى غيره • فنزلت يافع الجيزة فيها مبرح بن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو شمر بن أبرهة وطائفة من الحجر منهم علقمة بن جنادة أحد بنى مالك بن الحجر • وكانت منهم طائفة قد اختطوا بالفسطاط أسفل من عقبة تنوخ قد بينت ذلك فى صدر كتابى » •

قال :

الحمراء •• والفارسيون

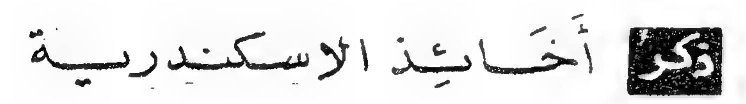
« وقد كان دخل مع عمرو بن العـــاص قوم من العجم يقـــال لهم : الحمراء والفارسيون • فأما الحمراء : فقوم من الروم فيهم بنو ينه وبنو الازرق وبنو روبيل • والفارسيون قوم من الفرس وفيهم ــ زعموا ــ قوم من الفرس الذين كانوا بصنعاء وكان حامل لوائهم ابن ينه واليه تنسب سقيفة ابن ينة التى بفسطاط مصر بالحمراء • فقالت الروم والفارسيون انهم العرب وانا لا نأمنهم ونخاف الغدر من قبلهم • قالوا : فما الرأى ؟ قالوا : ننزل نحن فى طرف وأنتم فى طرف فان يكن منهم غدر كانوا بيننا • فقال بعضهم : فان يكن منهم غدر كانوا بين لحيى الاســـد وكنا قد أخذنا بالوثقى • فنزلت الروم الحمراء التى بالقنطرة ونزلت الفرس بناحيـــة بنى وائل فمسجد الفارسيين هنالك مشهور معروف » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن شيخ من موالى فهم عن على بن رباح قال :

« قدم عمرو بن العاص بالحمراء والفارسيين من الشام » •

قال ابن لهيعة :

« سماهم الحمراء لانهم من العجم » •



ذكر أخائذ الاسكندرية

قال :

« وأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط » •

غير أن أبا الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان الزبير بن العوام اختط بالاسكندرية • وانما كانت أخائذ ، من أخذ منزلا نزل فيه هو وبنو أبيه • وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة ابن الصامت حتى علوا الكوم الذى فيه مسجد عمرو بن العاص فقال معاوية بن حديج ننزل • فنزل عمرو بن العاص القصر الذى صار لعبد الله بن سعد بن أبى سرح » •

ويقال :

« ان عمرا وهبه له لما ولى البلد • ونزل أبو ذر الغفارى منزلا كان غربى المصلى الذى عند مسجد عمرو مما يلى البحر وقد انهدم ونزل معاوية بن حديج موضع داره التى فوق هذا التل وضرب عبادة بن الصامت بناء فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية » •

ويقال :

« ان أبا الدرداء كان معه والله أعلم » •

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن هبيرة فى حديثهما قال :

« فلما استقامت لهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس ، وربع فى السواحل ، والنصف مقيمون معه ، وكان يصير بالاسكندرية

خاصة الربع فى الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم شاتية ستة أشهر ، وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه واتخذوا فيه أخائذ » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبى حبيب :

« ان المسلمين لما سكنوها فى رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا ابتدروا فكان الرجل يأتى المنزل الذى كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه ، فلما غزوا قال عمرو : انى أخاف أن تخربوا المنازل اذا كنتم تتعاورونها ، فلما كان عند الكريون قال لهم : سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رمحه فى دار فهى له ولبنى أبيه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحه فى منزل منها ثم يأتى الآخر فيركز رمحه فى بعض بيوت الدار ، فكانت الدار تكون لقبيلتين ثلاث ، وكانوا يسكنونها حتى اذا قفلوا سكنها الروم وعليهم مرمتها » .

فكان يزيد بن أبى حبيب يقول :

« لا يحل من كرائها شىء ولا بيعها ولا يورث ولا يورث منها شىء انما كانت لهم يسكنونها فى رباطهم » .

الزيادة فى المسجد الجامع

« ثم ان مسلمة بن مخلد الانصارى زاد فى المسجد الجامع بعد بنيان عمرو له . ومسلمة الذى كان أخذ اهل مصر ببنيان المنار للمساجد كان أخذه اياهم بذلك فى سنة ثلاث وخمسين فبنيت المنار وكتب عليها اسمه » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال :

« أخذ مسلمة بن مخلد الناس ببناء منار المساجد ووضع ذلك عن خولان لانه كان صاهر اليهم وأسقط ذلك عنهم . ثم هدم عبد العزيز بن مروان المسجد فى سنة سبع وسبعين وبناه . ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته الى قرة بن شريك العبسى وهو يومئذ واليه على أهل مصر . وكانت ولاية قرة بن شريك مصر فى سنة تسعين قدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وعزل عبد الله بن عبد الملك » .

قرة بن شريك

وفى ذلك يقول الشاعر :

عجبا ما عجبت حين اتانا   أن قد أمرت قرة بن شريك
وعزلت الفتى المبارك عنا   ثم فيلت فيه رأى أبيك

« فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رءوس العمد التى فى مجالس قيس وليس فى المسجد عمود مذهب الرأس الا فى مجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد الى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلوات ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه والقبلة فى القيسارية الى اليوم ، وكانت القبة التى فى وسط الجزيرة بين الجسرين فى المسجد الجامع . ثم زاد موسى بن عيسى الهاشمى بعد ذلك فى مؤخره فى سنة خمس وسبعين ومائة . ثم زاد عبد الله بن طاهر فى عرضه بكتاب المامون بالاذن له فى ذلك فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وادخل فيه دار الرمل كلها الا ما بقى منها من دار الضرب ودخلت فيه دار ابن رمانة وغيرها من بعض الخطط التى ذكرناها » .

« فكان عمال الوليد بن عبد الملك :

كما حدثنا سعيد بن عفير :

« كتبوا اليه أن بيوت الاموال قد ضاقت من مال الخمس فكتب اليهم ان ابنوا

المساجد . فأول مسجد بنى بفسطاط مصر المسجد الذى فى أصل حصن الروم عند باب الريحان قبالة الموضع الذى يعرف بالقالوس ، يعرف بمسجد القلعة » .

حدثنا حميد بن هشام الحميرى قال :

« كل مسجد بفسطاط مصر فيه عمد رخام فليس بخطى » .

أول كنيسة

« أول كنيسة بنيت بفسطاط مصر :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن بعض شيوخ أهل مصر :

« الكنيسة التى خلف القنطرة أيام مسلمة بن مخلد فأنكر ذلك الجند على مسلمة وقالوا له : أتقر لهم أن يبنوا الكنائس ؟ حتى كاد أن يقع بينهم وبينه شر فاحتج عليهم مسلمة يومئذ فقال : انها ليست فى قيروانكم وانما هى خارجة فى أرضهم فسكتوا عند ذلك فهذه خطط أهل مصر » .

ذكر القطائع

قال :

« وقد كان المسلمون حين اختطوا قد تركوا بينهم وبين البحر والحصن فضاء لتعريق دوابهم وتأديبها فلم يزل الامر على ذلك حتى ولى معاوية بن أبى سفيان فاشترى خطة مسلمة بن مخلد منه وأقطعه داره التى بسوق وردان ، ثم اشترى خطة عقبة بن عامر واقطعه داره التى فى الفضاء عند أصحاب التبن وهى اليوم فى يدى فرج ، ثم اشترى دار أبى رافع التى صارت للسائب مولاه ، وأقطع السائب الدار التى عند حيز الوز » .

« ثم ابتنى عبد العزيز دار الاضياف كانت لاضياف عبد العزيز . واقطع معاويه أيضا سارية مولى عمر بن الخطاب فى الزقاق الذى يعرف بحيز الوز فباعه ولده مقطعا » .

« وأقطع عبد العزيز خالد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام دار مخرمة التى فى الفضاء وكانت له دار موسى بن عيسى النوشرى التى بالموقف » .

قال :

« وكان خالد وعمر ابنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مع عبد الله بن الزبير وكان أبو بكر بن عبد الرحمن أخا لعبد الملك بن مروان وتربا له ، فلما ظهر عبدالملك ابن مروان . قال : لا سبيل الى ما يكره عمر وخالد مع أبى بكر ، ولكن لله على أن لايسكنان الحجاز فكتب الى الحجاج أن خيرهما فى أى الامصار شاءا فليلحقا بها : فلحق خالد بعبد العزيز بن مروان فأقطعه دار مخرمة فى الفضـاء وكانت له دار موسى ابن عيسى التى بالموقف ، وأما عمر فلحق ببشر بن مروان بالعراق فله بواسط آثار كثيرة . واقطع عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط الدور التى تلى أصحاب التبن قبليا . وكان أبو معيط يسمى ابانا » .

حدثنى بذلك محمد بن ادريس الرازى وله يقول ضرار بن الخطاب :

عين فابكى لعقبـة بن أبان ‏ ‏ ‏ فرع فهر وفارس الفرسـان

وله يقول بعض الشعراء :

من سره شـحم ولحم راكد ‏ ‏ ‏ فليـأت جفنـة عقبة بن ابان

قال :

« وكان عبد الاعلى بن أبى عمرة — وهو مولى لبنى شيبان — على أخت موسى بن

نصير وكانت له من عبد العزيز منزلة فخط له داره ذات الحمام الذى يقال له حمام التبن . فلما قدم عبد الاعلى بن أبى عمرة من عند أليون صاحب الروم قال لعبد العزيز قد أبليت المسلمين فى تأجيهم اياى نصحا وبلاء حسنا فمر لى بأربع سوارى من خرب الاسكندرية ، فأمر له بها فهى على خوض حمامة الاعظم . وكان عبد العزيز يرسله بالبز الى ابن عمر » .

حدثنا أبو الأسود ، حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الاعلى بن أبى عمرة :

« أن عبد العزيز بن مروان أرسل معه بألف دينار الى ابن عمر فقبلها » .

قال :

« وأقطع عبد الملك بن مروان عمر بن على الفهرى ثم أحد بنى محارب داره ذات الحمام التى اشتراها موسى بن عيسى الى جنب أصحاب القرط . وذلك أن عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد كان عمر بن على ممن أبلى معه وكان فى أصحابه فدخل عليه فى خاصته وعمرو بن سعيد مقتول فاستشارهم فى قتله فكلهم هاب قتله ولم يره . فقال عمر بن على : أقتله قتله الله فلا يزال فى خلاف ما عاش . قال عبد الملك : ها هو ذا قال : فالق راسه الى الناس وأنهبهم بيت المال يفترقون عنك ففعل فافترق الناس ، وأرسله عبد الملك الى منزل عمرو يفتشه فوجد فيه كتبا فيها أسماء من بايعه فأحرقها . وبلغ ذلك عبد الملك فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : لو قرأتها لما صح لك قلب شامى ولا استقامت طاعته اذا علم أنك قد علمت بخلافه اياك ، فصوب رأيه وحمده واقطعه داره ذات الحمام التى اشتراها موسى بن عيسى الى جنب أصحاب القرط » .

كلهم هاب قتله

قال عبد الملك بن مسلمة :

« هى قطيعة من عبد العزيز للفهرى ولم يسمه باسمه الا أن ابن عفير سماه »

وقال عبد الملك ابن مسلمة :

« اقطعها عبد العزيز الفهرى مولى ابن رمانة حين قدم عليه وبناها له يزيد ابن رمانة وهى الدار التى تعرف اليوم بدار السلسلة . وآل أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى ينكرون ذلك وهم بذلك أعلم ويقولون : انها خطة لابى عبد الرحمن الفهرى اختطها عام فتح مصر ولم يكن بنى منها شيئا غير سورها ثم خرج الى الشام فاستشهد بها . ثم قدم أبناء العلاء وعلى وكان العلاء أسنهما وقد كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدما الى مصر فجعلا ذلك البناء مثل المربد العظيم ولم يجعلا فيها الا منزلا واحدا وأسكنا فيه مولى لهما يقال له : يحنس . ثم خرج العلاء الى المدينة فقتل عام الحرة وخلف الحارث بن العلاء وخرج على الى الشام فتوفى بها وخلف عمر ابن على فصار بمنزلة عند عبد الملك فبعث الى ابن رمانة وأرسل اليه بمال وسأله أن يبنى له دار جده بأحكم ما يقدر عليه ويجعل له فيها حماما ويجعل له خوخة فى داره اذا أراد أن يدخله دخله . وقال ان ذلك ذكر لك والشيخك فحرك ذلك ابن رمانة فبناها وجعل سورها أكثر من ذراعين بذراع البناء وجعلها تدور بعمد رخام وجعل قاعتها مستديرة ولم يجعل فوقها بناء . ثم قدم عمر بن على مصر وقد فرغ منها ابن رمانة فقال له عمر : لقد أتقنت غير أنك لم تجعل لها مسجدا فبنى المسجد الذى يعرف اليوم بمسجد القرون بناه مثل الدكان الكبير ونحاه عن الدار وجعل بينه وبين الدار فرجة وكان يجلس فيه . ثم بناه بعده أبو عون عبد الملك بن يزيد ثم زاد فيه المطلب بن عبد الله الخزاعى ، ثم احترق فبناه السرى بن الحكم هذا البناء ثم مات عمر بن على فورث الحارث بن العلاء — وهو ابن أخيه كل ما ترك وحبس الدار على الاقعد ، فالاقعد بالحارث بن العلاء من الرجال دون النساء أبدا ما تناسلوا وتقديم كل طبقة على من هو أسفل منها فاذا انقرض الرجال فهى على النســـاء كل من رجعت بنسبها اليه من الصلب ، فاذا انقرض النساء فهى وحمامها وكومها المعروف بأبى قشاش يقسم ذلك أثلاثا . فثلث فى سبيل الله وثلث فى الفقراء والمساكين . وثلث على مواليه وموالى ولده وأولادهم أبدا ما تناسلوا . بعد مرمتها . ورزق قيم ،

ان كان لها ، فاذا انقرض الموالى فلم يبق منهم أحد فعلى الفقراء والمساكين بفسطاط مصر ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يرى من وليها من عمارتها · واسم أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر · وعمرو بن حبيب هو آكل السقب وأمه السوداء ابنة زهرة ابن كلاب » ·

وهو الذى يقول فيه الشاعر :

بنو آكل السقب الذين كأنهم　　نجوم بآفاق السماء تنور

« وكان عند دار السلسلة فلا أدرى أهى هذه الدار أم غيرها حوض من رخام وكان يملأ فى الاعياد طلاء وتجعل عليه الآنية ويشرب الناس فلم يزل الامر على ذلك حتى ولى عمر بن عبد العزيز فقطعه · وبالفسطاط غير دار يقال لها دار السلسلة سوى دار الفهرى منها دار السهمى التى فى الحذائين والدار التى كان فيها أصبغ الفقيه فى زقاق القناديل » ·

قال :

« وبنى عبد العزيز بن مروان القيساريات · قيسارية العسل وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش وهى فى خطة قوم من بلى يقال لهم : الوحاوحة والقيسارية التى يباع فيها البز وهى التى تعرف بقيسارية عبد العزيز وأدخل فيها من خطط الراية وكان فيها منزل كعب بن عدى العبادى فعوضه منها داره التى فى بنى وائل » ·

قال :

« وبنى هشام بن عبد الملك قيساريته التى تعرف بقيسارية هشام يباع فيها البز الفسطاطى فى الفضاء بين القصر وبين البحر · وبقيت بعد ذلك من الفضاء بقية بين بنى وائل والبحر فاقطعها بنو العباس الناس » ·

قال :

« واقطع عمرو بن العاص حين ولى وردان مولاه الارض التى خلف القنطرة التى غربيها أبو حميد الى كنيسة الروم التى هناك · وما كان عن يمينك من رأس الجسر القديم الى حمام الكبش وهو الحمام الذى يعرف اليوم بحمام السوق ، والآخر الى ساحل مريس فكل ذلك كان للوليد بن عبد الملك وكان للوليد أيضا ما كان على يسارك من الجزيرة وأنت خارج الى الجيزة والحوانيت اللاصقة · بجزيرة الصناعة »

« وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها ألف فدان » ·

كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد :

« ولم يبلغنا أنه عمر بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه أرض منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات · فاشتراها الاصبغ ابن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل » ·

ابن سندر :

« وكان سبب اقطاع عمر ما أقطعه من ذلك » ·

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :

« انه كان لزنباع الجذامى غلام يقال له : سندر · فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع أذنيه وأنفه فأتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى زنباع فقال : لا تحملوهم ما لا تطيقون وأطعموهم مما تأكلون وأكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله : فأعتق سندر · فقال : أوص بى يا رسول الله· قال : أوصى بك كل مسلم · فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر الى

أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال : احفظ فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله أبو بكر حتى توفى ثم أتى عمر . فقال له : احفظ فى وصية النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : نعم ان رضيت أن تقيم عندى أجريت عليك ما كان يجرى عليك أبو بكر والا فانظر أى المواضع أكتب لك . فقال سندر : مصر فانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قدم على عمرو قطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت فى مال الله » .

قال عمرو بن شعيب :

« ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعد فهى من خير أموالهم » .

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبى عن عبد الله بن سندر عن أبيه :

« انه كان عبدا لزنباع بن سلامة الجذامى فعتب عليه فخصاه وجدعه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأغلظ لزنباع القول وأعتقه منه . فقال أوص بى يا رسول الله . قال : أوصى بك كل مسلم » .

قال يزيد :

« وكان سندر كافرا » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان غلاما لزنباع الجذامى اتهمه فأمر بإخصائه وجدع أنفه وأذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقال : أيما مملوك مثل به فهو حر وهو مولى الله ورسوله . فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق به فلما اشتد مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابن سندر : يا رسول الله انا كما ترى فمن لنا بعدك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصى بك كل مؤمن . فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه فأقر عليه نفقته حتى مات . فلما ولى عمر بن الخطاب أتاه ابن سندر . فقال : احفظ فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : انظر أى أجناد المسلمين شئت فالحق به آمر لك بما يصلحك فقال ابن سندر : ألحق بمصر فكتب له الى عمرو بن العاص يأمره أن يأمر له بأرض تسعه فلم يزل فيما يسعه بمصر » .

اوصى بك كل مؤمن!

ويقال :

« سندر وابن سندر والله أعلم بالصواب » .

« ولأهل مصر عنه حديثان مرفوعان هذا أحدهما والآخر :

حدثنا يحيى بن بكير وعبد الملك بن مسلمة قالا : حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن ابن سندر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وتجيب أجابت الله ورسوله » .

قال ابن بكير فى حديثه : فقلت :

« يا أبا الاسود : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر تجيب ؟ قال نعم . قلت : وأحدث الناس عنك بذلك ؟ قال : نعم » .

خروج عمرو الى الريف

حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن أبى قبيل قال :

« كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال : قد حضرّ مرافق ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحى على فسطاطكم ولا أعلمن ما جاء أحدكم قد أسمن نفسه وأهزل جواده » .

حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال :

« كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم : انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم أن يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا أعلمن ما جاء رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قيروانكم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد :

« ان عمرو بن العاص كان يقول للناس اذا قفلوا اخرجوا الى أريافكم فاذا غنى الذباب وحمض اللبن ولوى العود فحى على فسطاطكم » .

« خطبة عمرو بن العاص » .

حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحاق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الاسود عن ملك الحميرى عن بحير ابن ذاخر المعافرى قال :

صفة عمرو ابن العاص

« رحت أنا ووالدى الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك آخر الشتاء . أظنه بعد حميم النصارى بأيام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السـياط يزجرون الناس فذعرت . فقلت : يا أبت من هؤلاء ؟ قال : يا بنى هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة ، فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصد القامة وافر الهامة أدعج أبلج عليه ثياب موشية . كأن به العقيان تأتلق عليه حلة وعمامة وجبة . فحمد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ووعظ النـاس وأمرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال . وقال فى ذلك : يا معشر الناس اياى وخلالا أربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى المذلة بعد العزة . اياى وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال فى غير درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء فى توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها . ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل ، ولا يضيع المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه فيحور من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا . يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذكت الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعـلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله الى ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وأثقالكم . واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا ، واياى والمشمومات والمعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم » .

حدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة . فعفوا أيديكم وفروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا أنى معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا أنكم فى رباط الى يوم القيـامة

لكثرة الاعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمـال والخير الواسع والبركة النامية » .

وحدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض . فقال له أبو بكر ولم يا رسول الله ؟ قال : لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة . فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا فى ريفكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى على فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته . أقول قولى هـذا وأستحفظ الله عليكم » .

خير اجناد الارض ..

قال :

« فحفظت ذلك عنه فقال والدى بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بنى يحدو الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حداهم على الريف والدعة » .

ذكر مـــرتبـــع الجنـــد

قال :

« وكان اذا جاء وقت الربيع واللبن كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها عظمهم منوف ودسبندس وأهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منف ووسيم » .

« وكانت هذيل تأخذ فى بنا وبوصير . وكانت عدوان تأخذ فى بوصير . وقرى عك التى يأخذ فيها عظمهم بوصير ومنوف ودسبندس وأتريب . وكانت بلى تأخذ فى منف وطرابية . وكانت فهم تأخذ فى أتريب وعين شمس ومنوف . وكانت مهرة تأخذ فى تتا وتمى . وكانت الصدف تأخذ فى الفيوم . وكانت تجيب تأخذ فى تمى وبسطة ووسيم . وكانت لخم تأخذ فى الفيوم وطرابية وقربيط . وكانت جذام تأخذ فى طرابيه وقربيط . وكانت حضرموت تأخذ فى بنا وعين شـمس وأتريب . وكانت مراد تأخذ فى منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف . وكانت حمير تأخذ فى بوصير وقرى أهناس . وكانت خولان تأخذ فى قرى أهناس والبهنسى والقيس . وآل وعلة يأخذون فى سفط من بوصير . وآل أبرهة يأخذون فى منف . وغفار وأسلم يأخذون مع وائل من جذام . وسعد فى بسطة وقربيط وطرابية . وآل يسار بن ضنة فى أتريب . وكانت المعافر تأخذ فى أتريب وسخا ومنوف . وكانت طائفة من تجيب ومراد يأخذون باليدقون » .

« وكان بعض هذه القبائل ربما جاوز بعضا فى الربيع ولا يقع من معرفة ذلك على أحـد الا أن عظم القبـائل كانوا يأخـذون حيث وصـفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون وباللبن ما أقاموا » .

« وكان لغفار وليث أيضا مرتبع بأتريب » .

قال :

« وأقامت مدلج بخربتا فاتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير من ذبحـان وغيرهم حالفوهم فيها فهى منازلهم » .

« ورجعت خشين وطائفة من لخم وجذام فنزلو أكناف صان وابليل وطرابية ولم يحفظوا . ولم تكن قيس بالحوف الشرقى قديما وانما الذى أنزلهم به ابن الحبحاب وذلك أنه وفد الى هشام بن عبد الملك فأمر له بفريضة خمسة آلاف رجل أو ثلاثة آلاف رجل ــ شك عبد الرحمن ــ فجعل ابن الحبحاب الفريضة فى قيس وقدم بهم فأنزلهم بمصر الحوف الشرقى » .

ذكر خيل مصر

قال :

« فلما نزل الناس واطمأنت بهم منازلهم كانوا يخرجون فيؤدبون خيلهم فى المضمار » .

حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى عن معاوية بن حديج :

« انه مر على رجل بالمضمار معه فرس ممسك برسنه على كثيب فارسل غلامه لينظر من الرجل فاذا هو بأبى ذر . فاقبل ابن حديج اليه فقال له : يا أبا ذر انى أرى هذا الفرس قد عناك وما أرى عنده شيئا . قال أبو ذر : هذا فرس قد استجيب له قال ابن حديج : وما دعوة بهيمة من البهائم . فقال أبو ذر : انه ليس من فرس الا أنه يدعو الله كل سحرية : اللهم أنت خولتنى عبدا من عبيدك وجعلت رزقى بيده اللهم اجعلنى أحب اليه من ولده وأهله وماله » .

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم وشعيب بن الليث قالا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة أن معاوية بن حديج حدثه :

« انه مر على أبى ذر وهو قائم عند فرس له فسأله : ما تعالج من فرسك ؟ فقال : انى أظن هذا الفرس قد استجيبت دعوته . ثم ذكر مثل حديث ابن وهب » .

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال :

« مر بنا عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ونحن جلوس مع حنش بن عبد الله نحو صفا مهرة ، فغفل عن السلام فناداه حنش : يابن معاوية تمر ولا تسلم ؟ والله لقد رأيتنى أشفع لك عند أبيك أن يجعل لسرجك ركابا تضع فيه رجلك » .

قال :

« وكان ولد معاوية بن حديج ليست لسروجهم ركب انما يثبون على الخيل وثبا » .

قال :

خيل مصر :

« وكانت أصول خيل مصر من خيل سمى بن عفير بعضها منها أشقر صدف وكان لأبى ناعمة مالك بن ناعمة الصدفى وبه سميت خوخة الاشقر التى بفسطاط مصر . وكان السبب فى ذلك أن الاشقر نفق فكره صاحبه أن يطرحه فى الاكوام كما تطرح جيف الدواب فحفر له ودفنه هنالك فنسب الموضع اليه » .

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال :

« لما افتتح المسلمون القصر كان رجل من الروم يقبل من ناحية القصير على برذون له أشهب والمسلمون فى صلاة الصبح فيقتل ويطعن فتطلبه خيل المسلمين فلا تقدر عليه وكان صاحب الاشقر غائبا . فلما قدم أخبر بذلك فكمن له فى موضع واقبل العلج ففعل كما كان يفعل فطلبه صاحب الاشقر فأدركه . قال : فاشتغلت بقتل العلج وشد الاشقر على الهجين فقتله . ومنها (ذو الريش) فرس العوام بن حبيب اليحصبى . و (الخطار) فرس البيد بن عقبة السومى . و (الذعلو:) فرس حمير بن وائل السومى . و (عجلى) فرس كانت لعك » .

ولها يقول الشاعر :

سبق الاقوام عجلى سبقتهم وهى حبلى

حدثنا عبد الواحد بن اسحاق حدثنا مروان بن معاوية عن أبى حيسان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى الانثى من الخيل فرسا » .

قال :

« وعجلى التى قال عبد الرحمن بن معاويه بن حديج لنمر بن أيفع العكى : ما فعلت عجلى — على وجه الاستهزاء به — فقال : أما أن لها فى أمك سهمين »

قال :

« وكان للخم أيضا فرس يقال له (أبلق لخم) . وكان (الجون) لعقبة بن كليب الحضرمى » .

الفرس انثى!

« وكان عبد العزيز بن مروان قد طلب (الخطار) من لبيد بن عقبة فامتنع عليه فأغزاه افريقية فمات بها فلما كان موسى بن نصير أهدى الى عبد العزيز بن مروان خيلا فيها الخطار . قال : وقد طالت معرفته وذنبه ، فلما صارت اليهم الخيل لم يجدوا من يعرف الخطار فقالوا ابنة لبيد فبعث به عبد العزيز اليها . فقالت لمن أتاها : انى امرأة فاخرجوا عنى حتى أنظر اليه ففعلوا فخرجت فنظرت اليه فعرفته . فقالت : والله لا يركبك أحد بعد أبى سويا ، ثم قطعت أذنى الفرس وهلبت ذنبه . ثم قالت : هو هذا خذوه لا بارك الله لكم فيه فصار لعبد العزيز بن مروان فاتخذه للفحلة فكان منه (الذائد) ثم كان من الذائد (الفرقد) فهو أبو الخيل الفرقدية ولم يعرق الفرقد فى شىء من خيل مصر الا جاء سابقا . وكان أهل مصر لما بلغ مروان بن الحكم القاصرة وجهوا اليه عقبة بن شريح بن كليب المعافرى ومطير بن يزيد التجيبى طليعة لهم ومطير يومئذ على الخطار فرس لبيد بن عقبة السومى فدخلا فى عسكر مروان وجولا فيه . ثم ان شيخا من أهل العسكر نذر بهما واستنكر هيئتهما فقال : والله انى لأنكر سحنه هذين الفرسين وما أرى على صاحبيهما شحوب السفر فكرا راجعين الى الفسطاط ، فمرا بناقة صرصرانية فى ناحية العسكر لبشر بن مروان فطرداها فلما لحقتهما الخيل قال مطير لعقبة : اطرد الناقة وأنا أكفيك وكر مطير ، فقاتلهم حتى ولوا عنه . ثم لحق صاحبه . ثم لحقته الخيل أيضا ففعل مثل ذلك حتى وصلا الى الفسطاط فسألوهما عن الخبر ؟ فقالا : حتى تنحروا الناقة وتأكلوا لحمها . وهى أول غنيمة فنحرت الناقة وأكل لحمها . ثم أخبراهم الخبر وأنهم أقوى من الرجل » .

« ثم كتب عمر بن الخطاب :

كما حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب :

« الى عمرو بن العاص » .

« أنظر من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فأتم لهم العطاء مائتين وأتمها لنفسك لأمرتك وأتمها لخارجة بن حذافة لشجاعته ولعثمان بن أبى العاص لضيافته » .

ذكر مقاسمة عمر بن الخطاب العمال

قال :

« ثم بعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة :

كما حدثنا معاوية بن صالح عن محمد بن سماعة الرملى قال حدثنى عبد الله بن عبد العزيز شيخ ثقة :

« الى عمرو بن العاص وكتب اليه » :

« أما بعد فانكم معشر العمال قعدتم على عيون الاموال فجبيتم الحرام وأكلتم

الحرام وأورثتم الحرام وقد بعثت اليك محمد بن مسلمة الانصارى ليقاسمك مالك فأحضره مالك والسلام . فلما قدم محمد بن مسلمة مصر أهدى له عمرو بن العاص هدية فردها عليه فغضب عمرو وقال : يا محمد لم رددت الى هديتى وقد أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمى من غزوة ذات السلاسل فقبل ؟ فقال له محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل بالوحى ما شاء ويمتنع مما شاء ، ولو كانت هدية الاخ الى أخيه قبلتها ولكنها هدية أمام شر خلفها . فقال عمرو : قبح الله يوما صرت فيه لعمر بن الخطاب واليا فلقد رأيت العاص بن وائل يلبس الديباج المزرر بالذهب وان الخطاب بن نفيل ليحمل الحطب على حمار بمكة . فقال له محمد ابن مسلمة : أبوك وأبوه فى النار وعمر خير منك ولولا اليوم الذى أصبحت تذم لألفيت معتقلا عنزا يسرك غزرها ويسوؤك بكؤها . فقال عمرو : هى فلتة المغضب وهى عندك بأمانة ثم احضره ماله فقاسمه اياه ثم رجع » .

هى فلتة المغضب ..

قال :

« وكان سبب مقاسمة عمر بن الخطاب العمال » .

كما حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن خالد بن الصعق :

« قال شعرا كتب به الى عمر بن الخطاب » :

أبلغ أمين المؤمنـــين رســـالة	فأنت ولى الله فى المـــال والامر
فلا تدعن أهل الرساتيق والجزى	يسيغون مال الله فى الادم الوفر
فأرسل الى النعمان فاعلم حسابه	وأرسل الى جزء وأرسل الى بشر
ولا تنسـين النـــافعين كليهمـا	وصهر بنى غزوان عندك ذا وفر
ولا تدعونى للشـــــهادة اننى	أغيب ولكنى أرى عجب الدهـــر
من الخيل كالغزلان والبيض كالدمى	وما ليس ينسى من قرام ومن ستر
ومن ريطة مطوية فى صـــيانها	ومن طى أستار معصـــفرة حمر
اذا التـــاجر الهندى جاء بفارة	من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
نبيع اذا باعوا ونغزوا اذا غزوا	فأنى لهم مال ولســـنا بذى وفر
فقاســـمهم نفسى فـــداؤك انهم	سيرضون ان قاسمتهم منك بالشطر

« فقاسمهم عمر نصف أموالهم . والنعمان : النعمان بن بشير وكان على حمص وصهر بنى غزوان : أبو هريرة كان على البحرين » .

قال :

« ويقال ان قائل هذه الابيات :

كما حدثنا معاوية بن صالح عن يحيى بن معين عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير بن الحريت ابو المختار النميرى قال :

أبلغ أمـــير المؤمنين رســـالة	فأنت أمين الله فى البر والبحـــر
فأرسل الى النعمان فاعلم حسابه	وأرسل الى جزء وأرسل الى بشر
ولا تدعن النـــافعين كليهمـا	وذاك الذى فى السوق مولى بنى بدر
وما عاصم منها بصفر عيـــابه	ولا ابن غلاب من سراة بنى نصر
نبيع اذا باعوا ونغزوا اذا غزوا	فأنى لهم مال ولســنا بذى وفر
ترى الجرد كالجزان والبيض كالدمى	وما لا يعـــد من قرام ومن ستر
ومن ريطة مطوية فى صـــوانها	ومن طى أستار محدرجـــة حمر
اذا التاجر الهندى جاء بفـــارة	من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
فدونك مال الله لا تتركنـــه	سيرضون ان قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعـــونى للشـــهادة اننى	أغيب ولكنى أرى عجب الدهـــر

قال عمر :

« فانا قد أعفيناه من الشهادة ونأخذ منهم نصف أموالهم فاخذ النصف وكان عمر قد استعمل هؤلاء الرهط » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن ابيه :

« ان جده أوصى أن يدفع الى عمر بن الخطاب نصف ماله وكان عمر استعمله على بعض أعماله » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا سليمان بن أبي سليمان عن محمد بن سيرين قال : قال أبو هريرة:

يا عدو الله خنت مال الله

« لما قدمت من البحرين قال لي عمر : يا عدو الله وعدو الاسلام خنت مال الله قال : قلت : لست بعدو الله ولا عدو الاسلام ولكني عدو من عاداهما ولم أخن مال الله ولكنها أثمان خيل لي تناتجت وسهام اجتمعت . قال : يا عدو الله وعدو الاسلام خنت مال الله . قال قلت : لست بعدو الله ولا عدو الاسلام ولكني عدو من عاداهما ولم أخن مال الله ولكنها أثمان خيل لي تناتجت وسهام اجتمعت . قال ذلك ثلاث مرات يقول ذلك عمر ويرد عليه أبو هريرة هذا القول . قال : فغرمني اثنى عشر ألفا فقمت في صلاة الغداة فقلت : اللهم اغفر لامير المؤمنين فأرادني على العمل بعد فقلت : لا . قال : أوليس يوسف خيرا منك وقد سأل العمل ؟ قلت : ان يوسف نبي ابن نبي وأنا ابن أميمة وأنا أخاف ثلاثا واثنتين . قال : ألا تقول خمسا . قلت : لا قال : مه . قلت : أخاف أن أقول بغير حلم وأقضي بغير علم . وأن يضرب ظهري ويشتم عرضي ويؤخذ مالي » .



حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه قال :

« نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فأمدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله أوحى الله الى كل ماء أن يرجع الى عنصره » .

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب :

« أن معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا ؟ قال : أي والذي فلق البحر لموسى اني لأجده في كتاب الله ان الله يوحي اليه في كل عام مرتين ، يوحي اليه عند جريه : ان الله يأمرك أن تجري فيجري ما كتب الله له . ثم يوحي اليه بعد ذلك : يا نيل غر حميدا » .

حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا عبد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كعب الاحبار انه كان يقول :

« أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا . فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة ، وسيحان نهر الماء في الجنة ، وجيحان نهر اللبن في الجنة » .

حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قالا : حدثنـــا يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى جنادة الكنانى أنه سمع كعبا يقول :

« النيل فى الآخرة عسل أغزر ما يكون من الانهار التى سماها الله ، ودجلة فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله ، والفرات خمر أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله ، وجيحان ماء أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله » ٠

قال :

« فلما فتح عمرو بن العاص مصر :

كما حدثنا بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه :

« أتى أهلها الى عمرو بن العاص حين دخل بئونة من أشهر العجم فقالوا له : أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها ٠ فقال لهم : وما ذاك ٠ قالوا : انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها ، فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ٠ ثم ألقيناها فى هذا النيل ٠ فقال لهم عمرو : ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بئونة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت أن الاســـلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها : »

كتاب٠٠الى نيل مصر

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل أهل مصر ٠ أما بعد : فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر ٠ وان كان الله الواحد القهار الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ٠ فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر » ٠

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان موسى صلى الله عليه وسلم دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا فأصبحوا وقد أجراه الله فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم » ٠



قال :

« وكان عمرو يبعث الى عمر بن الخطاب بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه » ٠

« وكانت فريضة مصر :

كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« لحفر خلجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا » ٠

« ثم كتب عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن القاسم أبى عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر :

« أن يختم فى رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين فى لبوسهم » .

حدثنا شعيب بن الليث حدثنا أبى عن محمد بن عبد الرحمن بن عنج ان نافعا حدثهم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب حدثنى عبد الله بن عمر وعمر بن محمد أن نافعا حدثهم عن أسلم مولى عمر أنه حدثه :

« ان عمر كتب الى أمراء الاجناد ألا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسى . وجزيتهم أربعون درهما على أهل الورق منهم ، وأربعة دنانير على أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من حنطة وثلاثة أقساط من زيت فى كل شهر لكل انسان كان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل لا أدرى كم هو . ومن كان من أهل مصر فأردب كل شهر لكل انسان لا أدرى كم من الودك والعسل وعليهم من البز والكسوة التى يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضيفون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاث ليال . وعلى أهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان لا أدرى كم لهم من الودك . وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يختم فى أعناق رجال أهل الجزية » .

قال :

« وكانت ويبة عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك عن الليث بن سعد :

« فى ولاية عمرو بن العاص ستة امداد » .

حدثنا أسد بن موسى قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب أن عمر قال:
« جعلت على أهل السواد ضيافة يوم وليلة فمن حبسه مطر فلينفق من ماله »

قال :

« وكان عمرو بن العاص لما استوسق له الامر أقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرفاء كل قرية وماروتها ورؤساء أهلها فيتناظرون فى العمارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدرون فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما فى كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها وقلما كانت تكون الا الرجل المنتاب أو المتزوج ثم ينظرون ، ما بقى من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد وشكا ضعفا عن زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة أعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم . وكانت قسمتهم على قراريط الدينار أربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك » .

جباية ٠٠ واقرار

وكذلك روى عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا . وجعل عليهم لكل فدان نصف أردب قمح وويبتين من شعير الا القرط فلم يكن عليه ضريبة والويبة يومئذ ستة أمداد » .

« وكان عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب :

« يأخذ ممن صالحه من المعاهدين ما سمى على نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ، ومن نزل منهم على الجزية ولم يسم شيئا يؤديه نظر عمر فى أمره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم » .

قال وروى حيوة بن شريح حدثنى الحسن بن ثوبان أن هشـــام بن ابى رقيـــة اللخمى حدثه أن صاحب اخنا قدم على عمرو بن العاص فقال له :

« أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو أعطيتنى من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم . ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى أن مصر فتحت عنوة » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال : قال عمر بن عبد العزيز:

« أيما ذمى أسلم فان اسلامه يحرز له نفسه وماله وما كان من أرض فانها من فىء الله على المسلمين » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد أن عمر بن عبد العزيز قال :

« أيما قوم صالحوا على جزية يعطونها فمن أسلم منهم كان أرضه وداره لبقيتهم»

قال الليث : وكتب الى يحيى بن سعيد :

« ان ما باع القبط فى جزيتهم وما يؤخذون به من الحق الذى عليهم من عبد أو وليدة أو بعير أو بقرة أو دابة فان ذلك جائز عليهم جائز لمن ابتاعه منهم غير مردود اليهم أن أيسروا وما أكروا من أرضهم فجائز كراؤه الا أن يكون يضر بالجزية التى عليهم ، فلعل الارض أن ترد عليهم أن أضرت بجزيتهم . وان كان فضلا بعد الجزية فانا نرى كراءها جائزا لمن تكاراها منهم » .

قال يحيى ونحن نقول :

« الجزية جزيتان : فجزية على رؤوس الرجال ، وجزية جملة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلك من أهل القرية التى عليهم جزية مسماة على القرية ليست على رءوس الرجال فانا نرى أن من هلك من أهل القرية ممن لا ولد له ولا وارث ان أرضه ترجع الى قريته فى جملة ما عليهم من الجزية ومن هلك ممن جزيته على رءوس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين » .

الجزية .. جزيتان ..

قال الليث : وقال عمر بن عبد العزيز :

« الجزية على الرءوس وليست على الارضين يريد أهل الذمة » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن عبد الملك بن جنادة :

« ان عمر بن عبد العزيز كتب الى حيان بن سريج أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم » .

قال :

« وحديث عبد الملك هذا يدل على أن عمر بن عبد العزيز كان يرى أن أرض مصر فتحت عنوة وأن الجزية انما هى على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزية ثابتة عليهم وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم من الجزية شيئا » .

قال :

« ويحتمل أن تكون مصر فتحت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقى منهم وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئا . والله أعلم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن محمد بن عمرو عن ابن جريج :

« ان رجلا أسلم على عهد عمر بن الخطاب فقال : ضعوا الجزية عن أرضى . فقال عمر : لا . ان أرضك فتحت عنوة » .

قال عبد الملك : وقال مالك بن انس :

« ما باع أهل الصلح من أرضهم فهو جائز لهم . وما فتح عنوة فان ذلك لا يشترى منهم أحد ولا يجوز لهم بيع شىء مما تحت أيديهم من الارض لأن أهل الصلح من أسلم منهم كان أحق بأرضه وماله . وأما أهل العنوة الذين أخذوا عنوة فمن أسلم منهم أحرز اسلامه نفسه وأرضه للمسلمين لان أهل العنوة غلبوا على بلادهم وصارت فيئا للمسلمين ولأن أهل الصلح انما هم قوم امتنعوا ومنعوا بلادهم حتى صالحوا عليها وليس عليهم الا ما صالحوا عليه ولا أرى أن يزاد عليهم ولا يؤخذ منهم الا ما فرض عمر بن الخطاب لان عمر خطب الناس . فقال : قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة » .

قال :

« وأما جزية الارض فلا علم لى ولا أدرى كيف صنع فيها عمر غير أن قد أقر الارض فلم يقسمها بين الناس الذين افتتحوها ، فلو نزل هذا بأحد كنت أرى ان يسأل أهل البلاد أهل المعرفة منهم والامانة كيف كان الامر فى ذلك ؟ فان وجد من ذلك علما يشفى والا اجتهد فى ذلك هو ومن حضره من المسلمين » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد :

اسقاط الجزية

« أن عمر بن عبد العزيز وضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألحق فى الديوان صلح من أسلم منهم فى عشائر من أسلموا على يديه » .

قال : وقال غير عبد الملك :

« وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم . وأول من أخذ الجزية ممن أسلم من أهل الذمة :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن رزين بن عبد الله المرادى الحجاج بن يوسف .

ثم كتب عبد الملك بن مروان الى عبد العزيز بن مروان :

« ان يضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكلمه ابن حجيرة فى ذلك . فقال : أعيذك بالله أيها الامير أن تكون أول من سن ذلك بمصر ، فو الله ان أهل الذمة ليتحملون جزية من ترهب منهم فكيف تضعها على من أسلم منهم ؟! فتركهم عند ذلك »

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب :

« أن عمر بن عبد العزيز كتب الى حيان بن سريج : أن تضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة . فان الله تبارك وتعالى قال : فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » .

وقال :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»

وحدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد قال :

« كان لعبد الله بن سعد موالى نصارى فأعتقهم فكان عليهم الخراج » .

قال الليث :

« أدركنا بعضهم وانهم ليؤدون الخراج » •

حدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن صالح قالا : حدثنا الليث بن سعد قال :

« لما ولى ابن رفاعة مصر خرج ليحصى عدة أهلها وينظر فى تعديل الخراج عليهم فأقام فى ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ أسوان ومعه جماعة من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الارض • فاحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحص فيها فى أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية » •

ذكر المقطم

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال :

« سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال : أكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر : سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزدرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها ؟ فسأله • فقال : انا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر • فكتب اليه عمر : انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين ، فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشىء فكان أول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل : عمرت » •

« فقال المقوقس لعمرو » :

كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن وهب عن عمارة بن عيسى قال :

« ماذا لك ولا على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم » •

حدثنا هانى بن المتوكل عن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمرو :

« انا لنجد فى كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب فقال : صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين » •

مقبرة •• للمسلمين

وقال غير عمارة بن عيسى :

« فقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عمن حدثه :

« خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله ابن الحارث بن جزء الزبيدى وأبو بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى » •

وقال :

« غير عثمان ومسلمة بن مخلد الانصارى » •

قال ابن لهيعة :

« والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم » •

« وقد اختلف فى القصير » •

أخبرنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال :

« ليس بقصير موسى النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر » •

حدثنا سعيد بن عفير وعبد الله بن عباد قالا : حدثنا المفضل بن فضالة عن أبيه قال :

« دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا : ممن أنتم قلنا من أهل مصر . فقال : ما تقولون فى القصير ؟ قال : قلنا قصير موسى . فقال : ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر ، كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك أنه لمقدس من الجبل الى البحر » .

قال :

« ويقال بل كان موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا رأوا النار علموا بركوبه فأعدوا له ما يريد . وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس . والله أعلم » .

موقد فرعون

حدثنا هانىء بن المتوكل عن ابن لهيعة ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفى الاصبحى عن أبيه شفى بن عبيد :

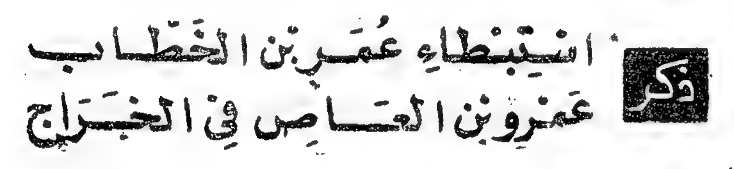
« انه لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بحذاء ساقية أبى عون التى عند العسكر . فقال : ما لهم وضعوا مصلاهم فى الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس »

قال الحسن بن ثوبان :

« فقدموا مصلاهم الى موضعه الذى هو به اليوم » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل :

« ان رجلا سـأل كعبا عن جبل مصر ؟ فقال : انه لمقدس ما بين القصير الى اليحموم » .



ذكر استبطاء عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فى الخراج

قال :

« فلما استبطأ عمر بن الخطاب الخراج من قبل عمرو بن العاص » .

كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد كتب اليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد : فانى فكرت فى أمرك والذى أنت عليه فاذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة قد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة فى بر وبحر وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وكفرهم ، فعجبت من ذلك وأعجب مما عجبت انها لا تؤدى نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدوب ، ولقد أكثرت فى مكاتبتك فى الذى على أرضك من الخراج وظننت أن ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت أن تفيق فترفع الى ذلك ، فاذا أنت تأتينى بمعاريض تغتالها لا توافق الذى فى نفسى ولست قابلا منك دون الذى كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ، ولست أدرى مع ذلك ما الذى أنفرك من كتابى وقبضك ، فلئن كنت مجزئا كافئا صحيحا ان البراءة لنافعة وان كنت مضيعا نطفا أن الامر لعلى غير ما تحدث به نفسك وقد تركت أن أبتلى ذلك منك فى العام الماضى رجاء أن تفيق فترفع الى ذلك ، وقد علمت أنه لم يمنعك من ذلك الا عمالك عمال السوء وما توالس عليه وتلفف اتخذوك كهفا وعندى باذن الله دواء فيه شفاء عما أسألك عنه فلا تجزع أبا عبد الله أن يؤخذ منك الحق وتعطاه فان النهز يخرج الدر والحق أبلج ودعنى وما عنه تلجلج فانه قد برح الخفاء . والسلام » .

قال فكتب اليه عمرو بن العاص :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك . فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد : فقد بلغنى كتاب أمير المؤمنين فى الذى استبطأنى فيه من الخراج والذى ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلى واعجابه من خراجها على أيديهم ونقص ذلك منها منذ كان الاسلام . ولعمرى للخراج يومئذ أوفر وأكثر والارض أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب فى عمارة أرضهم منا منذ كان الاسلام . وذكرت أن النهز يخرج الدر فحلبتها حلبا قطع ذلك درها وأكثرت فى كتابك وأنبت وعرضت وثربت وعلمت أن ذلك عن شىء تخفيه على غير خبر فجئت — لعمرى — بالمفظعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم بليغ صادق . وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا بحمد الله مؤدين لاماناتنا حافظين لما عظم الله من حق أئمتنا نرى غير ذلك قبيحا والعمل به سيئا فيعرف ذلك لنا ويصدق فيه قيلنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجتراء على كل مأثم ، فاقبض عملك فان الله قد نزهنى عن تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذى لم تستبق فيه عرضا ولم تكرم فيه أخا ، والله يا ابن الخطاب لانا حين يراد ذلك منى أشد لنفسى غضبا ولها انزاها واكراما وما علمت من عمل أرى على فيه متعلقا ولكنى حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت ، يغفر الله لك ولنا وسكت عن أشياء كنت بها عالما وكان اللسان بها منى ذلولا ولكن الله عظم من حقك ما لا يجهل . والسلام » .

معاذ الله.. اقبض عملك

« فكتب اليه عمر بن الخطاب » .

كما وجدت فى كتاب أعطانيه يحيى بن عبد الله بن بكير عن عبيد الله بن أبى جعفر عن أبى مرزوق التجيبى عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص :

« من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص . سلام عليك . فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . أما بعد . فقد عجبت من كثرة كتبى اليك فى ابطائك بالخراج وكتابك الى ببنيات الطرق وقد علمت أنى لست أرضى منك الا بالحق البين ولم أقدمك الى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل الخراج . فانما هو فىء المسلمين وعندى من قد تعلم قوم محصورون . والسلام » .

« فكتب اليه عمرو بن العاص » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . أما بعد : فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يستبطئنى فى الخراج ويزعم أنى أعند عن الحق وأنكب عن الطريق ، وانى والله ما أرغب عن صالح ما تعلم ولكن أهل الارض استنظرونى الى أن تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من أن يخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنى بهم عنه . والسلام » .

حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد :

« أن عمرا جباها اثنى عشر الف الف » .

قال غير الليث :

« وجباها المقوقس قبله بسنة عشرين ألف الف ، فعند ذلك كتب اليه عمر بما كتب به » .

قال الليث :

« وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان أربعة عشر ألف الف فقال عثمان لعمرو : يا أبا عبد الله درت اللقحة بأكثر من درها الاول · قال عمرو : أضررتم بولدها » ·

وقال غير الليث فقال له عمرو :

« ذلك ان لم يمت الفصيل »

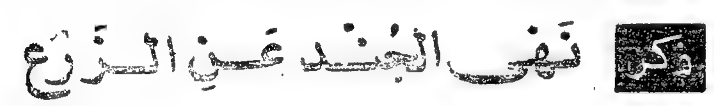
حدثنا هشام بن اسحاق العامرى قال :

« كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص أن يسال المقوقس عن مصر من أين تاتى عمارتها وخرابها ؟ فسأله عمرو ؟ فقال له المقوقس تأتى عمارتها وخرابها من وجوه خمسة : أن يستخرج خراجها فى ابان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها فى ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ، وتحفر فى كل سنة خلجها ، وتسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل أهلها يريد البغى ، فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت » ·

قال :

وفى كتاب ابن بكير الذى اعطانى عن ابن زيد بن اسلم عن ابيه قال :

« لما استبطأ عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فى الخراج · كتب اليه : أن ابعث الى رجلا من أهل مصر · فبعث اليه رجلا قديما من القبط فاستخبره عمر عن مصر وخراجها قبل الاسلام · فقال : يا أمير المؤمنين كان لا يؤخذ منها شىء الا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهر له كانه لا يريدها الا لعام واحد فعرف عمر ما قال وقبل من عمرو ما كان يعتذر به » ·



قال :

« ثم ان عمر بن الخطاب » ·

فيما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله ابن هبيرة :

« أمر مناديه أن يخرج الى أمراء الاجناد يتقدمون الى الرعية أن عطاهم قائم وأن رزق عيالهم سائل فلا يزرعون ولا يزارعون » ·

قال ابن وهب فأخبرنى شريك بن عبد الرحمن المرادى قال بلغنا أن شريك بن سمى الغطيفى أتى الى عمرو بن العاص فقال :

« انكم لا تعطونا ما يحسبنا أفتأذن لى بالزرع · فقال له عمرو : ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو ·· فلما بلغ ذلك عمرا كتب الى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمى الغطيفى حرث بأرض مصر · فكتب اليه عمر أن ابعث الى به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو أقرأه شريكا · فقال شريك لعمرو : قتلتنى يا عمرو فقال عمرو : ما أنا قتلتك أنت صنعت هذا بنفسك · قال له : اذ كان هذا من رايك فأذن لى بالخروج اليه من غير كتاب ولك عهد الله أن اجعل يدى فى يده فأذن له بالخروج · فلما وقف على عمر قال : تؤمنى يا أمير المؤمنين · قال : ومن أى الاجناد أنت ؟ قال : من جند مصر · قال : فلعلك شريك بن سمى الغطيفى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين · قال : لاجعلنك نكالا لمن خلفك · قال : أو تقبل منى ما قبل الله من العباد ؟ قال : وتفعل ؟ قال : نعم · فكتب الى عمرو بن العاص أن شريك بن سمى جاءنى تائبا فقبلت منه » ·

قتلتنى ياعمرو

ذكر حفر خليج أمير المؤمنين

حدثنا عبد الله بن صالح أو غيره عن الليث بن سعد :

« ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة الرمادة . فكتب الى عمرو بن العاص وهو بمصر : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاص بن العاص . سلام . أما بعد : فلعمرى يا عمرو ما تبالى اذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معى ، فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد قوله . فكتب اليه عمرو ابن العاص : لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد : فيا لبيك ثم يا لبيك ، قد بعثت اليك بعير أولها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله .

ياغوثاه .. ثم ياغوثاه!

فبعث اليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا . فلماقدمت على عمر وسع بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام ، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص يقسمونها على الناس ، فدفعوا الى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره ، فوسع الله بذلك على الناس . فلما رأى ذلك عمر حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعه من أهل مصر معه فقدموا عليه . فقال عمر يا عمرو : ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى فى روعى — لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين — أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد ، فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا فى ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم . فانطلق عمرو فأخبر بذلك من كان معه من أهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا : نتخوف أن يدخل فى هذا ضرر على مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له : ان هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا . فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك عمر حين رآه وقال : والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليك يا عمرو والى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا : يدخل فى هذا ضرر على أهل مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له : ان هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا . فعجب عمرو من قول عمر وقال : صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت . فقال له عمر : انطلق يا عمرو بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله . فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج الذى فى حاشية الفسطاط الذى يقال له : خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين . ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ، ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية طحا القلزم » .

قال :

« ويقال : ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص وقدم عليه :

كما حدثنا أخى عبد الحكم ابن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن قال :

« حسبته عن عروة يا عمرو ، ان العرب قد تشاءمت بى وكادت تهلك على رجلى وقد عرفت الذى أصابها وليس جند من الاجناد أرجى عندى أن يغيث الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتي يغيثهم الله . فقال عمرو :

ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام ، فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت أن نحفره فننشىء فيه سفنا يحمل فيه الطعام الى الحجاز فعلته . فقال له عمر : نعم فافعل . فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب ذكر ذلك لرؤساء أهل أرضه من قبط مصر . فقالوا له : ماذا جئت به ؟ . أصلح الله الامير – تنطلق فتخرج طعام أرضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستثقل ذلك . فلما ودع عمر بن الخطاب قال له : يا عمرو انظر الى ذلك الخليج فلا تنسين حفره . فقال له : يا أمير المؤمنين انه قد انسد وتدخل فيه نفقات عظام . فقال له عمر : أما والذى نفسي بيده انى لأظنك حين خرجت من عندى حدثت بذلك أهل أرضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك ، اعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد . قال : فانى سأجعل من ذلك أمرا لا يحمل فى هذا البحر الا رزق أهل المدينة وأهل مكة . فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن » .

قال :

« ويقال ان عمر بن الخطاب :

كما ذكر عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه كتب الى عمرو بن العاص :

« كتب الى عمرو بن العاص :

« الى العاص بن العاص . فانك لعمرى لا تبالى اذا سمنت أنت ومن معك أن أعجف أنا ومن قبلى . فيا غوثاه ثم يا غوثاه . فكتب اليه عمرو بن العاص : أما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك أتتك عير أولها عندك وآخرها عندى مع انى أرجو أن أجد السبيل الى أن أحمل اليك فى البحر . ثم ان عمرا ندم على كتابه فى الحمل الى المدينة فى البحر . وقال ان أمكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينه . فكتب اليه : انى نظرت فى أمر البحر فاذا هو عسر لا يلتأم ولا يستطاع » .

يا لبيك .. ثم يالبيك

« فكتب اليه عمر » :

« الى العاص بن العاص فقد بلغنى كتابك تعتل فى الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وأيم الله لتفعلن أو لأقلعنك باذنك أو لأبعثن من يفعل ذلك . فعرف عمرو أنه الجد من عمر بن الخطاب . ففعل – فبعث اليه عمر أن لا تدع بمصر شيئا من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت الينا منه » .

قال :

« ويقال : انما دل عمرو بن العاص على الخليج رجل من قبط مصر » .

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن أبيه :

« ان رجلا أتى الى عمرو بن العاص من قبط مصر فقال : أرأيت ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة أتضع عنى الجزية وعن أهل بيتى ؟ قال نعم . فكتب الى عمرو . فكتب اليه : ان افعل . فلما قدمت السفن الجار خرج عمر حاجا أو معتمرا فقال للناس : سيروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله الينا من أرض فرعون حتى أتتنا . فقال رجل من بنى ضمرة : فأفردنى السير معه فى سبعة نفر فآوانا الليل الى خيمة أعراب فاذا ببرمة تغطى على النار . فقال عمر : هل من طعام ؟ فقالوا : لا . الا لحم ظبى أصبناه بالامس ، فقربوه فأكل منه وهو محرم » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا وكيع بن الجراح عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عمرو بن سعد الجارى :

« ان عمر أتى الجار ثم دعا بمناديل ثم قال : اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك »

قال غير أسد .

« فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام صك عمر للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها » .

قال : فحدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال:

« لقي عمر بن الخطاب العلاء بن الاسود فقال : كم ربح حكيم بن حزام ؟ فقال : ابتاع من صكوك الجار بمائة ألف درهم وربح عليها مائة ألف . فلقيه عمر بن الخطاب فقال : يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء فقال عمر : فبعته قبل أن تقبضه ؟ قال : نعم . قال عمر : فان هذا بيع لا يصلح فاردده . فقال حكيم : ما علمت أن هذا لا يصلح وما أقدر على رده . فقال عمر : ما بد فقال حكيم : والله ما أقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالي وربحي صدقة » .

حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم حدثنا مالك ابن أنس عن نافع :

« ان حكيم بن حزام ابتاع طعاما أمر به عمر للناس فباع حكيم الطعام قبل أن يستوفيه فسمع بذلك عمر فرده عليه . قال : لا تبع طعاما ابتعته حتى تستوفيه »

قال مالك :

« وبلغني أن صكوكا خرجت للناس في زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم قبل أن يستوفوها ، فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مروان . فقالا له : أتحل بيع الربا يا مروان؟ فقال : أعوذ بالله وما ذاك ؟ قالا : هذه الصكوك يتبايعها الناس ثم يبيعونها قبل أن يستوفوها . فبعث مروان الحرس يتبعونها ينتزعونها من أيدي الناس ويردونها الى أهلها » .

وحدثنا اسد بن موسى حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي فراس:

« أن عمر بن الخطاب خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ،ثم قال أيها الناس : انه قد أتى على زمان وأنا أحسب أن من قرأ القرآن انما يريد به الله وما عنده وقد خيل الى بآخره أنه قد قرأه أقوام يريدون به الدنيا ويريدون به الناس ، ألا فأريدوا الله بأعمالكم ، وأريدوه بقراءتكم ، ألا انما كنا نعرفكم اذ ينزل الوحي واذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا واذ ينبئنا الله من أخباركم ، فقد انقطع الوحي وذهب النبي صلى الله عليه وسلم ، فانما نعرفكم بما نقول لكم الآن . من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا ، وأحببناه عليه . ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا ، وأبغضناه عليه . سرائركم فيما بينكم وبين ربكم . ألا اني انما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم ويعلموكم سننكم ، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ، ولا يأخذوا أموالكم . ألا فمن أتى اليه شيء من ذلك فليرفعه الى ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه . فقام عمرو بن العاص فقال : أرأيت يا أمير المؤمنين ان عتب عامل من عمالك على بعض رعيته فأدب رجلا من رعيته انك لمقصه منه ؟ قال : نعم . والذي نفس عمر بيده لأقصنه منه . ألا أقصه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه !! ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تجمروا بهم فتفتنوهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم » .

..لم ابعثهم ليضربوا ظهوركم

« فأتى رجل من أهل مصر :

كما حدثنا عن أبي عبدة عن ثابت البناني وحميد عن أنس :

« الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين : عائذ بك من الظلم . قال : عذت معاذا . قال : سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الاكرمين . فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم عليه ، ويقدم بابنه معه . فقدم . فقال عمر : أين المصري ؟ خذ السوط فاضرب . فجعل يضربه بالسوط . ويقول عمر : اضرب ابن الاليمين . قال أنس : فضرب . فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فلما أقلع عنه حتى تمنينا انه يرفع عنه ، ثم قال عمر للمصري : ضع

على صلعة عمرو . فقال يا أمير المؤمنين : انما ابنه الذى ضربنى وقد اشتفيت منه . فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ . قال يا أمير المؤمنين : لم أعلم ، ولم يأتنى » .

حدثنى عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد عن نافع مولى ابن عمر :

« ان صبيغا العراقى جعل يسال عن أشياء من القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال : أين الرجل ؟ قال فى الرحل . فقال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصيبك منى العقوبة الموجعة ، فأتاه به . فقال له عمر : عم تسأل ؟ فحدثه ، فأرسل عمر الى رطائب الجريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ، ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ، ثم تركه حتى برأ ، ثم دعا به ليعود له . فقال صبيغ يا أمير المؤمنين : ان كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا ، وان كنت تريد أن تداوينى فقد والله برأت . فأذن له الى أرضه ، وكتب له الى أبى موسى الاشعرى ، ألا يجالسه أحد من المسلمين . فاشتد ذلك على الرجل ، فكتب أبو موسى الى عمر ، انه قد حسنت هيئته ، فكتب عمر أن ائذن للناس فى مجالسته » .

فاقتلنى قتلا جميلا ٠٠١

حدثنا أسد بن موسى حدثنا محمد بن خازم عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

« كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يسأله عن رجل أسلم ثم كفر . ثم أسلم ثم كفر . حتى فعل ذلك مرارا أيقبل منه الاسلام ؟ فكتب اليه عمر أن اقبل منه ، اعرض عليه الاسلام فان قبل فاتركه ، والا فاضرب عنقه » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا محمد بن خازم عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

« كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يسأله عن عبد وجد جرة من ذهب مدفونة . فكتب اليه عمر أن ارضخ له منها بشىء فانه أحرى أن يؤدوا ما وجدوا » .

ذكر فتح الفيوم

حدثنا سعيد بن عفير وغيره قالوا :

« فلما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو جرائد الخيل الى القرى التى حولها فأقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم . فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفى . فلما سلكوا فى المجابة لم يروا شيئا فهموا بالانصراف . فقالوا : لا تعجلوا . سيروا فان كان كذب فما أقدركم على ما أردتم . فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم » .

قال :

« ويقال : بل خرج مالك بن ناعمة الصدفى ـ وهو صاحب الاشقر ـ على فرسه ينفض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم . فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره ذلك » .

قال :

« ويقال : بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد ، فسار حتى أتى القيس فنزل بها ، وبه سميت القيس فراث على عمرو خبره . فقال ربيعة ابن حبيش : كفيت فركب فرسه فأجاز عليه البحر ـ وكانت أنثى ـ فأتاه بالخبر . ويقال : انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم ، وكان يقال لفرسه الاعمى والله أعلم » .

قال :

« وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفهرى ، وكان نافع اخا العاص ابن وائل لأمه . فدخلت خيولهم أرض النوبة صوائف كصوائف الروم ، فلم يزل الامر على ذلك حتى عزل عمرو بن العاص عن مصر وأمر عبد الله بن سعد بن أبى سرح فصالحهم . وسنذكر ذلك فى موضعه ان شاء الله » .

ذكر فتح برقة

قال :

أصل سكان افريقيا ..

« وكان البربر بفلسطين ، وكان ملكهم جالوت ، فلما قتله داود عليه السلام خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية ، وهما كورتان من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ولا ينالهما النيل ، فتفرقوا هنالك ، فتقدمت زناتة ومغيلة الى المغرب وسكنوا الجبال . وتقدمت لواتة فسكنت أرض أنطابلس وهى برقة ، وتفرقت فى هذا المغرب وانتشروا فيه حتى بلغوا السوس . ونزلت هوارة مدينة لبدة . ونزلت نفوسة الى مدينة سبرت ، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك . وأقام الافارق وكانوا خدما للروم على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم » .

« فسار عمرو بن العاص فى الخيل حتى قدم برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها اليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم فى جزيتهم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد قال :

« كتب عمرو بن العاص على لواتة من البربر فى شرطه عليهم ان عليكم أن تبيعوا أبناءكم وبناتكم فيما عليكم من الجزية » .

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة :

« ان انطابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاص » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عبد الله الحضرمى :

« ان ابن دياس حين ولى انطابلس أتاه بكتاب عهدهم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عبد الله الحضرمى عن ابى قنان ايوب بن ابى العالية الحضرمى عن ابيه قال :

« سمعت عمرو بن العاص على المنبر يقول : لاهل انطابلس عهد يوفى لهم به » .

قال ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابى خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها . ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين » .

ذكر اطرابلس

قال :

« ثم سار عمرو بن العاص حتى نزل أطرابلس فى سنة اثنتين وعشرين » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« غزا عمرو بن العاص طرابلس فى سنة ثلاث وعشرين » .

ثم رجع الى حديث عثمان :

« فنزل على القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم

على شيء ، فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة حتى امعنوا عن العسكر ، ثم رجعوا فأصابهم الحر فأخذوا على ضفة البحر ، وكان البحر لاصقا بسور المدينة ، ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور ، وكانت سفن الروم شارعة في مرساها الى بيوتهم ، فنظر المدلجي وأصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة ووجدوا مسلكا اليها من الموضع الذي غاض منه البحر ، فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة ، وكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم ، وأبصر عمرو وأصحابه السلة في جوف المدينة ، فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم ، فلم تفلت الروم الا بما خف لهم من مراكبهم ، وغنم عمرو ما كان في المدينة » .

« وكان من بسبرت متحصنين » واسمها نبارة وسبرت السوق القديم وانما نقله الى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة احدى وثلاثين » فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة أطرابلس ، وانه لم يصنع فيهم شيئا ، ولا طاقة له بهم أمنوا . فلما ظفر عمرو بن العاص بمدينة اطرابلس جرد خيلا كثيفة من ليلته ، وأمرهم بسرعة السير، فصبحت خيله مدينة سبرت وقد غفلوا ، وقد فتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم ، فدخلوها فلم ينج منهم أحد ، واحتوى عمرو على ما فيها ورجعوا الى عمرو » .

مفاجأة لسبرت

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد انه سمع أبا تميم الجيشاني يقول :

« غزونا مع عمرو بن العاص غزوة اطرابلس ، فجمعنا المجلس ومعنا فيه هبيب بن مغفل ، فذكرنا قضاء دين رمضان . فقال هبيب بن مغفل : لا يفرق . وقال عمرو بن العاص : لا بأس أن يفرق اذا أحصيت العدد » .

ذكر استئذان عمرو بن العاص عمر بن الخطاب في غزو افريقية

« وأراد عمرو أن يوجه الى المغرب فكتب الى عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني :

« ان الله قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين افريقية الا تسعة أيام . فان رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل . فكتب اليه عمر : لا . انها ليست بافريقية ، ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن مرة بن ليشرح المعافري قال :

« سمعت عمر بن الخطاب يقول : افريقية المفرقة . ثلاث مرات . لا أوجه اليها أحدا ما مقلت عيني الماء » .

حدثنا أحمد بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن مسعود بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بايع تحت الشجرة :

« انه استأذن عمر بن الخطاب في غزو افريقية . فقال عمر : لا . ان افريقية غادرة مغدور بها » .

قال ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« فأتى عمرو بن العاص كتاب المقوقس يذكر له فيه أن الروم يريدون نكث العهد ، ونقض ما كان بينهم وبينه ، وكان عمرو قد عاهد المقوقس على أن لا يكتمه أمرا يحدث ، فانصرف عمرو راجعا مبادرا لما أتاه . وقد كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون » .

ذكر عزل عمرو عن مصر

قال :

« فتوفى عمر ، رحمة الله عليه ، ومصر على أميرين : عمرو بن العاص بأسفل الارض . وعبد الله بن سعد بن أبى سرح على الصعيد » .

قال :

قال : وكانت وفاة عمر كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« مصدر الحاج سنة ثلاث وعشرين » .

حدثنا سعيد بن عفير قال :

« انما كان عمر بن الخطاب ولى عبد الله بن سعد من الصعيد الفيوم فلما استخلف عثمان بن عفان » .

كما حدثنا عبد الله بن صالح أو غيره عن الليث :

كيف اعزله

« طمع عمرو بن العاص لما رأى من عثمان أن يعزل له عبد الله بن سعد عن الصعيد ، فوفد اليه وكلمه فى ذلك . فقال له عثمان : ولاه عمر بن الخطاب الصعيد، وليس بينه وبينه حرمة ولا خاصة ، وقد علمت أنه أخى من الرضاعة فكيف أعزله عما ولاه غيرى . وقال له » .

فيما حدثنا سعيد بن عفير :

« انك لفى غفلة عما كانت تصنع بى أمه ، ان كانت لتخبأ لى العرق من اللحم فى ردنها حتى آتى » .

قال : ثم رجع الى حديث الليث بن سعد قال :

« فغضب عمرو وقال : لست راجعا الا على ذلك . فكتب عثمان بن عفان الى عبد الله بن سعد يؤمره على مصر كلها . فجاءه الكتاب بالفيوم » .

قال ابن عفير :

« بقرية منها تدعى دموشة » .

قال الليث فى حديثه :

« فجعل لاهل أطواب جعلا على أن يصبحوا به الفسطاط فى مركبه ، وكان الذى جعل لهم كما يزعم آل عبد الله بن سعد خمسة دنانير » .

قال الليث :

« فقدموا به الفسطاط قبل الصبح ، فأرسل الى المؤذن فأقام الصلاة حين طلع الفجر ، وعبد الله بن عمرو ينتظر المؤذن يدعوه الى الصلاة لأنه خليفة أبيه ، فاستنكر الاقامة . فقيل له : صلى عبد الله بن سعد بالناس . وآل عبد الله يزعمون أن عبد الله ابن سعد اقبل من غربى المسجد بين يديه شمعة ، وأقبل عبد الله بن عمرو من نحو داره بين يديه شمعة ، فالتقت الشمعتان عند القبلة » .

قال الليث فى حديثه :

« فأقبل عبد الله بن عمرو حتى وقف على عبد الله بن سعد فقال : هذا بغيك وحسبك . فقال عبد الله بن سعد : ما فعلت : وقد كنت أنت وأبوك تحسدانى على الصعيد ، فتعال حتى أوليك الصعيد وأولى أباك أسفل الارض ولا أحسدكما عليه ، فلبث عبد الله بن سعد عليها أميرا محمودا وغزا فيها ثلاث غزوات كلهن لها شأن : افريقية ، والاساود ، ويوم ذى الصوارى . وسأذكر ذلك فى موضعه . ان شاء الله » .

قال :

« وكان عزل عمرو بن العاص عن مصر :

كما حدثنا يحيى ابن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد :

« وتولية عبد الله بن سعد فى سنة خمس وعشرين » .

ذكر انتقاض الإسكندرية

قال :

« وقد كانت الاسكندرية » .

كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب:

« انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصى فى المراكب حتى أرسوا بالاسكندريه ، فاجابهم من بها من الروم ، ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث . وقد كان عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد فلما نزلت الروم الاسكندريه سأل اهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم ، فان له معرفة بالحرب وهيبه فى العدو . ففعل . وكان على الاسكندرية سورها ، فحلف عمرو بن العاص لئن أظهره الله عليهم ليهدمن سورها حتى تكون مثل بيت الزانيه تؤتى من كل مدن ، فخرج اليهم عمرو فى البر والبحر » .

قال غير الليث :

« وضوى الى المقوقس من أطاعه من القبط ، فأما الروم فلم يطعه منهم أحد ، فقال خارجة بن حذافه لعمرو : ناهضهم قبل أن يكثر مددهم ولا آمن أن تنتقض مصر كلها . فقال عمرو : لا . ولكن ادعهم حتى يسيروا الى ، فانهم يصيبون من مروا به فيخزى الله بعضهم ببعض ، فخرجوا من الاسكندريه ومعهم من نقض من أهل القرى ، فجعلوا ينزلون القريه فيشربون خمورها ، ويأكلون أطعمتها ، وينتهبون ما مروا به ، فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس ، فلقوهم فى البر والبحر ، فبدأت الروم والقبط فرموا بالنشاب فى الماء رميا شديدا حتى أصابت النشاب يومئذ فرس عمرو فى لبته وهو فى البر فعقر ، فنزل عنه عمرو ، ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين فى البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيئا وحملوا على المسلمين حملة ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمى فى خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف ، وبرز يومئذ بطريق ممن جاء من أرض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز ، فبرز اليه رجل من زبيد يقال له : حومل . يكنى أبا مذحج . فاقتتلا طويلا برمحين يتطاردان . ثم ألقى البطريق الرمح وأخذ السيف ، وألقى حومل رمحه وأخذ سيفه ، وكان يعرف بالنجدة . وجعل عمرو يصيح : أبا مذحج فيجيبه لبيك . والناس على شاطىء النيل فى البر على تعبئتهم وصفوفهم ، فتجاولا ساعة بالسيفين ، ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفا ، ويخترط حومل خنجرا كان فى منطقته أو فى ذراعه فضرب به نحر العلج أوتر قوته ، فاثبته ، ووقع عليه ، فأخذ سلبه . ثم مات حومل

حومل « والبطريق »

بعد ذلك بأيام رحمة الله عليه ، فرئى عمرو يحمل سريره بين عمودى نعشه حتى دفنه بالمقطم • ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم المسلمون حتى ألحقوهم بالاسكندرية ، ففتح الله عليهم ، وقتل منويل الخصى » •

حدثنا الهيثم بن زياد :

« ان عمرو بن العاص قتلهم حتى أمعن فى مدينتهم فكلم فى ذلك فأمر برفع السيف عنهم ، وبنى فى ذلك الموضع الذى رفع فيه السيف مسجد • وهو المسجد الذى بالاسكندرية الذى يقال له : مسجد الرحمة • وانما سمى مسجد الرحمة : لرفع عمرو السيف هنالك • وهدم سورها كله » •

« وجمع عمرو ما أصاب منهم ، فجاءه أهل تلك القرى ممن لم يكن نقض ، فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصوص فأخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم فى يديك • فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه البينة ، وقال بعضهم لعمرو : ما حل لك ما صنعت بنا • كان لنا أن تقاتل عنا لأنا فى ذمتك ، ولم ننقض فأما من نقض فأبعده الله ، فندم عمرو وقال : يا ليتنى كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية » •

وكان نقض الاسكندرية هذا :

كما حدثنا عن حيوة بن شريح عن الحسن بن ثوبان عن هشام بن أبى رقية :

« ان صاحب اخنا قدم على عمرو بن العاص فقال : أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها ؟ فقال عمرو : وهو يشير الى ركن كنيسة • لو أعطيتنى من الركن الى السقف ما أخبرتك : انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم ، وان خفف عنا خففنا عنكم ، فغضب صاحب اخنا فخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله ، وأسر النبطى فاتى به عمرو • فقال له الناس : اقتله • فقال : لا • بل انطلق فجئنا بجيش آخر » •

آتنا بجيش آخر

حدثنا سعيد بن سابق قال :

« كان اسمه طلما ، وان عمرا لما أتى به سوره ، وتوجه ، وكساه برنس أرجوان ، وقال له : ائتنا بمثل هؤلاء فرضى بأداء الجزية • فقيل لطلما : لو أتيت ملك الروم ؟ فقال : لو أتيته لقتلنى ، وقال : قتلت أصحابى » •

ذكر خراب خربة وردان

« وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التى تعرف اليوم بخربة وردان »

قال عبد الرحمن واختلف علينا فى السبب الذى خربت له فحدثنا سعيد بن عفير :

« ان عمرا لما توجه الى نقيوس ، لقتال الروم ، عدل وردان ، لقضاء حاجته عند الصبح ، فاختطفه أهل الخربة ، فغيبوه ، ففقده عمرو ، وسأل عنه ، وقفا أثره ، فوجدوه فى بعض دورهم فأمر باخرابها ، واخراجهم منها » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال :

« كان أهل الخربة رهبانا كلهم ، فغدروا بقوم من ساقة عمرو ، فقتلوهم بعد ان بلغ عمرو الكريون ، فاقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهى خراب الى اليوم » •

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال :

« كان أهل الخربة أهل توثب وخبث ، فأرسل عمرو بن العاص الى أرضهم فأخذ له منها جراب ، فيه تراب من ترابها ، ثم دعاهم فكلمهم فلم يجيبوه الى شيء . فأمر باخراجهم ، ثم أمر بالتراب ، ففرش تحت مصلاه ، ثم قعد عليه ، ثم دعاهم فكلمهم ، فأجابوه الى ما أحب ، ثم أمر بالتراب فرفع ، ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شيء ، حتى فعل ذلك مرارا ، فلما رأى عمرو ذلك قال : هذه بلدة لا تصلح الا أن توطأ ، فأمر باخرابها . والله أعلم » .

ذكر بعض ما قيل في فتح الاسكندرية الثانى

ثم رجع الى حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« فلما هزم الله الروم ، أراد عثمان عمرا أن يكون على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج . فقال عمرو : أنا اذن : ــ كماسك البقرة بقرنيها ، وآخر يحلبها . فأبى عمرو » .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء حدثنا حرملة بن عمران عن تميم بن فرع المهرى قال .

كادت أن تقع منازعة ..

« شهدت فتح الاسكندرية فى المرة الثانية ، فلم يسهم لى حتى كاد أن يقع بين قومى وبين قريش منازعة . فقال بعض القوم : أرسلوا الى أبى بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ، فانهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلوهما عن هذا ؟ فأرسلوا اليهما فسألوهما ؟ فقالا : أنظروا فان كان أنبت ، فاسهموا له . فنظروا الى بعض القوم ، فوجدونى قد أنبت ، فأسهموا لى » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن موسى بن على عن أبيه عن عمرو بن العاص :

« انه فتح الاسكندرية الفتحة الاخيرة عنوة وقسرا ، فى خلافة عثمان بن عفان ، بعد موت عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان فتح الاسكندرية الاول سنة احدى وعشرين . وفتحها الآخر سنة خمس وعشرين ، بينهما أربع سنين » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال :

كان فتح الاسكندرية الاول سنة اثنتين وعشرين ، وكان فتحها الآخر سنة خمس وعشرين » .

قال غير ابن لهيعة :

وأقام عمرو بن العاص بعد فتح الاسكندرية شهرا ثم عزله عثمان وولى عبد الله بن سعد » .

قال غير ابن لهيعة فى حديثه عن يزيد بن أبى حبيب :

وأقامت الحيس من البيما ، يقاتلون الناس سبع سنين بعد ما فتحت مصر ، مما يفتحون عليهم من تلك المياه والغياض » .

ذكر قدوم عمرو على عمر بن الخطاب

حدثنا عثمان بن صالح عن الليث بن سعد قال :

« عاش عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنين قدم عليه عمرو فيها قدمتين » .

قال ابن عفير :

« استخلف فى احداهما زكرياء بن الجهم العبدرى على الجند ، ومجاهد بن جبر مولى بنى نوفل بن عبد مناف على الخراج . وهو جد معاذ بن مؤسى النفاط ابى اسحاق بن معاذ الشاعر . فسأله عمر : من استخلفت ؟ فذكر له مجاهد بن جبر . فقال له عمر : مولى ابنة غزوان ! قال : نعم ، انه كاتب . فقال عمر : ان القلم ليرفع بصاحبه ، وبنت غزوان هذه أخت عتبة بن غزوان ، وقد شهد عتبة بدرا » .

ان القلم يرفع صاحبه

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال :

« عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . حليف بنى نوفل بن عبد مناف » .

قال :

« وخطة مجاهد بن جبر دار صالح صاحب السوق » .

قال ثم رجع الى حديث ابن عفير قال :

« واستخلف فى القدمة الثانية عبد الله بن عمرو » .

فحدثنا عبد الملك بن مسلمة وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب:

« ان عمرو بن العاص دخل على عمر بن الخطاب وهو على مائدته جاثيا على ركبتيه ، وأصحابه كلهم على تلك الحال ، وليس فى الجفنة فضل لاحد يجلس . فسلم عمرو على عمر ، فرد عليه السلام . قال : عمرو بن العاص ؟ قال : نعم . فادخل عمر يده فى الثريد فملأها ثريدا ثم ناولها عمرو بن العاص . فقال : خذ هذا . فجلس عمرو وجعل الثريد فى يده اليسرى ويأكل باليمنى . ووفد أهل مصر ينظرون اليه . فلما خرجوا قال الوفد لعمرو : أى شىء صنعت ؟ فقال عمرو : انه والله لقد علم أنى بما قدمت به من مصر لغنى عن الثريد الذى ناولنى ، ولكنه أراد أن يختبرنى . فلو لم أقبلها للقيت منه شرا » .

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن ابى قبيل قال :

« دخل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب وقد صبغ رأسه ولحيته بسواد . فقال عمر : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن العاص . قال عمر : عهدى بك شيخا وأنت اليوم شاب ، عزمت عليك الا ما خرجت فغسلت هذا » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« قدم عمرو بن العاص من مصر مرة على عمر فوافاه على المنبر يوم الجمعة . فقال : هذا عمرو بن العاص قد أتاكم ، ما ينبغى لعمرو أن يمشى على الارض الا أميرا » .

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر أن عمر رضى الله عنه قال :

« ما ينبغى لعمرو أن يمشى على الارض الا أميرا » .

قال الليث :

« وقال عمرو بن العاص : ما كنت بشىء أتجر منى بالحرب » .

ذكر وفاة عمرو بن العاص

قال :

ثم توفى عمرو بن العاص فى سنة ثلاث وأربعين » .

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« توفى عمرو بن العاص سنة ثلاث وأربعين . وفيها أمر عتبة بن أبى سفيان على أهل مصر . وفيها غزا شريك بن سمى لبدة المغرب » .

قال وحدثنا أسد بن موسى وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة أخبره :

ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دمعت عيناه . فقال عبد الله بن عمرو : يا أبا عبد الله أجزع من الموت يحملك على هذا ؟ قال : لا . ولكن مما بعد الموت . فذكر له عبد الله مواطنه التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . والفتوح التى كانت بالشام . فلما فرغ عبد الله من ذلك . قال : قد كنت على أطباق ثلاثة . لو مت على بعضهن علمت ما يقول الناس . بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فكنت أكره الناس لما جاء به ، أتمنى لو أنى قتلته ، فلو مت على ذلك لقال الناس : مات عمرو مشركا ، عدوا لله ولرسوله ، من أهل النار . ثم قذف الله الاسلام فى قلبى ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط الى يده ليبايعني ، فقبضت يدى ، ثم قلت : أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ، وأنا أظن حينئذ انى لا أحدث فى الاسلام ذنبا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ان الاسلام يجب ما قبله من خطيئة ، وان الهجرة تجب ما بينها وبين الاسلام . فلو مت على هذا الطبق لقال الناس : أسلم عمرو وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نرجو لعمرو عند الله خيرا كثيرا . ثم أصبت امارات ، وكانت فتن ، فأنا مشفق من هذا الطبق . فاذا أخرجتمونى فأسرعوا بى ، ولا تتبعني مادحة ، ولا نار ، وشدوا على ازارى فانى مخاصم ، وسنوا على التراب سنا فان يمينى ليست بأحق بالتراب من يسارى ، ولا تدخلن القبر خشبة ، ولا طوبة . ثم اذا قبرتمونى فامكثوا عندى قدر نحر جزور وتقطيعها ، استأنس بكم » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس عن قيس ابن سمى نحوه . قال :

كنت اشد الناس حياء من الرسول

« وقال عمرو : فو الله . انى كنت لأشد الناس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما ملأت عينى منه ، ولا راجعته بما أريد حتى لحق بالله ، حياء منه » .

وصية عمرو بن العاص عند موته

حدثنا أسد بن موسى حدثنا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن طلحة عن اسماعيل :

« ان عمرو بن العاص لما حضره الموت قال : ادعوا لى عبد الله . فقال : يابنى اذا أنا مت فاغسلنى وترا ، واجعل فى آخر ماء تغسلنى به شيئا من كافور . فاذا فرغت فاسرع بى ، فاذا أدخلتنى قبرى فسن على التراب سنا ، وأعلم انك تتركنى وحيدا خائفا ، اللهم لا أعتذر ، ولكنى أستغفر . اللهم انك أمرت بأمور فتركنا ، ونهيت فركبنا ، فلا برىء ، فأعتذر ، ولا عزيز فأنتصر ، ولكن لا اله الا أنت . لا اله الا أنت . ثلاث مرات ثم قبض » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه :

« ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة ذرفت عيناه . فبكى . فقال له عبد الله : يا أبت ما كنت أخشى أن ينزل بك أمر من أمر الله الا صبرت عليه . قال

له : يا بنى انه نزل بأبيك خلال ثلاث : أما أولاهن : فانقطاع عمله . وأما الثانيه : فهول المطلع . وأما الثالثة : ففراق الاحبة ، وهى أيسرهن . اللهم أمرت فتوانيت ، ونهيت فعصيت ، اللهم ومن شيمك العفو والتجاوز » .

حدثنا وهب الله بن راشد أخبرنا يونس بن يزيد عن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عمرو :

« ان عمرو بن العاص حين حضرته الوفاة قال : أى بنى : اذا مت فكفنى فى ثلاثة أثواب . ثم أزرنى فى احداهن ، ثم شقوا لى الارض شقا ، وسنوا على التراب سنا فانى مخاصم ، ثم قال : اللهم انك أمرت بأمور ، ونهيت عن أمور ، فتركنا كثيرا مما أمرت به ، ووقعنا فى كثير مما نهيت عنه ، اللهم لا اله الا انت . فلم يزل يرددها حتى فاض » .

حدثنا المقرىء عبد الله بن يزيد حدثنا حرملة بن عمران التجيبى حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى فراس مولى عمرو بن العاص :

« ان عمرا لما حضرته الوفاة ، قال لابنه عبد الله : اذا مت فاغسلنى ، وكفنى . وشد على ازارى فانى مخاصم ، فاذا انت حملتنى فاسرع بى المشى . فاذا أنت وضعتنى فى المصلى . وذلك فى يوم عيد . فانظر الى أفواه الطرق ، فاذا لم يبق أحد واجتمع الناس ، فابدأ فصل على ، ثم صل العيد ، فاذا وضعتنى فى لحدى فأهيلوا على التراب ، فان شقى الأيمن ليس بأحق بالتراب من شقى الأيسر ، فاذا سويتم على فأجلسوا عند قبرى قدر نحر جزور وتقطيعها ، أستأنس بكم ، فلما تقدم عبد الله بن عمرو ليصلى على أبيه :

كما حدثنا عبد الغفار بن داود وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن ربيعة بن لقيط قال :

« والله ما أحب أن لى بأبى أبا رجل من العرب . وما أحب أن الله يعلم أن عينى دمعت عليه جزعا . وأن لى حمر النعم . ثم كبر » .

حدثنا سعيد بن عفير قال :

« ودفن بالمقطم من ناحية الفج ، وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز ، فأحب أن يدعو له من مر به ، وفى ذلك يقول عبد الله بن الزبير :

مدفن عمرو ابن العاص

ألم تر أن الدهر أخنت ريوبه	على عمرو السهمى تجبى له مصر
فأضحى نبيذا بالعراء وضللت	مكائده عنه وأمواله الدثر
ولم يغن عنه جمعه واحتياله	ولا كيده حتى أتيح له الدهر

ذكر فتح افريقية

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

فلما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر ، وأمر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، كان يبعث المسلمين فى جرائد الخيل . كما كانوا يفعلون فى أيام عمرو ، فيصيبون من أطراف أفريقية ، ويغنمون ، فكتب فى ذلك عبد الله بن سعد الى عثمان ، وأخبره بقربهم من حرز المسلمين ، ويستاذنه فى غزوها . فندب عثمان الناس لغزوها بعد المشورة منه فى ذلك ، فلما اجتمع الناس أمر عليهم عثمان الحارث بن الحكم الى أن يقدموا على عبد الله بن سعد مصر فيكون اليه الامر . فخرج عبد الله بن سعد اليها ، وكان مستقر سلطان أفريقية يومئذ بمدينة يقال لها : قرطاجنة . وكان عليها ملك يقال له : جرجير . كان هرقل قد استخلفه ، فخلع هرقل ، وضرب الدنانير على وجهه . وكان سلطانه ما بين اطرابلس الى طنجة » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة قال :

« وكان هرقل استخلف جرجير فخلعه » .

قال : ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« فلقيه جرجير فقاتله ، فقتله الله . وكان الذى ولى قتله فيما يزعمون عبد الله ابن الزبير ، وهرب جيش جرجير ، فبث عبد الله بن سعد السرايا ، وفرقها ، فأصابوا غنائم كثيرة ، فلما رأى ذلك رؤساء أهل أفريقية طلبوا الى عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم مالا على أن يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك . ورجع الى مصر ، ولم يول عليهم أحدا ، ولم يتخذ بها قيروانا ، فكانت غنائم المسلمين يومئذ :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عن أبى اويس قال أبو الاسود مولى لنا قال .

« غزونا مع عبد الله بن سعد أفريقية ، فقسم بيننا الغنائم بعد اخراج الخمس ، فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار . للفرس ألفا دينار ، ولفارسه ألف دينار . وللراجل ألف دينار . فقسم لرجل من الجيش توفى بذات الحمام فدفع الى أهله بعد موته ألف دينار » .

حدثنا يوسف بن عدى حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن عبد الرحمن بن أبى هلال عن أبى الاسود أن أبا اوس مولى لهم قديما حدثه :

« أن رجلا خرج فى غزوة أفريقية ، فمات بذات الحمام ، فقسم له فكان سهمه يومئذ ألف دينار » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد عن غير واحد :

جرجير .. ومغانم كثيرة

« ان عبد الله بن سعد غزا أفريقية ، وقتل جرجير . فأصاب الفارس يومئذ ثلاثة آلاف دينار . والراجل ألف دينار » .

قال غير الليث من مشائخ أهل مصر :

« فى كل دينار دينار وربع » .

قال : ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

فكان جيش عبد الله بن سعد ذلك عشرين ألفا » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة قال :

« كانت مهرة فى غزوة عبد الله بن سعد وحدهم ستمائة رجل . وغنث من الازد سبعمائة رجل . وميدعان سبعمائة . وميدعان من الازد ، وكان على مقاسمها :

كما حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن الزهر بن يزيد العطيفى شريك بن سمى :

« فباع ابن زرارة المدينى تبرا بذهب بعضه أفضل من بعض . ثم لقيه المقداد ابن الاسود فذكر ذلك له . فقال المقداد : ان هذا لا يصلح . فقال له ابن زرارة : فضلها لك هبة . قال شريك : ما احب ان لى ما تحوز وانى أرجع به » .

« وكانت ابنة جرجير » .

كما حدثنا ابى عبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عفير :

« قد صارت لرجل من الانصار فى سهمه ، فاقبل بها منصرفا قد حملها على بعير له ، فجعل يرتجز » .

يا ابنة جرجير تمشى عقبتك ان عليك بالحجاز ربتك
لتحملن من قباء قربتك

« قالت : ما يقول هذا الكلب ؟ فاخبرت بذلك ، فالقت نفسها عن البعير الذى كانت عليه · فدقت عنقها فماتت » ·

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة :

« ان عبد الله بن سعد هو الذى افتتح افريقية · ونقل : هو الذى افترع افريقية، وأنه كان يوضع بين يديه الكوم من الورق · فيقال للافارقة : من أين لكم هذا ؟ قال :فجعل انسان منهم يدور كالذى يلتمس الشىء حتى وجد زيتونة · فجاء بها اليه ، فقال : من هذا نصيب الورق · قال : وكيف ؟ قال : ان الروم ليس عندهم زيتون ، فكانوا يأتونا فيشترون منا الزيت ، فنأخذ هذا الورق منهم » ·

« وانما سموا الافارقة » ·

فيما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة وغيره :

« انهم من ولد فارق بن بيصر وكان فارق قد حاز لنفسه من الارض ما بين برقة الى افريقية فبالافارقة سميت افريقية » ·

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم حدثنا بكر بن مضر عن يزيد بن أبى حبيب عن قيس بن أبى يزيد عن الجلاس بن عامر عن عبد الله بن أبى ربيعة قال :

« صلى عبد الله بن سعد للناس بافريقية المغرب ، فلما صلى ركعتين سمع جلبة فى المسجد فراعهم ذلك · وظنوا أنهم العدو ، فقطع الصلاة ، فلما لم ير شيئا خطب الناس ، ثم قال : ان هذه الصلاة احتضرت ، ثم أمر مؤذنه · فأقام الصلاة ، ثم أعادها » ·

قال :

« وبعث عبد الله بن سعد :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة :

« بالفتح عقبة بن نافع ؟ ويقال : بل عبد الله بن الزبير ، وذلك أصح ، وسار — زعموا — عبد الله بن الزبير على راحلته الى المدينة من افريقية عشرين ليلة » ·

حدثنا سعيد بن عفير حدثنى المنذر بن عبد الله الحزامى عن هشام بن عروة :

« ان عبد الله بن سعد بعث عبد الله بن الزبير بفتح افريقية ، فدخل على عثمان فجعل يخبره بلقائهم العدو وما كان فى تلك الغزوة ، فأعجب عثمان ، فقال له : هل تستطيع أن تخبر الناس بمثل هذا ؟ قال : نعم · فأخذ بيده حتى انتهى به الى المنبر، ثم قال له : اقصص عليهم ما أخبرتنى ، فتلكأ عبد الله بدئا ، فأخذ الزبير قبضة حصباء وهم أن يحصبه بها ، ثم تكلم كلاما أعجبهم ، فكان الزبير يقول : اذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة فلينظر الى أبيها وأخيها فلن يلبث أن يرى ربيطة منها ببابه · لما كان يرى من شبه عبد الله بن الزبير بأبى بكر » ·

شبيه بجده

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد قال :

« بعث عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير ، وكان فى الجيش بالفتح ، فقدم على عثمان بن عفان فبدأ به قبل أن يأتى أباه الزبير بن العوام ، فخرج عثمان الى المسجد ومعه ابن الزبير فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر الذى أبلى الله المسلمين على يدى عبد الله بن سعد ، ثم قال : قم يا عبد الله بن الزبير فحدث الناس بالذى شهدت · قال الزبير : فوجدت فى نفسى على عثمان · وقلت : يقيم غلاما من الغلمان لا يبلغ الذى يحق عليه ، والذى يجمل به ، فقام فتكلم ، فأبلغ ، وأصاب ، فما فرغ حتى ملأهم عجبا ، ثم نزل عثمان وقام عبد الله بن الزبير الى أبيه · فأخذ أبوه بيده · وقال : اذا أردت أن تتزوج امرأة فانظر الى أبيها وأخيها قبل أن تتزوجها · كأنه يشبهه ببلاغة أبى بكر الصديق جده » ·

قال : وحدثنيه ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وقد قيل :

« ان عبد الله بن سعد قد كان وجه مروان بن الحكم الى عثمان من افريقية ، فلا أدرى ؟ أفى الفتح ، أم بعده ؟ والله أعلم » .

حدثنا عبد الله بن معشر الايلى :

« ان مروان بن الحكم اقبل من افريقية ، أرسله عبد الله بن سعد ، ووجه معه رجلا من العرب من لخم أو جذام — شك عبد الرحمن — قال : فسرنا حتى اذا كنا ببعض الطريق قرب الليل ، فقال لى صاحبى : هل لك الى صديق لى هاهنا ؟ قلت : ما شئت ! قال : فعدل بى عن الطريق حتى أتى الى دير ، واذا سلسلة معلقة فأخذ السلسلة فحركها ، وكان أعلم منى ، فأشرف علينا رجل فلما رآنا فتح الباب ، فدخلنا فلم يتكلم حتى طرح لى فراشا ولصاحبى فراشا ، ثم أقبل على صاحبى يكلمه بلسانه ، فراطنه حتى سوّت ظننا ، ثم أقبل على فقال : أى شىء قرابتك من خليفتهم ؟ قلت : ابن عمه . قال : هل أحد أقرب اليه منك ؟ قلت : لا ، الا أن يكون ولده . قال : صاحب الارض المقدسة أنت ؟ قلت : لا . قال : فان استطعت أن تكون هو فافعل ! ثم قال : أريد أن أخبرك بشىء ، وأخاف أن تضعف عنه . قال : قلت : ألى تقول هذا ؟ وأنا ، أنا . ثم أقبل على صاحبى فراطنه ، ثم أقبل على فسألنى عن مثل ذلك ، وأجبته بمثل جوابى . فقال : ان صاحبك مقتول ، وانا نجد انه يلى هذا الامر من بعده صاحب الارض المقدسة ، فان استطعت أن تكون ذلك فافعل ، فأصابتنى لذلك وجمة . فقال لى : قد قلت لك انى أخاف ضعفك عنه . فقلت : وما لى لايصيبنى أو كما قال وقد نعيت الى سيد المسلمين وأمير المؤمنين . قال : ثم قدمت المدينة فأقمت شهرا لا أذكر لعثمان من ذلك شيئا . ثم دخلت عليه وهو فى منزل له على سرير ، وفى يده مروحة فحدثته بذلك . فلما انتهيت الى ذكر القتل بكيت وأمسكت. فقال لى عثمان : تحدث لا تحدثت ! فحدثته . فأخذ بطرف المروحة يعضها . (أحسبه قال : عبد الرحمن) واستلقى على ظهره . وأخذ بطرف عقبة يعركه ، حتى ندمت على اخبارى اياه ، ثم قال لى : صدق ، وسأخبرك عن ذلك : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك أعطى أصحابه سهما سهما ، وأعطانى سهمين ، فظننت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أعطانى ذلك لما كان من نفقتى فى تبوك ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : انك أعطيتنى سهمين ، وأعطيت أصحابى سهما سهما ، فظننت أن ذلك لما كان من نفقتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ولكن أحببت أن يرى الناس مكانك منى ، أو منزلتك منى ، فأدبرت فلحقنى عبد الرحمن بن عوف . فقال : ماذا قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يتبعك بصره ؟ فظننت أن قولى قد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمهلت حتى اذا خرج الى الصلاة أتيته ، فقلت يا رسول الله : ان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى بكذا وكذا وأنا أتوب الى الله . أو كما قال . فقال : لا . ولكنك مقتول ، أو قاتل فكن المقتول . والله أعلم » .

صاحب الارض المقدسة :

قال :

« وكان فتح افريقية » .

كما حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد :

« سنة سبع وعشرين » .

« وفى تلك السنة » .

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس :

« توفيت حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم » .

ذكر النوبة

قال :

« ثم غزا عبد الله بن سعد الاساود وهم النوبة » .

كما حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير :

« سنه احدى وثلاثين » .

وحدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال :

« كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح عامل عثمان على مصر فى سنة احدى وثلاثين . فقاتلته النوبة » .

قال ابن لهيعة : وحدثنى الحارث بن يزيد قال :

« اقتتلوا قتالا شديدا ، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن حديج ، وأبى شمر ابن أبرهة ، وحيويل بن ناشرة . فيومئذ سموا رماة الحدق . فهادنهم عبد الله بن سعد اذ لم يطقهم . وقال الشاعر » :

لم تر عينى مثل يوم دمقله والخيل تعدو بالدروع مثقله

قال ابن أبى حبيب فى حديثه :

« وان عبد الله صالحهم على هدنة بينهم . على أنهم لا يغزونهم . ولا يغزو النوبة المسلمين . وان النوبة يؤدون كل سنة الى المسلمين كذا وكذا راسا من السبى . وأن المسلمين يؤدون اليهم من القمح كذا وكذا . ومن العدس كذا وكذا فى كل سنه » .

قال ابن أبى حبيب :

« وليس بينهم وبين أهل مصر عهد ولا ميثاق . انما هى هدنة امان بعضنا من بعض » .

هدنةوامان

قال ابن لهيعة :

« ولا بأس أن يشترى رقيقهم منهم ومن غيرهم . وكان ابو حبيب ابو يزيد بن أبى حبيب . واسمه : سويد منهم »

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال : سمعت يزيد بن ابى حبيب يقول :

« أبى من سبى دمقلة . مولى الرجل من بنى عامر من أهل المدينة . يقال له : شريك بن طفيل » .

قال :

« وكان الذى صولح عليه النوبة . كما ذكر بعض مشائخ أهل مصر على ثلاثمائة رأس وستين رأسا فى كل سنة . ويقال : بل على اربعمائة رأس فى كل سنة . منها لفىء المسلمين ثلاثمائة رأس وستون رأسا . ولوالى البلد اربعون راسا » .

قال :

« فزعم بعض المشائخ أن منها سبعة عشر مرضعا . ثم انصرف عبد الله بن سعد عنهم » .

ويقال : فيما ذكر بعض المشائخ المتقدمين :

« انه نظر فى بعض الدواوين بالفسطاط وقرأه قبل أن ينخرق . فاذا هو يحفظ منه : انا عاهدناكم ، وعاقدناكم ، أن توفونا فى كل سنة ثلاثمائة رأس وستين رأسا ،

وتدخلون بلادنا مجتازين ، غير مقيمين ، وكذلك ندخل بلادكم ، على أنكم ان قتلتم من المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة ، وعلى أن آويتم للمسلمين عبدا فقد برئت منكم الهدنة ، وعليكم رد أباق المسلمين ومن لجأ اليكم من أهل الذمة » .

قال :

« وزعم غيره من المشائخ : أنه لا سنة للنوبة على المسلمين . وأنهم أول عام بعثوا بالبقط اهدوا لعمرو بن العاص أربعين رأسا ، فكره أن يقبل منهم . فرد ذلك على عظيم من عظماء القبط . يقال له : نستقوس . وهو القيم لهم فيها ، فباع ذلك. واشترى لهم جهازا . فاحتجوا بذلك ان عمرا بعث اليهم القمح والخيل . وذلك أنهم زجروا عن القمح والخيل ، فكشفوا ذلك فى الزمان الاول فأصيبوا . هذه قصتهم »

ثم رجع الحديث :

« فتجمع له فى انصرافه على شاطىء النيل البجة ، فسأل عنهم . فأخبر بمكانهم ، فهان عليه أمرهم ، فنفذ وتركهم ، ولم يكن لهم عقد ، ولا صلح ، وأول من صالحهم عبيد الله بن الحبحاب . ويزعم بعض المشائخ : انه قرأ كتاب ابن الحبحاب فاذا فيه : ثلاثمائة بكر فى كل عام ، حتى ينزلوا الريف ، مجتازين ، تجارا ، غير مقيمين ، على أن لا يقتلوا مسلما ولا ذميا . فان قتلوه فلا عهد لهم . ولا يؤوا عبيد المسلمين . وأن يردوا اباقهم اذا وقعوا . وقد عهدت هذا فى أيامهم يؤخذون به . ولكل شاة أخذها بجارى فعليه أربعة دنانير . وللبقرة عشرة . وكان وكيلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين » .

ذكر ذى الصوارى

قال :

« ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح :

كما حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد :

« ذا الصوارى فى سنة أربع وثلاثين . وكان من حديث هذه الغزوة :

كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان عبد الله بن سعد لما نزل ذا الصوارى ، انزل نصف الناس مع بسر بن أبى أرطاة سرية فى البر ، فلما مضوا أتى آت الى عبد الله بن سعد فقال : ما كنت فاعلا حين ينزل بك هرقل فى ألف مركب فافعله الساعة » .

قال غير الليث :

« انما هو ابن هرقل . لأن هرقل مات فى سنة تسع عشرة والمسلمون محاصرون الاسكندرية » .

ثم رجع الى حديث الليث عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« وانما مراكب المسلمين يومئذ مائتا مركب ونيف . فقام عبد الله بن سعد بين ظهرانى الناس فقال : قد بلغنى أن هرقل قد أقبل اليكم فى ألف مركب فأشيروا على . فما كلمه رجل من المسلمين ، فجلس قليلا لترجع اليهم أفئدتهم ، ثم قام الثانية فكلمهم ، فما كلمه أحد فجلس ، ثم قام الثالثة فقال : انه لم يبق شىء فأشيروا على . فقال رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله بن سعد فقال : أيها الامير . ان الله جل ثناؤه يقول : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . فقال عبد الله اركبوا بسم الله . فركبوا وانما فى كل مركب نصف شحنته ، قد خرج النصف الآخر الى البر مع بسر ، فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب.

اركبوا .. باسم الله مجراها ..

وتأخر هرقل لئلا تصيبه الهزيمة ، وجعلت القوارب تختلف اليه بالاخبار . فقال : ما فعلوا ؟ قالوا : قد اقتتلوا بالنبل والنشاب . فقال : غلبت الروم . ثم أتوه فقال : ما فعلوا ؟ قالوا : قد نفد النبل والنشاب ، فهم يرتمون بالحجارة قال : غلبت الروم ، ثم أتوه فقال : ما فعلوا ؟ نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف . قال : غلبت الروم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« وكانت السفن اذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال . فقال : فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الامير بمركب من مراكب العدو . فكاد مركب العدو يجتر مركب عبد الله اليهم ، فقام علقمة بن يزيد الغطيفى ، وكان مع عبد الله بن سعد فى المركب. فضرب السلسلة بسيفه فقطعها ، فسأل عبد الله امرأته بعد ذلك بسيسة ابنة حمزة بن ليشرح . وكانت مع عبد الله يومئذ ، وكان الناس يغزون بنسائهم فى المراكب ، من رأيت أشد قتالا ؟ قالت : علقمة صاحب السلسلة ، وكان عبد الله قد خطب بسيسة الى أبيها . فقال له : ان علقمة قد خطبها ، وله على فيها وأى ، وان يتركها أفعل . فكلم عبد الله علقمة فتركها ، فتزوجها عبد الله بن سعد ، ثم هلك عنها عبد الله فتزوجها بعده علقمة بن يزيد ، ثم هلك عنها علقمة ، فتزوجها بعده كريب بن أبرهة ، وماتت تحته فى السنة التى قتل فيها مروان الاكدر بن حمام » .

قال غير ابن لهيعة :

« قتل مروان الاكدر بن حمام فى اليوم الذى ماتت فيه بسيسة . فجاء الخبر الى كريب بذلك . فقال : حتى أفرغ من دفن هذه الجنازة ، فلم ينصرف حتى قتل ، فلام الناس يومئذ كريب بن أبرهة . وللاكدر بن حمام وقتله حديث أطول من هذا » .

قال غير ابن لهيعة :

« مشت الروم الى قسطنطين بن هرقل فى سنة خمس وثلاثين . فقالوا : تترك الاسكندرية فى أيدى العرب وهى مدينتنا الكبرى ؟! فقال : ما أصنع بكم ؟ ما تقدرون أن تمالكوا ساعة اذا لقيتم العرب ، قالوا : فاخرج على انا نموت . فتبايعوا على ذلك . فخرج فى ألف مركب يريد الاسكندرية ، فسار فى أيام غالبة من الريح . فبعث الله عليهم ريحا فغرقتهم الا قسطنطين نجا بمركبه ، فألقته الريح بسقلية ، فسألوه عن أمره ؟ فأخبرهم . فقالوا : شمت النصرانية ، وأفنيت رجالها ، لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم . فقال : خرجنا مقتدرين . فأصابنا هذا . فصنعوا له الحمام ، ودخلوا عليه فقال : ويلكم تذهب رجالكم ، وتقتلون ملككم . قالوا : كأنه غرق معهم . ثم قتلوه ، وخلوا من كان معه فى المركب » .

أتقتلون ملككم ؟.

ذكر زابطة الإسكندرية

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وعبد الله بن هبيرة يزيد أحدهما على صاحبه قال :

« لما استقامت البلاد ، وفتح الله على المسلمين الاسكندرية ، قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس . خاصة الربع يقيمون ستة أشهر ، ثم يعقبهم شاتية ستة أشهر . ربع فى السواحل ، والنصف الثانى مقيمون معه » .

قال غيرهما :

« وكان عمر بن الخطاب يبعث فى كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية ، وكاتب الولاة لا تغفلها ، وتكثف رابطتها ، ولا تأمن الروم عليها ،وكتب عثمان الى عبد الله بن سعد . قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية ؟

وقد نقضت الروم مرتين . فالزم الاسكندرية رابطتها ، ثم أجر عليهم أرزاقهم ، وأعقب بينهم فى كل ستة أشهر » .

حدثنا طلق بن السمح حدثنا ضمام بن اسماعيل المعافرى حدثنا أبو قبيل :

« ان عتبة بن أبى سفيان عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفى على الاسكندرية . وبعث معه اثنى عشر الفا . فكتب علقمة الى معاوية يشكو عتبة حين غرر به وبمن معه ، فكتب اليه معاوية . انى قد أمددتك بعشرة آلاف من أهل الشام ، وبخمسة آلاف من أهل المدينة . فكان فيها سبعة وعشرون ألفا » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة :

« ان علقمة بن يزيد كان على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا ، فكتب الى معاوية انك خلفتنى بالاسكندرية ، وليس معى الا اثنا عشر ألفا ، ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القلة ، فكتب اليه معاوية . انى قد أمددتك بعبد الله بن مطيع فى أربعة آلاف من أهل المدينة ، وأمرت معن بن يزيد السلمى أن يكون بالرملة فى أربعة آلاف ممسكين بأعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا اليك » .

قال ابن لهيعة :

« وكان عمرو بن العاص يقول : ولاية مصر جامعة ، تعدل الخلافة » .

ذكر من كان يخرج على غزو المغرب بعد عمرو بن العاص وفتوحه

معاوية بن حديج :

قال :

« ثم خرج الى المغرب بعد عبد الله بن سعد معاوية بن حديج التجيبى سنة أربع وثلاثين . وكان معه فى جيشه عامئذ عبد الملك بن مروان ، فافتتح قصورا ، وغنم غنائم عظيمة ، واتخذ قيروانا عند القرن . فلم يزل فيه حتى خرج الى مصر ، وكان معه فى غزاته هذه جماعة من المهاجرين والانصار » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة وحدثنا يوسف بن عدى حدثنا عبد الله بن المبارك نحوه عن ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله عن سليمان بن يسار قال :

« غزونا افريقية مع ابن حديج ، ومعنا من المهاجرين والانصار بشر كثير ، فنفلنا ابن حديج النصف بعد الخمس ، فلم أر أحدا أنكر ذلك الا جبلة بن عمرو الانصاري » .

نفل وعطاء

وحدثنا يوسف بن عدى حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران قال :

« وسألت سليمان بن يسار عن النفل فى الغزو . فقال : لم أر أحدا صنعه غير ابن حديج ، نفلنا بافريقية النصف بعد الخمس ، ومعنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير ، فابى جبلة بن عمرو الانصارى أن ياخذ منه شيئا » .

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« فانتهى الى قونية وهى موضع مدينة قيروان ، ثم مضى الى جبل يقال له : القرن ، يعسكر الى جانبه ، وبعث عبد الملك بن مروان الى مدينة يقال لها : جلولاء فى ألف رجل فحاصرها اياما ، فلم يصنع شيئا فانصرف راجعا ، فلم يسر الا يسيرا

حتى رأى فى ساقة الناس غبارا شديدا ، فظن آن العدو قد طلبهم فكر جماعة من الناس لذلك ، وبقى من بقى على مصافهم ، وتسرع سرعان الناس ، فاذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها ، فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها ٠ وانصرف عبد الملك الى معاوية ابن حديج ٠ فاختلف الناس فى الغنيمة فكتب فى ذلك الى معاوية بن أبى سفيان٠ فكتب ان العسكر رده للسرية ، فقسم ذلك بينهم ، فأصاب كل رجل منهم لنفسه مائتى دينار ، وضرب للفرس بسهمين ، ولصاحبه بسهم ، قال عبد الملك : فأخذت لفرسى ولنفسى ستمائة دينار ، واشتريت بها جارية » ٠

قال :

ويقال بل غزاها معاوية بن حديج بنفسه ، فحاصرهم فلم يقدر عليهم ، فانصرف أيسا منها ٠ وقد جرح عامة أصحابه ، وقتل منهم ، ففتحها الله بعد انصرافه بغير خيل ، ولا رجال ، فرجع اليها ومن معه ، وفيها السبى ٠ لم يردهم أحد ، فغنموا وانصرف منها راجعا الى مصر » ٠

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« غزا معاوية بن حديج افريقية ثلاث غزوات ٠ أما الاولى : فسنة أربع وثلاثين ٠ قبل قتل عثمان ٠ وأعطى عثمان مروان الخمس فى تلك الغزوة ، وهى غزوة لا يعرفها كثير من الناس ٠ والثانية : سنة أربعين ٠ والثالثة : سنة خمسين » ٠

عقبة بن نافع :

قال :

« ثم خرج الى المغرب بعد معاوية بن حديج عقبة بن نافع الفهرى سنة ست وأربعين ، ومعه بسر بن أبى ارطاة ، وشريك بن سمى المرادى ، فاقبل حتى نزل بمغمداش من سرت ٠ وكان توجه بسر اليها » ٠

كما حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد :

« سنة ست وعشرين من سرت ٠ فأدركه الشتاء ٠ وكان مضعفا ، وبلغه أن أهل ودان قد نقضوا عهدهم ، ومنعوا ما كان بسر بن ابى ارطاة فرض عليهم ٠ وكان عمرو ابن العاص قدبعث اليها بسرا قبل ذلك ، وهو محاصر لاهل اطرابلس فافتتحها ٠ فخلف عقبة بن نافع جيشه هنالك واستخلف عليهم عمر بن على القرشى وزهير بن قيس البلوى ٠ ثم سار بنفسه وبمن خلف معه ٠ أربعمائة فارس وأربعمائة بعير وثمانمائة قربة ٠ حتى قدم ودان فافتتحها ٠ وأخذ ملكهم فجدع اذنه ٠ فقال : لم فعلت هذا بى وقد عاهدتنى ؟ فقال عقبة : فعلت هذا بك أدبا لك ، اذا مسست أذنك ذكرته ، فلم تحارب العرب ٠ واستخرج منهم ما كان بسر فرضه عليهم ٠ ثلاثمائة رأس وستين رأسا ! » ٠

فعلت هذا أدبا بك!

« ثم سألهم عقبة : هل من ورائكم أحد ؟ فقيل له : جرمه ٠ وهى مدينة فزان العظمى ٠ فسار اليها ثمانى ليال من ودان ٠ فلما دنا منها أرسل فدعاهم الى الاسلام ، فأجابوا فنزل منها على ستة أميال ، وخرج ملكهم يريد عقبة ٠ وأرسل عقبة خيلا ، فحالت بين ملكهم وبين موكبه ، فامشوه راجلا حتى أتى عقبة وقد لغب ٠ وكان ناعما فجعل يبصق الدم ٠ فقال له : لم فعلت هذا بى وقد أتيتك طائعا ؟ فقال عقبة : أدبا لك اذا ذكرته لم تحارب العرب ، وفرض عليه ثلاثمائة عبد ٠ وستين عبدا ٠ ووجه عقبة الرحل من يومه ذلك الى المشرق » ٠

« ثم مضى على جهته من فوره ذلك الى قصور فزان ، فافتتحها قصرا قصرا ، حتى انتهى الى أقصاها ، فسألهم هل من ورائكم أحد ؟ قالوا : نعم ٠ أهل خاوار ، وهو قصر عظيم على رأس المفازة ، فى وعورة على ظهر جبل ، وهو قصبة كوار ، فسار اليهم خمس عشرة ليلة ، فلما انتهى تحصنوا ٠ فحاصرهم شهرا ٠ فلم يستطع لهم شيئا ٠

فمضى أمامه على قصور كوار فافتتحها ، حتى انتهى الى أقصاها ، وفيه ملكها ، فأخذه فقطع اصبعه . فقال : لم فعلت هذا بي ؟ قال : أدبا لك اذا أنت نظرت الى اصبعك لم تحارب العرب ، وفرض عليه ثلاثمائة عبد وستين عبدا » .

« فسألهم : هل من ورائكم أحد ؟ فقال الدليل : ليس عندي بذلك معرفة ، ولا دلالة . فانصرف عقبة راجعا ، فمر بقصر خاوار ، فلم يعرض له ، ولم ينزل بهم ، وسار ثلاثة أيام . فأمنوا ، وفتحوا مدينتهم ، وأقام عقبه بمكان اسمه اليوم ماء فرس ، ولم يكن به ماء ، فأصابهم عطش شديد أشفي منه عقبة وأصحابه على الموت ، فصلى عقبة ركعتين . ودعا الله . وجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء ، فجعل الفرس يمص ذلك الماء ، فأبصره عقبة ، فنادى في الناس أن احتفروا فحفروا سبعين حسيا ، فشربوا واستقوا فسمى لذلك ماء فرس . ثم رجع عقبة الى خاوار ،من غير طريقه التى كان أقبل منها ، فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا ، فوجدهم مطمئنين . قد تمهدوا في أسرابهم . فاستباح ما في المدينة من ذرياتهم ، وأموالهم ، وقتل مقاتلتهم . ثم انصرف راجعا ، فسار حتى نزل بموضع زويلة اليوم ، ثم ارتحل حتى قدم على عسكره بعد خمسة أشهر ، وقد جمعت خيولهم وظهرهم ، فسار متوجها الى المغرب وجانب الطريق الاعظم ، وأخذ الى الارض مزاتة ، فافتتح كل قصر بها ثم مضى الى ... فافتتح قلاعها وقصورها ، ثم بعث خيلا الى غدامس ، فافتتحت غدامس ، فلما انصرفت اليه خيله سار الى قفصة ، فافتتحها وافتتح قصطيليه » .

قيروان .. ثم قيروان

« ثم انصرف الى القيروان ، فلم يعجب بالقيروان الذى كان معاوية بن حديج بناه قبله . فركب والناس معه ، حتى أتى موضع القيروان اليوم ، وكان واديا كثير الشجر ، كثيرالقطف تأوي اليه الوحوش والسباع والهوام ، ثم نادى بأعلى صوته : يا أهل الوادى ارتحلوا رحمكم الله . فانا نازلون . نادى بذلك ثلاثة أيام . فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش والهوام الا خرج ، وأمر الناس بالتنقية والخطط ونقل الناس من الموضع الذى كان معاوية بن حديج نزله الى مكان القيروان اليوم ، وركز رمحه . وقال : هذا قيروانكم » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد :

« ان عقبة بن نافع غزا أفريقية ، فأتى وادى القيروان ، فبات عليه هو وأصحابه حتى اذا أصبح ، وقف على رأس الوادى . فقال : ياأهل الوادى ، اظعنوا . فانا نازلون . قال ذلك ثلاث مرات ، فجعلت الحيات تنساب والعقارب وغيرها . مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة ، وهم قيام ينظرون اليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس ، وحتى لم يروا منها شيئا فنزلوا الوادى عند ذلك » .

قال الليث فحدثنى زياد بن العجلان :

« ان أهل افريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ، ولو التمست حية أو عقرب بألف دينار ما وجدت » .

أبو المهاجر :

قال :

ثم عزل عقبة بن نافع في سنة احدى وخمسين . عزله مسلمة بن مخلد الانصارى ، وهو يومئذ والى البلد من قبل معاوية بن أبى سفيان . ومسلمة بن مخلد أول من جمعت له مصر والمغرب .

وكانت ولاية مسلمة بن مخلد كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« سنة سبع وأربعين . وولى أبا المهاجر دينارا ، مولى الانصار ، وأوصاه حين ولاه أن يعزل عقبه أحسن العزل ، فخالفه أبو المهاجر . فأساء عزله ، وسجنه ، وأوقره

حديدا حتى أتاه الكتاب من الخليفة بتخلية سبيله ، وإشخاصه اليه ، فخرج عقبة حتى أتى قصر الماء فصلى ، ثم دعا ، وقال : اللهم لا تمتنى حتى تمكنى من أبى المهاجر دينار بن أم دينار ، فبلغ ذلك أبا المهاجر فلم يزل خائفا منذ بلغته دعوته • فلما قدم عقبة مصر ركب اليه مسلمة بن مخلد فأقسم له بالله لقد خالفه ما صنع أبو المهاجر ، ولقد أوصيته بك خاصة • وقد كان قيل لمسلمة لو أقررت عقبة فان له جزالة ، وفضلا • فقال مسلمة : ان أبا المهاجر صبر علينا فى غير ولايه ، ولا كبير نيل • فنحن نحب أن نكافئه » •

« فلما قدم أبو المهاجر أفريقية كره أن ينزل فى الموضع الذى اختطه عقبة بن نافع • ومضى حتى خلفه بميلين فابتنى ونزل • وكان الناس قبل أبى المهاجر :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة وأحمد بن عمرو عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« يغزون أفريقية ، ثم يقفلون منها الى الفسطاط ، وأول ما أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الانصار ، أقام بها الشتاء والصيف ، واتخذها منزلا ، وكان مسلمة بن مخلد الذى عقد له على الجيش الذين خرجوا معه اليها فلم يزالوا بها حتى قتل ابن الزبير فخرجوا منها » •

اساءعزلى

ثم قدم عقبة على معاوية بن أبى سفيان • فقال له : فتحت البلاد ، وبنيت المنازل ، ومسجد الجماعة ، ودانت لى ، ثم أرسلت عبد الانصار فأساء عزلى ، فاعتذر اليه معاوية • وقال : قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الامام المظلوم ، وتقديمه أياه ، وقيامه بدمه ، وبذل مهجته ، وقد رددتك على عملك » •

« ويقال : ان معاوية ليس هو الذى رد عقبة بن نافع ، ولكنه قدم على يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فرده واليا على أفريقية ، وذلك أصح ، لان معاوية توفى سنة ستين » •

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال :
« توفى معاوية بن أبى سفيان سنة ستين » •

مقتل عقبة بن نافع :

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

فخرج عقبة بن نافع سريعا بحنقه على أبى المهاجر ، حتى قدم أفريقية فأوثق أبا المهاجر فى وثاق شديد ، وأساء عزله ، وغزا به معه الى السوس ، وهو فى حديد ، وأهل السوس بطن من البربر يقال لهم أنبيه • فجول فى بلادهم ، لا يعرض له أحد ولا يقاتله ، فانصرف الى افريقية ، فلما دنا من ثغرها أمر أصحابه فافترقوا ، وأذن لهم حتى بقى فى قلة ، فأخذ على مكان يقال له : تهوذة • فعرض له كسيلة بن لمزم فى جمع كثير من الروم والبربر ، وقد كان بلغه افتراق الناس عن عقبة ، فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عقبة ومن كان معه ، وقتل أبو المهاجر وهو موثق فى الحديد ، ثم سار كسيلة ومن معه ، حتى نزلوا الموضع الذى كان عقبة اختطه ، فأقام به ، وقهر من قرب منه باب قابس ، وما يليه ، وجعل يبعث أصحابه فى كل وجه » •

« ويقال : بل خرج عقبة بن نافع الى السوس ، واستخلف على القيروان عمر بن على القرشى وزهير بن قيس البلوى • وكانت أفريقية يومئذ تدعى مزاق • فتقدم عقبة الى السوس ، وخالفه رجل من العجم فى ثلاثين ألفا الى عمر بن على وزهير بن قيس وهما فى ستة آلاف فهزمه الله • وخرج ابن الكاهنة البربرى على أثر عقبة ، كلما رحل عقبة من منهل • دفنه ابن الكاهنة ، فلم يزل كذلك حتى انتهى عقبة الى السوس ولا يشعر بما صنع البربرى ، فلما انتهى عقبة الى البحر ، أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره ، ثم قال : اللهم انى أشهدك أن لا مجاز ، ولو وجدت مجازا لجزت • وانصرف

راجعا ، والمياه قد غورت ، وتعاونت عليه البربر ، فلم يزل يقاتل وأبو المهاجر معه فى الحديد فلما استحر الامر • أمر عقبة بفتح الحديد عنه فأبى أبو المهاجر • وقال : ألقى الله فى حديدى • فقتل عقبة وأبو المهاجر ، ومن معهما » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد :

« ان عقبة بن نافع قدم من عند يزيد بن معاوية فى جيش على غزو المغرب ، فمر على عبد الله بن عمرو وهو بمصر • فقال له عبد الله : يا عقبه لعلك من الجيش الذين يدخلون الجنة برحالهم • فمضى بجيشه حتى قاتل البربر ، وهم كفار فقتلوا جميعا » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن بحير بن ذاخر المعافرى قال :

« كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص حين دخل عليه عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهرى • فقال : ما أقدمك يا عقبة ؟ فانى أعلمك تحب الامارة • قال : فان أمير المؤمنين يزيد عقد لى على جيش الى أفريقية • فقال له عبد الله بن عمرو : اياك أن تكون لعنة أرامل أهل مصر ، فانى لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قريش فى هذا الوجه فيهلك فيه • فقدم أفريقية فتبع آثار أبى المهاجر وضيق عليه وحدده ، ثم خرج الى قتال البربر ، وهم خمسة آلاف رجل من أهل مصر ، وخرج بابى المهاجر معه فى الحديد ، فقتل وقتل أصحابه ، وقتل أبو المهاجر معهم ، وكان مقتل عقبه بن نافع وأصحابه :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« فى سنة ثلاث وستين » •

قال ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

ابن زهير وابن الكاهنة

« ثم زحف ابن الكاهنة الى القيروان ، يريد عمر بن على وزهير بن قيس نقاتلاه قتالا شديدا ، فهزم ابن الكاهنة وقتل أصحابه • وخرج عمر بن على وزهير بن قيس الى مصر بالجيش لاجتماع ملأ البربر ، وأقام ضعفاء أصحابهما ، ومن كان خرج معهما من موالى افريقية باطرابلس • ويقال : ان عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر ، كتب الى زهير بن قيس وزهير يومئذ ببرقة يأمره بغزو افريقية فخرج فى جمع كثير ، فلما دنا من قونية وبها عسكر كسيلة بن لمزم ، عبأ زهير لقتاله ، وخرج اليه فاقتتلا • فقتل كسيلة ومن معه ، ثم انصرف زهير قافلا الى برقة • ويقال : بل حسان بن النعمان الذى كان وجه زهير بن قيس • والله أعلم • وكان مقتل كسيلة :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« فى سنة أربع وستين » •

حسان بن النعمان :

« ثم قدم حسان بن النعمان واليا على المغرب • أمره عليها عبد الملك بن مروان فى سنة ثلاث وسبعين • فمضى فى جيش كبير حتى نزل اطرابلس • واجتمع اليه بها من كان خرج من أفريقية وأطرابلس ، فوجه على مقدمته محمد بن أبى بكير ، وهلال بن ثروان اللواتى ، وزهير بن قيس ففتح البلاد ، وأصاب غنائم كثيرة • وخرج الى مدينة قرطاجنة وفيها الروم فلم يصب فيها • الا قليلا من ضعفائهم • فانصرف ، وغزا الكاهنة • وهى اذ ذاك ملكة البربر • وقد غلبت على جل أفريقية ، فلقيها على نهر يسمى اليوم : نهر البلاء ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فهزمته • وقتلت من أصحابه وأسرت منهم ثمانين رجلا ، وأفلت حسان ونفذ من مكانه الى انطابلس فنزل قصورا من حيز برقة • فسميت : قصور حسان • واستخلف على أفريقية أبا صالح• وكانت أنطابلس ، ولوبيه ، ومراقية ، الى حد أجدابية • من عمل حسان » •

« فأحسنت الكاهنة اسار من أسرته من أصحابه ، وأرسلتهم الا رجلا منهم من بني عبس . يقال له : خالد بن يزيد فتبنته وأقام معها . فبعث حسان الى خالد رجلا فأتاه . فقال له : ان حسان يقول لك ما يمنعك من الكتاب الينا بخبر الكاهنة ؟ فكتب خالد بن يزيد الى حسان كتابا وجعله فى خبزة ملة ، ثم دفعها الى الرسول . ليخفى فيها الكتاب . وليظن من رأى الخبز أنها زاد الرجل ، فخرجت الكاهنة وهى تقول : يا بنى هلاككم فيما تأكله الناس . فكررت ذلك . ومضى الرسول حتى قدم على حسان بالكتاب فيه علم ما يحتاج اليه . ثم كتب اليه أيضا كتابا آخر ، وجعله فى قربوس حفره ، ووضع الكتاب فيه ، وأطبق عليه حتى استوى وخفى مكانه . فخرجت الكاهنة أيضا وهى تقول : يا بنى هلاككم فى شىء من نبات الارض ميت . فكررت ذلك ومضى حتى قدم على حسان ، فندب أصحابه ، ثم غزاها ، فلما توجه اليها خرجت ناشرة شعرها . فقالت : يا بنى ، أنظروا ماذا ترون فى السماء ؟ قالوا : نرى شـــيئا من سحاب أحمر . قالت : لا . والهى ، ولكنها رهج خيل العرب . ثم قالت لخالد بن يزيد :انى انما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم ، أنا مقتولة ، فأوصيك بأخويك هذين خيرا . فقال خالد : انى أخاف ان كان ما تقولين حقا ألا يسـتبقيا . قالت : بلى . ويكون أحدهما عند العرب أعظم شأنا منه اليوم ، فانطلق ، فخذ لهما أمانا ، فانطلق خالد ، فلقى حسان ، فأخبره خبرها . وأخذ لابنيها أمانا . وكان مع حسان جماعة من البربر من البتر ، فولى عليهم حسان الاكبر من ابنى الكاهنة وقربه . ومضى حسان ومن معه ، فلقى الكاهنة فى أصل جبل فقتلت ، وعامة من معها ، فسـمـيت : بئر الكاهنة . وكان مقتل الكاهنة » .

حسان .. والكاهنة ٤.

قال ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« ثم انصرف حسان فنزل موضع قيروان . أفريقية اليوم وبنى مسجد جماعتها ، ودون الدواوين ، ووضع الخراج على عجم أفريقية . وعلى من أقام معهم على النصرانية ، من البربر ، وعامتهم من البرانس الا قليلا من البتر . وأقام حســان بموضعه حتى استقامت له البلاد ، ثم توجه الى عبد الملك بغنائمه . فى جمادى الآخرة ســـــنة ست وسبعين » .

قال وحدثنا ابن بكير حدثنا الليث بن سعد قال :

« قفل حسان بن النعمان من أفريقية سنة ثمان وسبعين . فلما مر حســـــان ببرقة أمر على خراجها ابراهيم بن النصرانى . ثم مضى ، فمر بعبد العزيز بن مروان وهو بمصر ، ثم نفذ الى عبد الملك ، فسر عبد الملك بما أورد عليه حسان من فتوحه وغنائمه . ويقال بل أخذ منه عبد العزيز كل ما كان معه من السبى ، وكان قد قدم معه من وصائف البربر بشىء لم ير مثله جمالا ، فكان نصيب الشاعر يقول : حضرت السبى الذى كان عبد العزيز أخذه من حســـــان مائتى جارية . منها ما يقام بألف دينار » .

مقتل زهير بن قيس :

قال :

« وأغارت الروم بعد حســـان على انطابلس ، فهرب ابراهيم بن النصرانى ، وخلى أهل انطابلس وأهل ذمتها فى أيدى الروم فرأسوها أربعين ليلة ، حتى أسرعوا فيها الفساد ، وبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فأرسل الى زهير بن قيس وكان خرج مع حسان ، فلما بلغ مصر أقام بها فأمره عبد العزيز بالنهوض الى الروم . ولم يجتمع لزهير من أصحابه الا سبعون رجلا ، وكان عارض من الصدف . يقال له : جندل بن صـــخر ، وكان فظا غليظا . فقال زهير لعبد العزيز بن مروان : أما اذ قد أمرتنى بالخروج فلا تبعثن معى جندلا عارضا فيحبس على الناس لشــدته وفظاظته ، وكان عبد العزيز عاتبا على زهير بن قيس ، لأنه كان قاتله حين وجهه أبوه مروان بن الحكم من ناحية أيلة من قبل أن يدخل مصر . فقال له : ما علمتك يا زهير الا جلفا جافيا . فقال له زهير : ما كنت أرى يا بن ليلى ان رجلا جمع ما أنزل الله على محمد صلى الله

عليه وسلم من قبل أن يجتمع أبواك جلف جاف • ما هو بالجلف ولا الجاف • أنا منطلق فلا ردنى الله اليك • فخرج حتى اذا كان بدرنة من طبرقة من أرض انطابلس لقى الروم وهو فى سبعين رجلا فتوقف لتلحق به الناس • فقال له فتى شاب كان معه : جبنت يا زهير • فقال : ما جبنت يابن أخى • ولكن قتلتنى • وقتلت نفسك • فلقيهم فاستشهد زهير وأصحابه جميعا ، فقبورهم هنالك معروفة الى اليوم • وكان مقتل زهير وأصحابه :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث :

« فى سنة ست وسبعين » •

قال :

« وكان بأملس من برية انطابلس رجل من مذحج • يقال له : عطية بن يربوع • خرج بابن له هاربا من الوبأ ، وكان فى تلك البرية جماعة من المسلمين فاستغاثهم ، وركب فيمن حوله من الناس • فاجتمع اليه سبعمائة رجل • فزحف بهم الى الروم • فقاتلهم فهزمهم • واعتصموا بسفنهم ، وهرب من بقى منهم • وبلغ ذلك عبد العزيز ابن مروان • فبعث اليها غلاما • يقال له : تليد • ووجه معه ناسا من أشراف أهل مصر • فضبطها » •

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« أمر على انطابلس حين قتل زهير طارق • فثقل على الناس امامة تليد بهم ، لانه عبد ، فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان ، فأرسل الى تليد بعتقه • وأقام بانطابلس » •

موسى بن نصير :

وقدم حسان بن النعمان من قبل عبد الملك متوجها الى المغرب • فلما قدم مصر قال لعبد العزيز : أكتب الى عبدك بالاعراض عن انطابلس • فقال له عبد العزيز : ما كنت لأفعل بعد اذ ضيعتها ، فاستولت عليها الروم ! فقال حسان : اذن ارجع الى أمير المؤمنين ، فقال عبد العزيز : ارجع ! فانصرف حسان راجعا الى عبد الملك • وخلف ثقله بمصر ، فقدم على عبد الملك وهو مريض ، ووجه عبد العزيز موسى بن نصير الى المغرب ، فأخبر حسان عبد الملك بذلك فخر عبد الملك ساجدا • وقال : الحمد لله الذى أمكننى من موسى لشدة أسفه عليه • وكان عاملا لعبد الملك على العراق مع بشر بن مروان ، فعتب عليه عبد الملك وأراد قتله • فافتداه منه عبد العزيز بمال لما رأى من عقل موسى بن نصير ، ولبه ، وكان عنده بمصر • ثم لم يلبث حسان بن النعمان الا يسيرا حتى توفى • وقدم موسى بن نصير المغرب فى سنة ثمان وسبعين » •

ابن نصير فى افريقيا

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال :

« أمر موسى بن نصير على أفريقية سنة تسع وسبعين • فعزل أبا صالح • وافتتح عامة المغرب • وواتر فتوحه كتب بها الى عبد العزيز بن مروان • وبعث بغنائمه ، وأنهاها عبد العزيز الى عبد الملك ، فسكن ذلك من عبد الملك بعض ما كان يجد على موسى » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد :

« ان موسى بن نصير حين غزا المغرب بعث ابنه مروان على جيش فأصاب من السبى مائة ألف ، وبعث ابن أخيه فى جيش آخر فأصاب مائة ألف ، فقيل لليث بن سعد : من هم ؟ فقال : البربر • فلما أتى كتابه بذلك • قال الناس : ابن نصير والله أحمق • من أين له عشرون ألفا يبعث بها الى أمير المؤمنين فى الخمس ؟ فبلغ ذلك موسى بن نصير • فقال : ليبعثوا من يقبض لهم عشرين ألفا » •

« ثم توفى عبد الملك بن مروان • وكانت وفاته :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث ابن سعد :

« يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست وثمانين • واستخلف الوليد بن عبد الملك • فتواترت فتوح المغرب على الوليد من قبل موسى بن نصير • فعظمت منزلة موسى عنده ، واشتد عجبه به » •

ذكر فتح الاندلس

قال :

« ووجه موسى بن نصير ابنه مروان بن موسى الى طنجه مرابطا على ساحلها • فجهد هو وأصحابه ، فانصرف ، وخلف على جيشه طارق بن عمرو ، وكانوا ألفا وسبعمائة • ويقال : بل كان مع طارق اثنى عشر ألفا من البربر الا ستة عشر رجلا من العرب • وليس ذلك بالصحيح • ويقال : ان موسى بن نصير خرج من أفريقية غازيا الى طنجة • وهو أول من نزل طنجة من الولاة ، وبها من البربر بطون من البتر ، والبرانس ، ممن لم يكن دخل فى الطاعة ، فلما دنا من طنجة بث السرايا • فانتهت خيله الى السوس الادنى ، فوطئهم ، وسباهم ، وأدوا اليه الطاعة ، وولى عليهم واليا أحسن فيهم السيرة • ووجه بسر بن أبى أرطاة الى قلعة من مدينة القيروان ، على ثلاثة أيام ، فافتتحها ، وسبى الذرية ، وغنم الاموال • قال : فسميت : قلعة بسر • فهى لا تعرف الا به الى اليوم • ثم ان موسى عزل الذى كان استعمله على طنجة ، وولى طارق بن زياد ، ثم انصرف الى القيروان • وكان طارق قد خرج معه بجارية له يقال لها : أم حكيم • فأقام طارق هناك مرابطا زمانا • وذلك فى سنة اثنتين وتسعين » •

طارق •• ويليان !•

« وكان المجاز الذى بينه وبين أهل الاندلس عليه رجل من العجم • يقال له : يليان صاحب سبتة • وكان على مدينة على المجاز الى الاندلس • يقال لها : الخضراء • والخضراء مما يلى طنجة ، وكان يليان يؤدى الطاعة الى لذريق صاحب الاندلس • وكان لذريق يسكن طليطلة ، فراسل طارق يليان ولاطفه حتى تهاديا ، وكان يليان قد بعث بابنة له الى لذريق صاحب الاندلس ليؤدبها ويعلمها فاحبلها ، فبلغ ذلك يليان • فقال : لا أرى له عقوبة ولا مكافاة الا أن أدخل عليه العرب ، فبعث الى طارق انى مدخلك الاندلس ، وطارق يومئذ بتلمسين وموسى بن نصير بالقيروان • فقال طارق : فانى لا أطمئن اليك حتى تبعث الى برهينة ، فبعث اليه بابنتيه • ولم يكن له ولد غيرهما • فاقرهما طارق بتلمسين ، واستوثق منهما • ثم خرج طارق الى يليان وهو بسبتة على المجاز ففرح به حين قدم عليه ، وقال له : أنا مدخلك الاندلس • وكان فيما بين المجازين جبل • يقال له اليوم : جبل طارق فيما بين سبته والاندلس ، فلما أمسى جاءه يليان بالمراكب ، فحمله فيها الى ذلك المجاز ، فاكمن فيه نهاره ، فلما أمسى رد المراكب الى من بقى من أصحابه ، فحملوا اليه حتى لم يبق منهم أحد • ولا يشعر بهم أهل الاندلس ، ولا يظنون الا أن المراكب تختلف بمثل ما كانت تختلف به من منافعهم ، وكان طارق فى آخر فوج ركب ، فجاز الى أصحابه : وتخلف يليان ومن كان معه من التجار بالخضراء ، ليكون أطيب لانفس أصحابه وأهل بلده • وبلغ خبر طارق ومن معه أهل الاندلس ، ومكانهم الذى هم به ، وتوجه طارق فسلك بأصحابه على قنطرة من الجبل الى قرية يقال لها : قرطاجنة • وزحف يريد قرطبة • فمر بجزيرة فى البحر فخلف بها جارية له يقال لها : أم حكيم ومعها نفر من جنده ، فتلك الجزيرة من يومئذ تسمى جزيرة أم حكيم • وقد كان المسلمون حين نزلوا الجزيرة وجدوا بها كرامين • ولم يكن بها غيرهم • فأخذوهم • ثم عمدوا الى رجل من الكرامين فذبحوه • ثم عضوه وطبخوه • ومن بقى من أصحابه ينظرون • وقد كانوا طبخوا لحما فى قدور أخر ، فلما أدركت طرحوا ما كان طبخوه من لحم ذلك الرجل ، ولا يعلم بطرحهم له ، وأكلوا اللحم الذى كانوا طبخوه ، ومن بقى من الكرامين ينظرون اليهم ، فلم يشكوا أنهم أكلوا لحم صاحبهم • ثم أرسلوا من بقى منهم فأخبروا أهل الاندلس أنهم يأكلون لحم الناس ، وأخبروهم بما صنع بالكرام » •

قال :

« وكان بالاندلس :

كما حدثنا ابى عبد الله بن عبد الحكم وهشام بن اسحاق

« بيت عليه أقفال ، لا يلي ملك منهم الا زاد عليه قفلا من عنده ، حتى كان الملك الذى دخل عليه المسلمون ، فانهم أرادوه على أن يجعل عليه قفلا كما كانت تصنع الملوك قبله فأبى . وقال : ما كنت لأضع عليه شيئا حتى أعرف ما فيه ، فامر بفتحه فاذا فيه صور العرب ! وفيه كتاب اذا فتح هذا الباب دخل هؤلاء القوم هذا البلد » .

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« فلما جاز طارق تلقته جنود قرطبة . واجترءوا عليه للذى رأوا من قلة أصحابه ، فاقتتلوا فاشتد قتالهم ، ثم انهزموا ، فلم يزل يقتلهم حتى بلغوا مدينة قرطبة . وبلغ ذلك لذريق فزحف اليهم من طليطلة فالتقوا بموضع يقال له : شذونة . على واد يقال له اليوم : وادى أم حكيم . فاقتتلوا قتالا شديدا . فقتل الله عز وجل لذريق ومن معه . وكان مغيث الرومى غلام الوليد بن عبد الملك على خيل طارق ، فزحف مغيث الرومى يريد قرطبة ، ومضى طارق الى طليطلة ، فدخلها ، وسأل عن المائدة ؟ ولم يكن له هم غيرها . وهى مائدة سليمان بن داود التى يزعم أهل الكتاب » .

قال وحدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد قال :

مائدة سليمان

« فتح لموسى بن نصير الاندلس ، فأخذ منها مائدة سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم والتاج . فقيل لطارق : ان المائدة بقلعة يقال لها : فراس . مسيرة يومين من طليطلة . وعلى القلعة ابن أخت للذريق ، فبعث اليه طارق بأمانه وأمان أهل بيته ، فنزل اليه فأمنه ووفى له ، فقال له طارق : ادفع الى المائدة فدفعها اليه ، وفيها من الذهب والجوهر ما لم ير مثله ، فقلع طارق رجلا من أرجلها بما فيها من الجوهر والذهب وجعل لها رجلا سواها . فقومت المائدة بمائتى ألف دينار لما فيها من الجوهر . وأخذ طارق ما كان عنده من الجوهر ، والسلاح ، والذهب ، والفضة ، والآنية ، وأصاب سوى ذلك من الاموال ما لم ير مثله . فحوى ذلك كله ثم انصرف الى قرطبة . وأقام بها . وكتب الى موسى بن نصير يعلمه بفتح الاندلس ، وما أصاب من الغنائم ، فكتب موسى الى الوليد بن عبد الملك يعلمه بذلك ونحله نفسه ، وكتب موسى الى طارق ألا يجاوز قرطبة حتى يقدم عليه ، وشتمه شتما قبيحا » .

« ثم خرج موسى بن نصير الى الاندلس فى رجب سنة ثلاث وتسعين بوجوه العرب ، والموالى ، وعرفاء البربر ، حتى دخل الاندلس . وخرج مغيظا على طارق . وخرج معه حبيب بن ابى عبيدة الفهرى ، واستخلف على القيروان ابنه عبد الله بن موسى ، وكان اسن ولده فأجاز من الخضراء ، ثم مضى الى قرطبة فتلقاه طارق فترضاه . وقال له : انما أنا مولاك ، وهذا الفتح لك . فجمع موسى من الاموال ما لا يقدر على صفته ، ودفع طارق كل ما كان غنم اليه » .

قال ويقال :

« بل توجه لذريق الى طارق وهو فى الجبل ، فلما انتهى اليه لذريق خرج اليه طارق . ولذريق يومئذ على سرير ملكه ، والسرير بين بغلين يحملانه . وعليه تاجه ، وقفازاه ، وجميع ما كانت الملوك قبله تلبسه من الحلية . فخرج اليه طارق وأصحابه رجالة كلهم . ليس فيهم راكب . فاقتتلوا من حين بزغت الشمس الى أن غربت ، وظنوا أنه الفناء ، فقتل الله لذريق ومن معه ، وفتح للمسلمين . ولم يكن بالمغرب مقتلة قط أكثر منها ، فلم يرفع المسلمون السيف عنهم ثلاثة أيام ، ثم ارتحل الناس الى قرطبة » .

قال :

« ويقال : ان موسى هو الذى وجه طارقاً بعد مدخله الاندلس الى طليطلة ، وهى النصف فيما بين قرطبة ، وأربونة ، وأربونة أقصى ثغر الاندلس • وكان كتاب عمر بن عبد العزيز ينتهى الى أربونة • ثم غلب عليها أهل الشرك فهى فى أيديهم اليوم ، وان طارقا انما أصاب المائدة فيها » •

« وكان لذريق يملك ألفى ميل من الساحل الى ما وراء ذلك • وأصاب الناس غنائم كثيرة من الذهب والفضة » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد قال :

« ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجه بقضبان الذهب تنظم السلسلة من الذهب باللؤلؤ والياقوت والزبرجد • وكان البربر ربما وجدوها فلا يستطيعون حملها حتى يأتوا بالفأس فيضرب وسطها فيأخذ احدهما نصفها والآخر نصفها لانفسهم وتسير معهم جماعة والناس مشتغلون بغير ذلك » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد قال :

« لما فتحت الاندلس جاء انسان الى موسى بن نصير فقال : أبعثوا معى أدلكم على كنز ! فبعث معه • فقال لهم الرجل : انزعوا هاهنا • فنزعوا • قال : فسال عليهم من الزبرجد والياقوت شئ لم يروا مثله قط • فلما رأوه تهيبوه • وقالوا : لا يصدقنا موسى بن نصير فأرسلوا اليه حتى جاء ونظر اليه » •

حدثنا عبد الملك حدثنا الليث بن سعد :

« ان موسى بن نصير حين فتح الاندلس كتب الى عبد الملك انها ليست بالفتوح، ولكنه الحشر » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال :

غنائم •• ثم غلول

« لما افتتحت الاندلس أصاب الناس فيها غنائم ، فغلوا فيها غلولا كثيرا حملوه فى المراكب ، وركبوا فيها ، فلما وسطوا البحر سمعوا مناديا يقول : اللهم غرق بهم فدعوا الله وتقلدوا المصاحف • قال فما نشبوا أن أصابتهم ريح عاصفة ، وضربت المراكب بعضها بعضا حتى تكسرت وغرق بهم ، وأهل مصر ينكرون ذلك • ويقولون : ان أهل الاندلس ليس هم الذين غرقوا • وانما هم أهل سردانية • وذلك أن أهل سردانية :

كما حدثنا سعيد بن عفير :

« لما توجه اليهم المسلمون عمدوا الى ميناء لهم فى البحر ، فسدوه وأخرجوا منه الماء ، ثم قذفوا فيه آنيتهم من الذهب والفضة ، ثم ردوا عليه الماء بحاله ، وعمدوا الى كنيسة لهم فجعلوا لها سقفا من دون سقفها ، وجعلوا ما كان لهم من مال بين السقفين • فنزل رجل من المسلمين يغتسل فى ذلك الموضع الذى سكروه ثم أعادوا عليه الماء ، فوقعت رجله على شئ فأخرجه فاذا صحفة من فضة ، ثم غاص أيضا فاخرج شيئا آخر ، فلما علم المسلمون بذلك حبسوا عنه الماء • وأخذوا جميع تلك الآنية • ودخل رجل من المسلمين ومعه قوس بندق الى تلك الكنيسة التى رفعوا بين سقفيها مالهم ، فنظر الى حمام فرماه ببندقة فأخطأه ، وأصاب شبحة خشب فكسرها وانهال عليهم المال فغل المسلمون يومئذ غلولا كثيرا • فان كان الرجل ليأخذ الهر فيذبحها ويرمى بما فى جوفها ثم يحشوه مما غل ثم يخيط عليه ويرمى بها الى الطريق ليتوهم من رآها انها ميتة فاذا خرج أخذها ، وان كان الرجل ينزع نصل سيفه فيطرحه ويملأ الجفن غلولا ويضع قائم السيف على الجفن • فلما ركبوا السفن وتوجهوا سمعوا مناديا ينادى : اللهم غرق بهم فتقلدوا المصاحف فغرقوا جميعا الا أبو عبد الرحمن الحبلى وحنش بن عبد الله السبئى • فانهما لم يكونا نديا من الغلول بشئ » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة قال : سمعت أبا الاسود قال : سمعت عمرو بن اوس يقول :

« بعثني موسى بن نصير أفتش أصحاب عطاء بن رافع مولى هذيل حين انكسرت مراكبهم . فكنت ربما وجدت الانسان قد خبأ الدنانير فى خرقة فى شىء بين خصيتيه. قال : فمر بى انسان متكئا على قصبة . فذهبت أفتشه فنازعنى ، فغضبت ، فأخذت القصبة فضربته بها فانكسرت وانتثرت الدنانير منها ، فأخذت أجمعها » .

حدثنا عبد الملك حدثنا الليث بن سعد قال :

« بلغنى أن رجلا فى غزوة عطاء بن رافع أو غيره بالمغرب غل ، فتحمل بها حتى جعلها فى زفت، فكان يصيح عند الموت : من الزفت . من الزفت » .

قال :

« وأخذ موسى بن نصير طارق بن عمرو فشده وثاقا وحبسه ، وهم بقتله ، وكان معتب الرومى غلاما للوليد بن عبد الملك ، فبعث اليه طارق انك ان رفعت أمرى الى الوليد ، وأن فتح الاندلس كان على يدى ، وأن موسى حبسنى يريد قتلى ، أعطيتك مائة عبد . وعاهده على ذلك . فلما أراد معتب الانصراف ودع موسى بن نصير وقال له : لا تعجل على طارق ولك أعداء ، وقد بلغ أمير المؤمنين أمره ، وأخاف عليك وجده ، فانصرف معتب وموسى بالاندلس ، فلما قدم معتب على الوليد أخبره بالذى كان من فتح الاندلس على يدى طارق ، وبحبس موسى اياه ، والذى أراد به من القتل . فكتب الوليد الى موسى يقسم له بالله لئن ضربته لأضربنك ، ولئن قتلته لأقتلن ولدك به ، ووجه الكتاب مع معتب الرومى ، فقدم به على موسى الاندلس فلما قرأه أطلق طارقا ، وخلى سبيله ، ووفى طارق لمعتب بالمائة العبد الذى كان جعل له » .

انقذه الخليفة

« وخرج موسى بن نصير من الاندلس بغنائمه وبالجوهر والمائدة ، واستخلف على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى ، وكانت اقامة موسى بالاندلس سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين وأشهرا من سنة خمس وتسعين . فلما قدم موسى افريقية كتب اليه الوليد بن عبد الملك بالخروج اليه فخرج واستخلف على أفريقية ابنه عبد الله بن موسى ، وسار موسى بتلك الغنائم والهدايا حتى قدم مصر ، ومرض الوليد بن عبد الملك . فكان يكتب الى موسى يستعجله ، ويكتب اليه سليمان بالمكث والمقام ، ليموت الوليد ويصير ما مع موسى اليه . وخرج موسى حتى اذا كان بطبرية أتته وفاة الوليد ، فقدم على سليمان بتلك الهدايا فسر سليمان بذلك . ويقال : ان موسى بن نصير حين قدم من الاندلس لم ينزل القيروان ، خلفها ونزل قصر الماء ، وضحى هنالك . ثم شخص وشخص معه طارق » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« قفل موسى بن نصير وافدا الى أمير المؤمنين فى سنة ست وتسعين . ودخل الفسطاط يوم الخميس لست ليال بقين من شهر ربيع الاول » .

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال :

« فبينما سليمان يقلب تلك الهدايا اذ انبعث رجل من أصحاب موسى بن نصير يقال له : عيسى بن عبد الله الطويل ، من أهل المدينة ، وكان على الغنائم . فقال يا أمير المؤمنين : ان الله قد أغناك بالحلال عن الحرام ، وانى صاحب هذه المقاسم ، وان موسى لم يخرج خمسا من جميع ما أتاك به ، فغضب سليمان وقام عن سريره فدخل منزله ، ثم خرج الى الناس فقال : نعم . قد أغنانى الله بالحلال عن الحرام . وأمر بادخال ذلك بيت المال ، وقد كان سليمان قد أمر موسى بن نصير برفع حوائجه وحوائج من معه ، ثم الانصراف الى المغرب » .

قال :

« ويقال : بل قدم موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك ، والوليد مريض، فأهدى اليه موسى المائدة ، فقال طارق : أنا أصبتها فكذبه موسى . فقال للوليد :

فادع بالمائدة فانظر هل ذهب منها شيء ؟ فدعا بها الوليد فنظر فاذا برجل من ارجلها لا تشبه الرجل الاخرى . فقال له طارق : سله يا أمير المؤمنين فان اخبرك بما تستدل به على صدقه فهو صادق . فسأله الوليد عن الرجل . فقال : هكذا أصبتها . فأخرج طارق الرجل التي كان أخذ منها حين أصابها . فقال : يستدل أمير المؤمنين بها على صدق ما قلت له. وانى أصبتها . فصدقه الوليد ، وقبل قوله ، وأعظم جائزته » .

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال :

« وكان عبد العزيز بن موسى بعد خروج أبيه قد تزوج امرأة نصرانية . بنت ملك من أهل الاندلس — يقال : انها ابنة لذريق ملك الاندلس الذى قتله طارق ، فجاءته من الدنيا بشيء كثير لا يوصف ، فلما دخلت عليه قالت : ما لى لا أرى أهل مملكتك يعظمونك ولا يسجدون لك كما كان أهل مملكة أبى يعظمونه ويسجدون له ؟ فلم يدر ما يقول لها . فأمر بباب . فنقب له فى ناحية قصره . وجعله قصيرا ،وكان يأذن للناس فيدخل الداخل اليه من الباب حين يدخل منكسا رأسه لقصر الباب ، وهى فى موضع تنظر الى الناس منه ، فلما رأت ذلك قالت لعبد العزيز : الآن قوى ملكك . وبلغ الناس انه انما نقب الباب لهذا . وزعم بعض الناس أنها نصرته . فثار به حبيب بن أبى عبيدة الفهرى وزياد بن النابغة التميمى وأصحاب لهما من قبائل العرب . واجتمعوا على قتل عبد العزيز للذى بلغهم من أمره ، وأتوا الى مؤذنه فقالوا : أذن بليل لكى نخرج الى الصلاة ، فأذن المؤذن ، ثم ردد التثويب ، فخرج عبد العزيز فقال لمؤذنه : لقد عجلت . وأذنت بليل . ثم توجه الى المسجد ، وقد اجتمع له أولئك النفر وغيرهم ممن حضر الصلاة . فتقدم عبد العزيز وافتتح يقرأ : « اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة » فوضع حبيب السيف على رأس عبد العزيز فانصرف هاربا حتى دخل داره ، فدخل جنانا له واختبأ فيه تحت شجرة ، وهرب حبيب بن أبى عبيدة وأصحابه ، واتبعه زياد بن النابغة . فدخل على أثره فوجده تحت الشجرة فقال له عبد العزيز : يابن النابغة نجنى ولك ما سألت . فقال : لا تذوق الحياة بعدها ، فأجهز عليه ، واحتز رأسه ، وبلغ ذلك حبيبا وأصحابه فرجعوا ، ثم خرجوا برأس عبد العزيز الى سليمان بن عبد الملك . وأمروا على الاندلس أيوب ابن أخت موسى بن نصير ، ومروا على القيروان وعليها عبد الله بن موسى بن نصير فلم يعرض لهم ، وساروا حتى قدموا على سليمان برأس عبد العزيز بن موسى فوضعوه بين يديه ، وحضر موسى بن نصير فقال له سليمان : أتعرف هذا ؟ قال : نعم . اعلمه صواما قواما ، فعليه لعنة الله ان كان الذى قتله خيرا منه ، وكان قتل عبد العزيز بن موسى » .

صواماقواما

كما حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد :

« فى سنة سبع وتسعين » .

قال :

« وكان سليمان عاتبا على موسى بن نصير فدفعه الى حبيب بن أبى عبيدة وأصحابه ليخرجوا به الى افريقية ، فاستغاث بأيوب بن سليمان فأجاره ، وشفع له الى أبيه . ويقال : ان سليمان أخذ موسى بن نصير فغرم له مائة الف دينار ، وألزمه ذلك ، وأخذ ما كان له ، فاستجار بيزيد بن المهلب ، فاستوهبه من سليمان ، فوهبه له ، وماله ، ورد ذلك عليه ، ولم يلزمه شيئا . ومكث أهل الاندلس بعد ذلك سنين لا يجمعهم وال . وعزم سليمان على الحج ، فأخرج موسى بن نصير على نصب حجره ، فخرج حتى اذا كان بالمر توفى . وكانت وفاته فى سنة سبع وتسعين » .

فيما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد .

« ثم ولى افريقية محمد بن يزيد القرشى ولاه سليمان بن عبد الملك بمشورة رجاء ابن حيوة . وصرف عبد الله بن موسى سنة ست وتسعين » .

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث قال :

« أمر محمد بن يزيد على افريقية سنة سبع وتسعين . فلم يزل محمد بن يزيد واليا حتى توفى سليمان بن عبد الملك . وكانت وفاته » .

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين . فعزل وولى مكانه اسماعيل بن عبيد الله في المحرم سنة مائة . على حربها . وخراجها ، وصدقاتها، وكان حسن السيرة . ولم يبق في ولايته يومئذ من البربر أحد الا أسلم . فلم يزل واليا عليها حتى توفى عمر بن عبد العزيز . وكانت وفاته » .

اسماعيل بن عبيد الله

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة . فعزل وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج . ولاه يزيد بن عبد الملك في سنة احدى ومائة » .

يزيد بن أبي مسلم

« وعبد الله بن موسى بن نصير يومئذ بالمشرق ، فقدم مع يزيد بن أبي مسلم الى افريقية حتى اذا كان قريبا منها تلقاه الناس ، فلما دخل القيروان عزم يزيد بن أبي مسلم على عبد الله بن موسى بن نصير أن ينصرف الى منزله . فمضى عبد الله الى داره ، وأمر يزيد الناس باتباعه حتى ظنوا أنه شريك معه ، فلما أدبر عبد الله ألحقه يزيد رسولا بأن أعد من مالك عطاء الجند خمس سنين . ثم ان يزيد بن أبي مسلم أخذ موالي موسى ابن نصير من البربر فوشم أيديهم ، وجعلهم أخماسا ، وأحصى أموالهم ، وأولادهم ، ثم جعلهم حرسه وبطانته . وأخذ محمد بن يزيد القرشي فعذبه وجلده جلدا وجيعا . فاستسقاه فسقاه رمادا ، وكان محمد بن يزيد قد ولي عذاب يزيد ابن أبي مسلم بالمشرق في زمان الحجاج ، فقال له يزيد : اذا أصبحت عذبتك حتى تموت ، أو أموت قبلك . وكان قد بنى له في السجن بيتا ضيقا ، فجعله فيه ، وكساه جبة صوف غليظة، وطبع عليها بخاتم من رصاص . فلما تعشى يزيد بن أبي مسلم أتى في آخر طعامه بعنب . فتناول منه عنقودا ، وأهوى اليه رجل من حرسه يقال له حريز بالسيف فضربه حتى قتله ، واحتز رأسه ورمى به في المسجد عتمة ، فأقبل غلام لمحمد بن يزيد فدخل عليه السجن ، فقال أبشر فان يزيد قد قتل ، فقال له محمد قد كذبت ، وظن أنه دس اليه ، ثم اتبعه آخر من غلمانه ، ثم آخر حتى توافوا سبعة . فلما تيقن محمد بموت يزيد أعتق العبيد » .

قال :

« ويقال : بل كان حرس يزيد بن أبي مسلم حين قدم البربر ليس فيهم الا بترى ، وكانوا هم حرس الولاة قبله البتر خاصه ليس فيهم من البرانس أحد ، فخطب يزيد بن أبي مسلم الناس . فقال : اني ان أصبحت صالحا وشمت حرسي في أيديهم كما تصنع الروم . فأشم في يد الرجل اليمنى اسمه وفي اليسرى حرسي ، فيعرفوا بذلك من غيرهم . فأنفوا من ذلك ، ودب بعضهم الى بعض في قتله ، وخرج من ليلته الى المسجد لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه . وكان قتله » .

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« في سنة ثنتين ومائة » .

« فلما قتل يزيد بن أبي مسلم اجتمع الناس . فنظروا في رجل يقوم بأمرهم الى أن يأتي رأي يزيد بن عبد الملك ، فتراضوا بالمغيرة بن أبي بردة القرشي ثم أحد بني عبد الدار . فقال له عبد الله ابنه : أيها الشيخ ان هذا الرجل قتل بحضرتك ، فان قمت بهذا الامر بعده لم آمن عليك أن يلزمك أمير المؤمنين قتله . فقبل ذلك الشيخ . فاجتمع رأي أهل افريقية على محمد بن أوس الانصاري . وكان بتونس على غزو بحرها . فأرسلوا اليه فولوه أمرهم ، وكتب الى يزيد يخبره بما كان . فبعث في ذلك خالد بن

أبى عمران ، وهو من أهل تونس • فقدم على يزيد فقبل منهم ، وعفا عما كان من زلتهم • قال خالد بن أبى عمران : ودعانى يزيد خاليا • فقال : أى رجل محمد بن أوس ؟ فقلت : رجل من أهل الدين والفضل ، معروف بالفقه • قال : فما كان بها قرشى ؟ قلت : بلى • المغيرة بن أبى بردة • قال : قد عرفته ، فما له لم يقم ؟ قلت : أبى ذلك وأحب العزلة • فسكت » •

« واتهم الناس عبد الله بن موسى بن نصير أن يكون هو الذى عمل فى قتل يزيد ابن أبى مسلم • فولى يزيد بن عبد الملك **بشر بن صفوان الكلبى** افريقية • وذلك فى سنة ثنتين ومائة • وكان عامله على مصر ، فخرج الى افريقية واستخلف على مصر أخاه حنظلة • فلما دخل افريقية بلغه أن عبد الله بن موسى هو الذى دس لقتل يزيد بن أبى مسلم ، وشهد على ذلك خالد بن أبى حبيب القرشى وغيره • فكتب بشر الى يزيد بن عبد الملك • فكتب يزيد الى بشر بن صفوان يأمره بقتل عبد الله بن موسى بن نصير • وهم بشر بتأخيره أياما ، فقال خالد بن أبى حبيب ومحمد بن أبى بكير لبشر بن صفوان عجل بقتله من قبل أن تأتيه عافيته من أمير المؤمنين • وكانت أم عبد الله ابنه موسى بن نصير تحت الربيع صاحب خاتم يزيد • فكلم يزيد فأمر بعافيته ، وجعلت أخته للرسول ثلاثة آلاف دينار ان هو أدركه • وأمر بشر بقتل عبد الله بن موسى فقتل ، وقدم الرسول بعافيته بعد أن قتله فى ذلك اليوم • وبعث برأسه مع سليمان بن وعلة التميمى الى يزيد فنصبه • ثم وفد بشر بن صفوان الى يزيد بهدايا كان أعدها له حتى اذا كان ببعض الطريق لقيته وفاة يزيد • وكانت وفاته » •

بشر بن صفوان

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« ليلة الجمعة لاربع ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة • وقدم بشر بتلك الهدايا على هشام بن عبد الملك فرده على افريقية ، فقدمها ، وتتبع أموال موسى بن نصير ، وعذب عماله ، وولى على الاندلس عنبسة بن سحيم الكلبى ، وعزل عنها الحر بن عبد الرحمن القيسى وقد كان بشر غزا البحر من افريقية فأصابهم الهول فهلك لذلك من جيشه خلق كثير • ثم توفى بشر بن صفوان من مرض يقال له : الدبيلة • فى شوال سنة تسع ومائة » •

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« نزع بشر بن صفوان عن افريقية فى سنة خمس ومائة ، ورد اليها فى سنة ست ومائة ، ومات فى سنة تسع ومائة • واستخلف بشر بن صفوان حين توفى على أفريقية نغاش بن قرط الكلبى • فعزله هشام وولى **عبيدة بن عبد الرحمن القيسى** على افريقية فى صفر سنة عشر ومائة » •

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال :

« وولى عبيدة بن عبد الرحمن افريقية فى المحرم سنة عشر ومائة • فلما قدم عبيدة افريقية وجه المستنير بن الحبحاب الحرشى غازيا الى صقلية ، فأصابتهم ريح فغرقتهم ، ووقع المركب الذى كان فيه المستنير الى ساحل اطرابلس ، فكتب عبيدة بن عبد الرحمن الى عامله على اطرابلس يزيد بن مسلم الكندى يأمره أن يشده وثاقا ، ويبعث معه ثقة ، فبعث به فى وثاق ، فلما قدم على عبيدة جلده جلدا وجيعا ، وطاف به القيروان على اتان ، ثم جعل يضربه فى كل جمعة مرة حتى أبلغ اليه • وذلك أن المستنير أقام بأرض الروم حتى نزل عليه الشتاء ، واشتدت أمواج البحر وعواصفه فلم يزل محبوسا عنده • وكان عبيدة قد ولى عبد الرحمن بن عبد الله العكى على الاندلس ، وكان رجلا صالحا ، فغزا عبد الرحمن افرنجة ، وهم أقاصى عدو الاندلس ، فغنم غنائم كثيرة ، وظفر بهم ، وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد • فأمر بها فكسرت ، ثم أخرج الخمس ، وقسم سائر ذلك فى المسلمين الذين كانوا معه • فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا ، فكتب اليه كتابا يتواعده فيه ، فكتب اليه

عبد الرحمن . ان السماوات والارض لو كانتا رتقا لجعل الرحمن للمتقين منهما مخرجا . ثم خرج اليهم أيضا غازيا ، فاستشهد وعامة أصحابه ، وكان قتله :

فيما حدثنا يحيى عن الليث :
« فى سنه خمس عشرة ومائة » .

« فولى عبيدة على الاندلس بعده عبد الملك بن قطن ، ثم خرج عبيدة الى هشام ابن عبد الملك . وخرج معه بهدايا . وذلك فى شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة » .

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« كان قدوم عبيدة بن عبد الرحمن من افريقية سنة خمس عشرة ومائة . وفيها أمر ابن قطن على الاندلس . وكان فيما خرج به من العبيد والاماء ومن الجوارى المتخيرة سبع مائة جارية . وغير ذلك من الخصيان والخيل والدواب والذهب والفضة والآنية . واستخلف على افريقية حين خرج عقبة بن قدامة التجيبى ، فقدم على هشام بهداياه ، واستعفاه فأعفاه ، وكتب الى **عبيد الله بن الحبحاب** وهو عامله على مصر يأمره بالمسير الى أفريقية ، وولاه اياها . وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة ست عشرة ومائة . فقدم عبيد الله بن الحبحاب افريقية ، فأخرج المستنير من السجن ، وولاه تونس ، واستعمل ابنه اسماعيل بن عبيد الله على السوس ، واستخلف ابنه القاسم بن عبيد الله على مصر ، واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج ، وعزل عبد الملك بن قطن ، ويقال : بل كان الوالى على الاندلس يومئذ عنبسة بن سحيم الكلبى ، فعزله ابن الحبحاب وولى عقبة بن الحجاج . فهلك عقبة بن الحجاج بالاندلس ، فرد عبيد الله عليها عبد الملك بن قطن » .

« وغزى عبيد الله حبيب بن أبى عبيدة الفهرى السوس وأرض السودان . فظفر بهم ظفرا لم ير مثله ، وأصاب ما شاء من ذهب ، وكان فيما أصاب جارية أو جاريتان من جنس تسميه البربر اجان . ليس لكل واحدة منهن الا ثدى واحد . ثم غزاه أيضا البحر ثم انصرف » .

« وانتقضت البربر على عبيد الله بن الحبحاب بطنجة ، فقتلوا عامله عمر بن عبدالله المرادى ، وكان الذى تولى ذلك ميسرة الفقير البربرى ثم المدغرى . وهو الذى قام بأمر البربر ، وادعى الخلافة ، وتسمى بها ، وبويع عليها ، ثم استعمل ميسرة على طنجة عبد الاعلى بن جريج الافريقى . وكان أصله روميا ، وهو مولى لابن نصير . ثم سار الى السوس وعليها اسماعيل بن عبيد الله فقتله ، وذلك أول فتنة البربر بأرض افريقية . فوجه عبيد الله بن الحبحاب خالد بن أبى حبيب الفهرى الى البربر بطنجة ، ومعه وجوه أهل افريقية من قريش والانصار وغيرهم . فقتل خالد وأصحابه ، لم ينج منهم أحد . فسميت تلك الغزوة : غزوة الاشراف . ويقال : ان خالدا لقى ميسرة دون طنجة .

اول فتنة فى افريقية

فقتل ومن معه . ثم انصرف ميسرة الى طنجة ، فأنكرت عليه البربر سيرته وتغيره عما كانوا بايعوه عليه ، فقتلوه ، وولوا أمرهم عبد الملك بن قطن المحاربى » .

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« كان ما بين ميسرة الفقير وأهل افريقية من البربر ... وقتل اسماعيل بن عبيد الله وخالد بن أبى حبيب فى سنه ثلاث وعشرين ومائة . فوجه اليهم ابن الحبحاب حبيب ابن أبى عبيدة . فلما بلغ تلمسين أخذ موسى بن أبى خالد مولى لمعاوية بن حديج . وكان على تلمسين . وقد اجتمع اليه من تمسك بالطاعة ، فاتهمه حبيب أن يكون له هوى أو قد دس للفتنة ، فقطع يده ورجله . وكان مقيما بتلمسين فى جيشه ، وقفل عبيد الله بن الحبحاب الى هشام بن عبد الملك . وذلك فى جمادى الاولى من سنة ثلاث وعشرين ومائة » .

« ثم وجه هشام على افريقية **كلثوم بن عياض القيسى** . فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين ومائة . وقدم بلج بن بشر أمامه ، فلما قدم كلثوم افريقية أمر أهل افريقية بالجهاز والخروج معه الى البربر ، وقطع على أهل اطرابلس بعثا . فخرج فى عدد كثير . واستخلف على القيروان عبدالرحمن بن عقبة الغفارى ، وعلى الحرب مسلمة بن سوادة

القرشي . فثار عليه ــ بعد خروج كلثوم يريد بربر طنجة ــ عكاشة بن أيوب الفزاري من ناحية قابس ، وهو صفرى ، وأرسل أخا له فقدم سبرت ، فجمع بها زناتة وحصر أهل سوق سبرت فى مسجدهم ، وعليهم حبيب بن ميمون . وبلغ الخبر صفوان بن أبى مالك ، وهو أمير على اطرابلس ، فخرج بهم ، فوقع على أخي الفزارى ، وهو محاصر أهل سبرت ، فقاتلهم فانهزم الفزارى ، وقتل أصحابه من زناتة ، وغيرهم ، وهرب الى أخيه بقابس . وخرج مسلمة بن سوادة فى أهل القيروان الى عكاشة بن أيوب بقابس . فقاتلهم فانهزم مسلمة وقتل عامة من خرج معه ، ولحق بالقيروان ، وتحصن عامة من كان مع مسلمة من أهل القيروان ، وعليهم سعيد بن بجرة الغسانى » .

« ويقال : ان كلثوم بن عياض حين قدم من عند هشام خلف القيروان ، ولم ينزل به ، ولم يدخله ، ونزل سبيبة ، وهى من مدينة القيروان على يوم ، فأفطر فيها . وكتب الى حبيب بن أبى عبيدة ألا يفارق عسكره حتى يقدم عليه ، ثم شخص كلثوم غازيا حتى قدم على حبيب ، ثم رحلا جميعا بمن معهما الى طنجة . وكان كلثوم حين خرج الى البربر قد قدم بلج بن بشر القيسى على مقدمته فى الخيل ، فلما قدم على حبيب رفضه وأهان منزلته ، ثم قدم كلثوم فتلقاه حبيب فتهاون به أيضا ، ثم خطب كلثوم الناس على ديدبان له فطعن فى حبيب ، وشتمه ، وأهل بيته . وكان عبد الرحمن بن حبيب مع أبيه حبيب . ثم نفذ كلثوم وحبيب فلما انتهى الى مطلوبه من أرض طنجة تلقته البربر بجموعهم ، وعليهم خالد بن حميد الزناتى ثم الهتورى . عراة متجردين . ليس عليهم الا السراويلات ، وكانوا صفرية ، وجاءوا جردين . فأشار حبيب بن أبى عبيدة على كلثوم أن يقاتلهم الرجالة بالرجالة ، والخيل بالخيل . فقال له كلثوم : ما أغنانا عن رأيك يابن أم حبيب . فوجه بلج بن بشر على الخيل ليدوسوهم بها ، وكانت الخيل أوثق فى نفس كلثوم من الرجالة. وان بلجا أسرى ليله حتى واقعهم عند الصبح ، واستقبلوه عراة متجردين ، فحملت عليهم الخيل فصاحوا وولوا ورموا بالاوضاف ، فانهزم بلج جريحا ، وتساقطت الخيول على كلثوم وقد تأهب وعبى أصحابه . فأرسل الى حبيب ابن أبى عبيدة . فقال : ان أمير المؤمنين أمرنى أن أوليك القتال ، وأعقد لك عــلى الناس . فقال حبيب : قد فات الامر ، وزحفت رجالة البربر على أثر الخيل حتى خالطوا كلثوما وأصحابه ، فأقسم حبيب على ابنه عبد الرحمن الا ينزل راجلا وأن يلزم بلجا فيكون معه ، أسفا على بلج . فانى مقتول ، وهلك كلثوم وحبيب ومن معهما . وانهزم الناس الى افريقية . وكان قتل كلثوم فى سنة ثلاث وعشرين ومائة » .

فات الامر!

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« قتل كلثوم فى سنة أربع وعشرين ومائة . قتلهم ميسرة . وانهزم بلج بن بشر وثعلبة الجذامى وبقية من أهل الشام الى الاندلس ، فاتبعهم أبو يوسف الهوارى . وكان طاغية من طواغى البربر . فأدركهم فقاتلهم . فقتل أبو يوسف وانهزم أصحابه . ومضى بلج وثعلبة الى الاندلس » .

« وكان كلثوم قد كتب الى أهل الاندلس . وعليها عبد الملك بن قطن الفهــرى يأمرهم بامداده والخروج اليه . فوافاهم بلج وقد وقعوا الى مجاز الخضراء . وتقـــدم عبد الرحمن بن حبيب أمام بلج الى الاندلس . فقدمها . وأمر عبد الملك بن قطن الا يسمع لبلج ولا يطيعه . ثم قدم بلج فأقام بالجزيرة ، وكتب الى عبد الملك بن قطن يعلمه انه خليفة كلثوم. وشهد له بذلك ثعلبة الجذامى وأصحابه. وكان الرسول فيما بينهما قاضى الاندلس . فسلم عبد الملك بن قطن الولاية لبلج على كره من عبد الرحمن بن حبيب . فخرج عبد الرحمن من قرطبة كارها لولاية بلج . ثم ان بلجا لما قدم قرطبة حبس عبد الملك بن قطن فى السجن . وثار عبد الرحمن بن حبيب ومعه أمية بن عبد الملك بن قطن ، فجمعا لقتال بلج ، فأخرج بلج عبد الملك بن قطن من السجن ، وقال له: قم فى المسجد فأخبر الناس أن كلثوما كتب اليك أنى خليفته . فقام عبد الملك فقال : أيها الناس انى والى كلثوم وانى محبوس بغير حق فضرب بلج عنقه . ثم قدم عبدالرحمن ابن حبيب بجموع ، فخرج اليه بلج ومن معه من أهل الشام . وكان بينهم نهر . فلما

كان الليل عبر عبد الرحمن الى قرطبة وخليفـــة بلج بهــا القــاضي ، وقد كان القاضي اتهم بدم عبد الملك بن قطن ، فأخذه عبد الرحمن بن حبيب فسمل عينيه ، وقطع يديه ، ورجليه ، وضرب عنقه ، وصلبه على شجرة ، وجعل على جثته رأس خنزير وبلج لا يشعر ، ثم خرج من قرطبة فقاتله بلج فانهزم عبد الرحمن بن حبيب ثم جمع جمعا آخر فقتل بلج ومن معه ، ويقال ان بلجا لم يقتل وانما مات موتا .

حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال :

« مات بلج فى سنة خمس وعشرين ومائة . بعد قتله ابن قطن بشهر » .

« ثم افترق أهل الاندلس على أربعة أمراء حتى أرسل اليهم حنظلة بن صفوان الكلبي بأبي الخطار الكلبي ، فجمعهم . وسأذكر ذلك فى موضعه ان شاء الله » .

« وقد كان كلثوم بن عياض كتب الى عامله على اطرابلس صفوان بن أبي مالك يستمده . فخرج اليه بأهل اطرابلس حتى قدم قابس ، فانتهى اليه خبر كلثوم ومن معه ، فانصرف . وقد كان خرج اليه سعيد بن بجرة ، ومن تحصن معه من أصحاب مسلمة بن سوادة الجذامي . وتنحى الفزاري الى نهر يقال له : الجمة على اثنى عشر ميلا من قابس . فلما رجع صفوان بن أبي مالك تحصن سعيد بن بجرة وأصحابه بقابس . وخرج عبد الرحمن بن عقبة الغفاري فى أهل القيروان الى الفزاري ، فلقيه فيما بين قابس وبين القيروان ، فانهزم الفزاري وقتل عامة أصحابه » .

« ثم وجه هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان فى صــفر سنة أربع وعشرين ومائة . وكان عامله على مصر ، فلما قدم افريقيه كتب اليه أهل الاندلس وأهل الشام وغيرهم . يسألونه أن يبعث اليهم واليا ، نبعث أبا الخطار فلما قدمها أدوا اليه الطاعة، فوليها ، ودانت له ، وفرق جمع بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب ، وأخرج ثعلبة ابن سلامة فى سفينة الى أفريقية ، ثم أخرج بعده عبدالرحمن بن حبيب وأخرج مع ثعلبة أهل الشام فكانوا بالقيروان مع حنظلة ، ثم ان حنظلة بن صفوان أخرج عبد الرحمن ابن عقبة الغفاري الى عكاشة بن أيوب الفزاري ، وقد جمع جمعا بعد انهزامه من قابس، فلقيه بمن معه ، فانهزم الفزاري وقتل عامة أصحابه . ثم جمع أيضا فلقيه عبــد الرحمن بن عقبة فهزمه . ثم جمع جمعا آخر وقدم عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدهمي ، وكان صــفريا ، مجامعا للفزاري على قتال حنظلة بن صــفوان . فخرج اليهما عبد الرحمن بن عقبة فى أهل افريقية ، فقتل عبد الرحمن بن عقبة وأصحابه ، وكان مقتل عبد الرحمن بن عقبة » :

اجماع وطاعة!

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث :

« فى سنة أربع وعشرين ومائة . ثم مضى عبد الواحد بن يزيد فأخذ تونس ، واستولى عليها ، وسلم عليه بالخلافة ، ثم تقدم الى القيروان ، وانتبذ الفزاري بعسكره ناحية وكلاهما يريد القيروان . يتبادران اليها ، أيهما يسبق صاحبه فيغنم ، فلمــا رأى حنظلة ما غشيهم من جموع البربر مع الفزاري وعبد الواحد احتفر على القيروان خندقا ، وزحف اليهم عبد الواحد وكتب الى حنظلة يأمره أن يخلى له القيروان ومن فيه ، فاسقط فى أيديهم وظنوا أنهم سيسبون ، حتى ان كان حنظلة ليبعث الرسول منهم ليأتيه بالخبر فما يخرج الى مسيرة ثلاثة أميال الا بخمسين دينارا . فلما غشيه عبد الواحد وكان من القيروان على شبيه بمرحلة . بمكان يقال له : الاصنام . ونزل الفزاري من القيروان على ستة أميال . وكان مع عبد الواحد أبو قرة العقيلي ، وكان على مقدمته . فكتب حنظلة الى الفزاري . كتابا يرثيه فيه ويمنيه ، رجاء أن لا يجتمعا عليه ، فلا يقوى عليهما ، وخاف اجتماعهما . وكان عكاشة أقرب الى حنظلة . فصبح عبد الواحد الاصنام بجموعه ، وزحف حنظلة الى الفزاري لقربه منه ، وخرج معه بأهل القيروان ، فخرج قوم آيسون من الحياة للذى كانوا يتخوفونه من سبى الذراري، وذهاب النساء ، والاموال ، وجعل عليهم محمد بن عمرو بن عقبة ، فلقيهم بالاصنام فهزم الله عبد الواحد وجمعه ، وقتل ومن معه قتلا ما يدرى ما هو ، وهرب من هرب

منهم • فلما فتح لحنظلة عاجل عكاشة الفزارى من ليلته ، فقاتله بالقرن ، ولم يكن بلغ عكاشة هزيمة عبد الواحد فهزمه الله ومن معه من أصحابه ، وهرب عكاشة حتى انتهى الى بعض نواحى افريقية ، فأخذه قوم من البربر أسيرا حتى أتوا به الى حنظلة فقتله • وكان عبد الواحد ومن معه صفرية يستحلون سبى النساء • وكان قتل عكاشة وعبد الواحد » :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث :

« سنة خمس وعشرين ومائة » •

« وقد كان حنظلة عندما كان من حلول عبد الواحد بالاصنام وعكاشة بالقرن وقربا من القيروان كتب الى معاوية بن صفوان عامله على اطرابلس يأمره بالخروج اليه بأهل اطرابلس ، فخرج حتى انتهى الى قابس ، فبلغه ما كان من هزيمة عبد الواحد وعكاشة ، فكتب اليه حنظلة فى بربر خرجوا بنفزاوة وسبوا أهل ذمتها • فامض اليهم • فسار اليهم بمن معه فقاتلهم ، فقتل معاوية بن صفوان ، وقتل الصفرية ، واستنقذ ما كانوا أصابوا من أهل الذمة ، فبعث حنظلة الى جيش معاوية ذلك زيد بن عمرو الكلبى ، فانصرف بهم الى أطرابلس • وكان عبد الرحمن بن حبيب بتونس ، وكان ثعلبة بن سلامة الجذامى مع حنظلة • فلما بلغ من بافريقية من أهل الشام قتل الوليد بن يزيد خرج عامة قوادهم ، وخرج ثعلبة بن سلامة الى المشرق • وكان قتل الوليد :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« يوم الخميس لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فخرج عبد الرحمن بن حبيب بتونس وجمع لقتال حنظلة بن صفوان واخراجه من افريقية ، فلما بلغ ذلك حنظلة أرسل وجوه افريقية الى عبد الرحمن يدعونه الى الدعة والكف عن الفتنة ، فساروا فلما كانوا ببعض الطريق بلغتهم ولاية مروان بن محمد ، فأرادوا الانصراف وبلغ عبد الرحمن أن حنظلة قد أرسل اليه رسلا ، وكانوا خمسين رجلا وأنهم يريدون الانصراف ، فأرسل اليهم خيلا فأصرفتهم اليه ، ووجد عبدالرحمن عليهم لخروجهم اليه • وكانوا قد كاتبوه قبل ذلك سرا من حنظلة ، فلما بلغتهم ولاية مروان نزعوا عن ذلك • فبعث بهم الى تونس فى الحديد • وكتب عبد الرحمن الى حنظلة أن يخلى له القيروان ، وأن يخرج منها ، وأجله ثلاثة أيام ، وكتب الى صاحب بيت المال ألا يعطيه دينارا ولا درهما الا ما حل له من أرزاقه • فلما قرأ حنظلة الكتاب هم بقتاله ، ثم حجزه عنه الورع وكان ورعا • فخرج بمن خف معه من أصحابه من أهل الشام • وذلك فى جمادى الاولى سنة سبع وعشرين ومائة • ودخل عبد الرحمن بن حبيب القيروان فى جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة » •

« ثم بعث عبد الرحمن أخاه ابن حبيب عاملا على أطرابلس • فأخذ عبد الله بن مسعود التجيبى وكان اباضيا ورئيسا فيهم ، فضرب عنقه ، واجتمعت الاباضية بأطرابلس • فعزل عبد الرحمن أخاه وولى حميد بن عبد الله العكى • وكان على الاباضية حين اجتمعت عبد الجبار بن قيس المرادى ومعه الحارث بن تليد الحضرمى • فحاصروا حميد بن عبد الله فى بعض قرى اطرابلس ، ووقع الوبأ فى أصحابه ، فخرج بعهد وأمان • فلما خرجوا أخذ عبد الجبار بن قيس نصير بن راشد مولى الانصار فقتله ، وكان من أصحاب حميد ، وكانوا يطلبونه بدم عبد الله بن مسعود التجيبى المقتول • واستولى عبد الجبار على زناته وأرضها • فكتب عبد الرحمن بن حبيب الى يزيد بن صفوان المعافرى بولاية أطرابلس ، ووجه مجاهد بن مسلم الهوارى يستألف الناس ، ويقطع عن عبد الجبار هوارة وغيرهم ، فأقام مجاهد فى هوارة أشهرا ثم طردوه • فلحق بيزيد بن صفوان بأطرابلس • فوجه عبد الرحمن بن حبيب محمد بن مفروق فى خيل • وكتب الى يزيد بن صفوان بالخروج معه ، فخرجوا فلقيهم عبدالجبار ابن قيس والحارث بن تليد بمكان من أرض هوارة • فقتل يزيد بن صفوان ومحمد بن مفروق وانهزم مجاهد بن مسلم الى أرض هوارة • فقفل عبد الرحمن بن حبيب واجتمع

اجتماع للاباضية

اليه جمع كثير ، فزحف بهم الى عبد الجبار والحارث بن تليد فلقيهم بأرض زناتة فانهزم عمرو بن عثمان وأصحابه . واستولى عبد الجبار والحارث على أطرابلس كلها »

« ثم خرج عمرو بن عثمان الى دغوغا ومعه مجاهد بن مسلم . واتبعه الحارث بن تليد . فوجه عمرو من دغوغا الى أرض الصحراء ، فأدركه الحارث ، فتقدم عمرو الى سرت ، فأدركته خيل الحارث ، فقتلوا نفرا من أصحابه ، ونجا عمرو على فرسه جريحا واحتوى الحارث على عسكره ، واستفحل أمر عبد الجبار والحارث . ثم اختلف أمرهما . وتفاقم ما بينهما ، فاقتتلا فقتل عبد الجبار والحارث جميعا . فولى البربر على أنفسهم اسماعيل بن زياد النفوسي ، فعظم شأنه وكثر بيعه . فخرج اليه عبد الرحمن بن حبيب حتى اذا كان بقابس . قدم ابن عمه شعيب بن عثمان في خيل ، فلقي اسماعيل فقتل اسماعيل وأصحابه ، وأسر من البربر أسارى كثيرة . وكان عبد الرحمن مقيما في عسكره . ولم يشهد الواقعة فنهض حين فتح له الى سوق أطرابلس ومعه الاسارى ، وكتب الى عمرو بن عثمان فقدم عليه من أرض سرت ، وقدم الاسارى فضرب أعناقهم وصلبهم . واستعمل على أطرابلس عمرو بن سويد المرادي . وأمره أن ينفل » .

ذكر قضاة مصر

ذكر كراهية العمل على القضاء :

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين » .

حدثنا يعقوب بن محمد ، حدثنا ابراهيم بن سعد ، حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله . حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن صالح قالا : حدثنا الليث بن سعد عن ابن العجلان عن الفضبان بن يزيد البجلي :

« أن رجلا من أمرائهم ولى رجلا منهم القضاء ، فاستعفى فأبى عليه ! فلبث شيئا . ثم تخلص اليه ، فقام بين يديه . فقال : هذا مقام العائذ من النار ! فقال : ويحك ! وهل أملك من النار شيئا ؟ قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحكام ثلاثة : فرجل حكم فخسر فأهلك أموال الناس وأهلك نفسه ففي النار . وحكم علم فأهلك أموال الناس وأهلك نفسه ففي النار . وحكم علم فعدل فأحرز أموال الناس وأحرز نفسه ففي الجنة » .

الحكام ثلاثة !

حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا الحماني حدثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن ابن بريدة عن أبيه قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد في الجنة . رجل علم علما فقضى بما علم فهو في الجنة . ورجل جهل فقضى بالجهل ففي النار . ورجل قضى بغير ما يعلم ففي النار » .

حدثنا أسد بن موسى حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة قال سمعت ابا العالية يذكر عن علي وقد أدركه قال :

« القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار . فأما الذي في الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة . ورجل جار متعمدا فهو في النار . ورجل اجتهد رأيه فأخطأ فهو في النار . فقلت لأبي العالية : ما ذنب هذا وقد اجتهد ؟ قال : اذا كان لا يعلم فلم يقعد قاضيا يقضي » .

قال عبد الرحمن ولم يسمع قتادة من أبى العالية الا ثلاثة أحاديث هـــذا أحدها . قال وروى حيوة بن شريح عن مولى حسان بن النعمان عن يحيى بن أبى عمرو الشــيبانى أنه سمعه يقول ان ابا هريرة كان يقول :

« من دعى الى القضاء فقبل ، وهو يحسن ، فقضى بغير الحق فهو فى النار . ومن دعى الى القضاء فقبل ، وهو لا يحسن ، فقضى بغير الحق فهو فى النار . ومن دعى الى القضاء وهو يحسن فقبل ، فقضى بالحق فنفسه نجى » .

قال حيوة وحدثت عن عبد القدوس بن حبيب عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال :

« القضاة ثلاثة : قاض قضى برشوة فهلك . وقاض اجتهد فاخطأ فود لو ان أمه لم تلده . وقاض اجتهد فاصاب فأمنت ولم يكد يفلت » .

حدثنا عبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهـــاد وحدثنا ابو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا نافع بن يزيد عن ابن الهـــاد وحدثنا نعيم بن حماد حدثنا الدراوردى عن ابن الهاد عن محمـــد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن بشر بن ســـعيد عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا حكم الحاكم فاجتهد ، ثم أصاب ، فله أجران . واذا حكم فاجتهد ، ثم أخطأ ، فله أجر » .

فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقـــال هكذا حدثنى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة . حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ســـلمة ابن أكسوم عن ابن حجيرة انه ســـأل القاسم بن البرحى كيف ســـمعت عبد الله بن عمر يخبر قال سمعته يقول :

« ان خصمين اختصما الى عمر فقضى بينهما . فسخط المقضى عليه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا قضى القاضى ، فاجتهد ، فأصاب ، كان له عشرة أجور . وان اجتهد ، وأخطأ كان له أجر ، أو أجران » .

حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا شبابة بن سوار حدثنا الفرج بن فضالة عن ربيعة بن يزيد عن عقبة بن عامر الجهنى :

يارسول الله أنت أحق بالقضاء

« ان خصمين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : اقض بينهما . قلت يا رسول الله : أنت أحق بالقضاء . قال : وان كان . قلت : فعلى ماذا ؟ قال : على اذا اجتهدت فأصبت فلك عشرة أجور . وان اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد » .

حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا محمد بن كثير حدثنا اسرائيل حدثنا عبد الاعلى عن بلال بن أبى موسى عن انس بن مالك وكان الحجاج أراد أن يجعل اليه قضاء البصرة فقال أنس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول :

« من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ؟ ومن لم يطلبه ، ولم يستعن عليه أنزل الله ملكا يسدده ؟ » .

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب :

« ان عمر بن الخطاب اختصم اليه مسلم ويهودى ، فرأى أن الحق لليهودى فقضى له . فقال اليهودى : والله لقد قضيت بالحق . فضربه عمر بالدرة ، ثم قال : وما يدريك؟ فقال اليهودى : انا نجد انه ليس قاض يقضى بالحق الا كان عن يمينه ملك وعن يساره ملك يسددانه ، ويوفقانه للحق ، ما دام مع الحق ، فاذا ترك الحق عرجا وتركاه » .

حدثنا ابو الاسود النضر بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال :

« كان القضاة فى بنى اسرائيل اذا كان لا تأخذه فى الله لومة لائم · لم يسلط على جسده البلى ، ولا دابة تأكل ثيابه ، قد يبست عليه لا تبلى · وكان عابد منهم على ذلك ، وكانوا فى ذلك الزمان يجعل بعضهم على بعض فى البيوت وبعضهم فى الصناديق ، فأتاه أخ له · فقال : ادعوا به أصلى عليه ، فأتى به ، فاذا بدابة قد خرقت الكفن حتى خرجت من أذنه ، فأحزنه ذلك ! فلما نام لقيه روح صاحبه فقال : يا أخى رأيت حزنك على الدابة التى خرجت من أذنى · ولم يكن بحمد الله شىء نكرهه ، جلس الى رجلان احدهما لى فيه هوى والآخر لا هوى لى فيه ، فكان اصغائى الى ذى الهوى · ولم يكن اصغائى الى الآخر ، وعلى ذلك بنعمة الله لقد حملتهما على مجلود الحـــق فى القضاء » ·

قال عبد الرحمن :

« وكان أول قاض استقضى بمصر فى الاسلام » ·

كما ذكر سعيد بن عفير .

قيس بن أبى العاص السهمى :

« فمات فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص أن يستقضى كعب بن يسار بن ضنة العبسى » ·

قال ابن أبى مريم وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسى الذى تزعم عبس فيه أنه تنبى فى الفترة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عيسى بن مريم صلوات الله عليهما وخالد بن ســنان حديث فيه طول :

« فأبى كعب أن يقبل القضاء · وقال : قضيت فى الجاهلية ولا أعود اليه فى الاسلام » ·

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان قيس بن أبى العاص بمصر ولاه عمرو بن العاص القضاء · وقد قيل : ان أول من استقضى بمصر كعب بن ضنة بكتاب عمر · ولم يقبل · والله أعلم » ·

أول قاضى بمصر ·[1]

حدثنا المقرىء عبد الله بن يزيد حدثنـا حيوة بن شريح أخبرنا الضحاك بن شرحبيل الغافقى أن عمار بن سعد التجيبى أخبرهم :

« ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص أن يجعل كعب بن ضنة عـلى القضاء · فأرسل اليه عمرو فأقرأه كتاب أمير المؤمنين · فقال كعب : والله لا ينجيه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة · ثم يعود فيها أبدا اذ أنجاه الله منها · فأبى أن يقبل القضاء · فتركه عمرو » ·

قال ابن عفير وكان حكما فى الجاهلية · وخطة كعب بن ضنة بمصر بســوق بربر فى الدار التى تعرف بدار النخلة ·

« فلما امتنع كعب أن يقبل القضاء · ولى عمرو بن العاص **عثمان بن قيس بن أبى العاص القضاء** » ·

قال :

« وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب الى عمرو بن العاص أن يفــرض له فى الشرف » ·

حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الملك بن مســلمة قالوا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فى مائتين من العطاء ، وأبلغ ذلك لنفسك بأمارتك . وافرض لخارجة ابن حذافة فى الشرف لشجاعته . وافرض لعثمان بن قيس بن أبى العاص فى الشرف لضيافته » .

قال :

« ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمى ليجعله على المكس فاستعفاه منه . فكان شرحبيل بن حسنة على المكس . وكان مسلمة بن مخلد على الطواحين » .

قال عبد الرحمن :

« طواحين البلقس » .

حدثنا ابن عفير حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة :

« ان عمرا دعا خالد بن ثابت الفهمى ، جد ابن رفاعة . ليجعله على المكس فاستعفاه منه . فقال له عمرو : ما تكره منه ؟ قال : ان كعبا قال : لا تقرب المكس فان صاحبه فى النار » .

صاحب المكس

حدثنا على بن معبد حدثنا عبيد الله بن عمرو الجزرى عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن التجيبى عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل صاحب مكس الجنة » .

قال عبد الرحمن بن عبد الله :

ليس هو عبد الرحمن التجيبى انما هو عبد الرحمن بن شماسة المهرى ، ولكن هكذا :

حدثناه على بن معبد ، حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن مخيس بن ظبيان عن رجل من جذام عن مالك بن عتاهية قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا لقيتم عشارا فاقتلوه » .

حدثنا ابن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان شرحبيل بن حسنة على المكس وكان مسلمة بن مخلد على الطواحين » .

قال :

« ثم ولى **سليم بن عتر التجيبى** القضاء فى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وقد أدرك عمر بن الخطاب ، وحضر خطبته بالجابية ، وجعل اليه القصص والقضاء جميعا »

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الحجاج بن شداد الصنعانى ان ابا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفارى أخبره :

« ان سليم بن عتر التجيبى كان يقص على الناس وهو قائم . فقال له صلة ابن الحارث الغفارى ، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا . قال وكان سليم ابن عتر :

كما حدثنا سعيد بن عفير :

« أحد العباد المجتهدين . وكان يقوم فى ليله فيبتدى القرآن حتى يختمه ، ثم يأتى أهله فيقضى منهم حاجته ، ثم يقوم فيغتسل ، ثم يقرأ فيختم القرآن ، ثم يأتى أهله فيقضى منهم حاجته . ربما فعل ذلك فى الليلة مرات . فلما مات قالت امرأته : رحمك الله فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسر أهلك » .

حدثنا ابن أبى مريم ومحمد بن عبد السلام عن ضمام بن اسماعيل عن سليم بن عتر قال :

غار فتعبدت فيه سبعا . ولولا أنى خشيت أن أضعف لاتممتها عشرا » .

« خرجت من الاسكندرية . أحسبه قال : حين قدمت من البحر . فدخلت فى

أخبرنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علی بن رباح قال : قال لى سليم بن عتر :

« اذا لقيت أبا هريرة فاقرئه منى السلام ، وأخبره أنى قد دعوت له ولامه فلقيته فأخبرته . فقال وأنا قد دعوت له ولامه » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا موسى بن على عن أبيه قال :

« خرجنا حجاجا من مصر ، فقال لى سليم بن عتر : اقرأ على أبى هريرة السلام، وأخبره أنى قد استغفرت له ولامه الغداة . قال : فلقيته . فقلت : ذلك له . فقال أبو هريرة : وأنا قد استغفرت له ولاهله الغداة . ثم قال أبو هريرة : كيف تركت أم خنور ؟ قال : فذكرت له من خصبها ورفاغتها . فقال : أما انها أول الارضين خرابا . ثم على أثرها ارمينية . فقلت : أسمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أو من كعب الكتابين » .

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم حدثنا بكر بن مضر عن عبيد الله بن زحر عن الهيثم بن خالد عن ابن عمه سليم بن عتر قال :

« لقينا كريب بن أبرهة راكبا وراءه غلام له يمشى . فقلنا يا أبار رشدين : ألا حملت الغلام ؟ قال : وكيف أحمل علجا مثل هذا ؟ أو كما قال . قال : أفلا اتخذت وصيفا صغيرا تحمله وراءك ؟ قال : ما فعلت . قال : أفلا أمرت الغلام يتقدم أمامك حتى تلحقه ؟ قال : ما فعلت ؟ قال : فانى سمعت ابا الدرداء يقول : ما يزال العبد يزداد من الله تبعدا كلما مشى خلفه » .

قال :

مصر والمغرب قيادة واحدة

« ثم ولى مسلمة بن مخلد البلد . وجمعت له مصر والمغرب ، وهو أول وال جمع له ذلك ، فولى السائب بن هشام بن عمرو أحد بنى مالك بن حسل شرطه . وسى هشام بن عمرو . يقول حسان بن ثابت » .

هل توفين بنو أمية ذمة ... حقا كما أوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم ... للحارث بن حبيب بن سحام
واذا بنو حسل اجاروا ذمة ... أوفوا وادوا جارهم بسلام

قال :

« وكان هشام بن عمرو أحد النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة التى كانت قريش كتبت » .

قال :

« وقد كان عمرو بن العاص ولى السائب بن هشام بعد خارجة بن حذافة وكان أيضا على شرطة عبد الله بن سعد بن أبى سرح . وكان اسم أبى سرح » .

كما حدثنا محمد بن ادريس الرازى

« عويفا . ثم عزل مسلمة بن مخلد السائب وولى **عابس بن سعيد المرادى** . الشرط . ثم جمع له القضاء مع الشرط . وهو صاحب كوم عابس الذى بفسطاط مصر » .

وفيه يقول الشاعر :

أحن الى الاسكندرية ان لى ... بها اخوة فى الدين أهل تنافس
أبو الحارث الماضى وأشهب منهم ... اماما هدى فى سنة ومقايس
وقد أحدثت للروم فيها كنيسة ... لطاغية للعين حق الجواسس
فيا ليتها قد صيرت بمشورة ... خوى صفصفا كالقاع من كوم عابس

« يريد بأبى الحارث : الليث بن سعد . وأشهب : أشهب بن عبد العزيز القيسى من أصحاب مالك بن أنس . فلم يزل عابس بن سعيد على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر . وكان مدخله » :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« فى سنة خمس وستين . فقال : أين قاضيكم ؟ فدعى له عابس بن سعيد . وكان أميا لا يكتب . فقال له مروان بن الحكم : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا . قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا . قال : فبم تقضى ؟ قال : أقضى بما علمت ، وأسأل عما جهلت . فقال : أنت القاضى » .

قال :

« وكان سبب عزل مسلمة بن مخلد السائب بن هشام ، وتوليته عابس بن سعيد . أن معاوية بن أبى سفيان كتب الى مسلمة بن مخلد ، ومسلمة يومئذ والى البلد يأمره بالبيعة ليزيد . فاتى مسلمة الكتاب وهو بالاسكندرية ، فكتب الى السائب ابن هشام وهو على شرطه يومئذ بذلك ، فبايع الناس الا عبد الله بن عمرو بن العاص. فقرأ عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل . فقال مسلمة : من لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا . فتقدم بعسكر ، فبعث الى عبد الله بن عمرو فلم يأته ، فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره ، فاتى فبايع . ولم يزل عابس على القضاء والشرط الى أن توفى فى ايام عبد العزيز بن مروان سنة ثمان وستين . ويقال : انما كتب مسلمة بن مخلد الى السائب بن هشام فى أخذ بيعة عبد الله بن عمرو ليزيد بعد موت معاوية بن أبى سفيان » .

ابن عمرو .. وبيعة يزيد

قال ابن بكير فاخبرنى عبد الله بن لهيعة عن أبى قبيل قال :

« لما توفى معاوية واستخلف يزيد كره عبد الله بن عمرو أن يبايع ليزيد ، ومسلمة بالاسكندرية . فبعث اليه مسلمة كريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر وهو يومئذ قاض وقاص . فوعظوا عبد الله بن عمرو فى بيعة يزيد . فقال عبد الله : والله لأنا أعلم بأمر يزيد منكم ، وانى لاول الناس أخبر به معاوية انه يستخلف ، ولكن أردت أن يلى هو بيعتى . وقال : لكريب أتدرى ما مثلك ؟ انما مثلك مثل قصر عظيم فى صحراء غشيه ناس قد أصابهم الحر ، فدخلوا يستظلون فيه . فاذا هو ملآن من مجالس الناس ، وان صوتك فى العرب كريب بن أبرهة وليس عندك شىء . وأما أنت يا عابس بن سعيد فبعت آخرتك بدنياك . وأما أنت يا سليم بن عتر فكنت قاصا ، فكان معك ملكان يعينانك ويذكرانك ، ثم صرت قاضيا ، فمعك شيطانان يزيغانك عن الحق ، ويفتنانك » .

« ثم ولى عبد العزيز بن مروان **بشير بن النضر المزنى** القضاء » .

حدثنى أخى محمد بن عبد الله حدثنا وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح عن جعفر بن ربيعة :

« أن بشـــير بن النضر كان قاضيا قبل ابن حجيرة فى زمان عبد العزيز بن مروان » .

قال :

« ثم ولى **عبد الرحمن بن حجير الخولانى** ، وهو ابن حجيرة الاكبر ، وقد لقى أبا هريرة وأبا سعيد الخدرى ، وروى عنه الناس ، وجمع له القضاء والقصص ، وبيت المال » .

وروى عبد الرحمن بن أبى السمح عن أبى الليث العلاء بن عاصم القاص :

« ان ابن حجيرة الاكبر كان مع عبد العزيز بن مروان على القضاء والقصص وبيت المال . فكان يأخذ رزقه فى القضاء مائتى دينار ، وفى القصص مائتى دينار ، وفى

بيت المال مائتى دينار ، وعطاؤه مائتا دينار ، وجائزته مائتا دينار ، فكان يأخذ فى السنة ألف دينار • فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما تجب فيه الزكاة • فلم يزل على القضاء حتى مات فى سنة ثلاث وثمانين • ويقال : بل ولى سنة ثلاث وثمانين • ومات فى سنة خمس وثمانين » •

وروى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة :

« ان رجلا سأل ابن عباس عن مسألة فقال : تسألنى وفيكم ابن حجيرة ؟ » •

وروى الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان

« ان سعيد بن المسيب قال له : اقرأ على ابن حجيرة السلام ، وامره فلينه أهل بلده عن الربا ، فانه ذكر لى أنه بها كثير ، وقد سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه على المنبر • يقول : كنت أشترى التمر من سوق بنى قينقاع ، ثم أجلبه الى المدينة ، ثم أفرغه لهم ، وأخبرهم بما فيه من المكيلة ، فيعطونى ما رضيت به من الربح ، ويأخذونه بخبرى ، ولا يكيلونه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم• فقال يا عثمان : اذا ابتعت فاكتل • واذا بعت فكل » •

« ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولانى فى سنة ثلاث وثمانين • وهو صاحب مسجد مالك الذى بفسطاط مصر ، وكان الحجاج يرسل اليه فى كل سنة [illegible] وثلاثة آلاف درهم • فلم يزل على القضاء حتى مات » •

« فولى القضاء من بعده يونس بن عطية الحضرمى وجمع له الشرط والقضاء ، فلم يزل قاضيا حتى مات سنة ست وثمانين » •

قال وزعم بعض مشائخ أهل البلد :

« أن أوسا ابن أخى يونس بن عطية ولى القضاء بعد عمه يونس بن عطية » •

ثم ولى عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندى ، وجمع له القضاء والشرطة ، فلم يزل على ذلك حى توفى عبد العزيز بن مروان » •

قال :

« وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط » •

كما حدثنا سعيد بن عيسى بن تليد وغيره يذكر بعضهم ما لا يذكر صاحبه :

حلوان ونخيلها

« فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلا فى الصحراء فى موضع منها يقال له : أبو قرقور • وهو رأس العين التى احتفرها عبد العزيز بن مروان ، وساقها الى نخله التى غرسها بحلوان ، فكان ابن حديج يرسل الى عبد العزيز فى كل يوم بخبر ما يحدث فى البلد من موت وغيره • فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأتاه • فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ فقال : أبو طالب فثقل ذلك على عبدالعزيز وغاظه • فقال له عبد العزيز : اسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك ؟ فقال : مدرك فتفاءل عبد العزيز بذلك ومرض فى مخرجه ذلك • ومات هنالك • فحمل فى البحر يراد به الفسطاط • فاشتدت عليهم الريح ، فلم يبلغ به الفسطاط حتى تغير ، فأنزل فى بعض خصوص ساحل مريس ، فغسل فيه وأخرجت من هنالك جنازته ، وخرج معه بالمجامر فيها العود • لما كان من تغير ريحه ، وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذا مات على منزل جناب ، وكان له صـديقا ، وكان جناب قد توفى قبل عبد العزيز فمر بجنازة عبد العزيز على بابه ، وقد خرج عيال جناب فلبسوا السواد ووقفن على الباب صائحات ، ثم أتبعنه الى المقبرة • وجناب صاحب قصرى جنـاب اللذين بفسـطاط مصر ينسـب أحدهما اليوم الى ابن يريم • وكان نصيب الشـاعر قدم على عبد العزيز بن مروان فى مرضه فاستأذن عليه • فقيل له : هو مغمور •

فقال : استأذنوا لى فان أذن فذلك · وكان لنصيب من عبد العزيز ناحية ، فأذن له ، فلما رأى شدة مرضه أنشأ يقول :

ونزور سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكى كان بالعواد
لو كان تقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفى وتلادى

« فلما سمع صوته فتح عينيه وأمر له بألف دينار ، واستبشر بذلك آل عبد العزيز وفرحوا به · ثم مات وكانت وفاته » :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« ليلة الاثنين لاثنتى عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين · وفى ذلك يقول الفرزدق » :

يا أيها المتمنى أن يكون فتى مثل ابن ليلى فقد خلى لك السبلا
أذكر ثلاث خصال قد عرفن له هل سب من أحد أو سب أو بخلا
لو يضرب الناس أقصاهم وأولهم فى شقة الارض حتى يحرثوا الابلا
يبغون أفضل أهل الارض لم يجدوا مثل الذى غيبوا فى لحده رجلا

« فلما توفى عبد العزيز بن مروان أمر عبد الملك بن مروان على أهل مصر عمر ابن مروان · فأقام شهرا الا ليلة · ثم صرف وولى عبد الله بن عبد الملك · وهو صاحب مسجد عبد الله الذى بفسطاط مصر ، واليه ينسب ، ولما قدم عبد الرحمن ابن عبد الله العمرى مصر قاضيا وهمه بعض أهل البلد أن المسجد لعبد الله بن عمر ابن الخطاب فعمره وأحسن عمارته ، وهو مسجد عبد الله بن عبد الملك لا شك فيه » ·

« فأراد عبد الله بن عبد الملك عزل ابن حديج ، فاستحيى من عزله عن غير شىء ولم يجد عليه مقالا ، ولا متعلقا · فولاه مرابطة الاسكندرية ، وولى **عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة** القضاء ، والشرط ، فلم يزل على ذلك الى سنة تسع وثمانين · فغضب عليه عبد الله بن عبد الملك فى شىء لم يسم لى ، فحبسه فى بيت ، وأمر أن يقطع له ثوب من قراطيس ، ويكتب فيه عيوبه ، ومعائبه ، ثم يلبسه ، ويوقف للناس حتى يرجع من مخرجه » ·

« وولى **عبد الاعلى بن خالد بن ثابت الفهمى** مكانه · وخرج عبد الله بن عبد الملك الى وسيم ، وكانت لرجل من القبط ، فسأل عبد الله أن يأتيه الى منزله ، ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك » ·

ابن عبدالملك ·· فى أوسيم

قال ابن عفير :

« انما كان مخرج عبد الله الى أبى النمرس مع رجل من الكتاب يقال له : ابن حنظلة · وكانت داره الدار التى يسكنها اليوم أبو صالح الحرانى · فأتى عبد الله العزل وولاية قرة بن شريك العبسى وهو هنالك » ·

قال ابن عفير :

« فلما بلغه ذلك قام ليلبس سراويله فلبسه منكوسا » ·

قال :

« وقدم قرة بن شريك على ثلاثة من البريد فدخل المسجد ، فركع فى المحراب ، ثم تربع فجلس · وقعد أحد الرجلين الى جنبه · وقام الآخر على رأسه ، فأتى الى عبد الاعلى بن خالد رجل من شرطة المسجد · فقال له : قدم رجل على ثلاثة من البريد حتى نزل بباب المسجد · ثم دخل المحراب فركع ، ثم تربع فجلس ، فأتاه ابن رفاعة فسلم عليه بغير الامرة · فقال له قرة : على شىء من العمل أنت ؟ قال : نعم على الشرط ·

قال : اذهب فاختم على الديوان . قال : ان كنت على الخراج فان هذا ليس اليك . قال : اذهب كما تؤمر . فقال ابن رفاعة السلام عليك أيها الامير ورحمة الله . فقال له قرة : ممن أنت ؟ قال : من فهم ! فقال قرة » :

لن تجد الفهمى الا محافظا على الخلق الاعلى وبالحق عالما
سأثنى على فهم ثناء يسرها يوافى به أهل القرى والمواسما

هكذا قال ابن عفير :

« ويقال : بل جاء رجل من الشرط حين قدم قرة الى ابن رفاعة . فقال له : قد دخل رجل على ثلاثة من البريد ، ثم دخل المحراب فركع ، وبعث رجلا يختم الديوان ، وآخر يختم بيت المال . فأتاه ابن رفاعة فسلم عليه بغير الامرة . فقال له قرة : على شيء من العمل أنت ؟ قال : نعم على الشرط . قال : فالزم ما كنت عليه . فأعاد ابن رفاعة السلام عليه بالامرة وأقره على ما كان عليه » .

سلام على الامير ..

قال ابن بكير :

« وقد كان قرة أمر أن لا يعرض لعبد الله بن عبد الملك فى شيء خرج به معه ، وأن يمنع من شيء ان كان تركه ، فحمل عبد الله بن عبد الملك كل ما كان له ، وبرز الى دار الخيل ، ولم يعرض له قرة بن شريك . وكان عبد الله قد استعمل قبة تركية فى الجزيرة فنسيها فوجه فى أخذها ، فمنعه قرة من ذلك ، ثم سار عبد الله بن عبد الملك بكل ما كان معه ، فلما كان بالاردن بعث الوليد فحاز ذلك كله » .

« ثم ولى **عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى** . وهو ابن حجيرة الاصغر . ثم عزل فى سنة ثلاث وتسعين » .

وزعم بعض مشائخ أهل البلد :

« ان ابن حجيرة لما ولى القصص بلغ ذلك أباه وهو ببيت المقدس . فقال : الحمد لله ذكر ابنى وذكر . ولما بلغه أنه ولى القضاء . قال : انا لله ! أحسبه قال هلك ابنى وأهلك » .

قال عبد الرحمن :

« لست أدرى » ! أى ابن حجيرة أراد ؟ الاكبر أم الاصغر » .

« ثم ولى **عياض بن عبيد الله الازدى ثم السلامى** أتته ولاية القضاء وهو عامل لاسامة بن زيد التنوخى على الهرى . فلم يزل على القضاء حتى صرف عنه فى سنة ثمان وتسعين . وورد ابن حجيرة على القضاء . ثم صرف عنه . وورد عياض بن عبيد الله فلم يزل قاضيا حتى صرف سنة مائة » .

« وولى **عبد الله بن خذامر** ثم صرف عن القضاء سنة ثنتين ومائة » .

« ثم ولى **يحيى بن ميمون الحضرمى** » .

وقد روى عنه عمرو بن الحارث وابن لهيعة :

« فلم يزل قاضيا حتى صرف سنة أربع عشرة ومائة . ولم يكن بالمحمود فى ولايته » .

حدثنا يحيى بن بكير قال سمعت المفضل بن فضالة يقول :

« كان بئس القاضى » .

« ثم ولى **يزيد بن عبد الله بن خذامر** ثم صرف » .

« ثم ولى **الخيار بن خالد المدلجى** فأقام قاضيا شبيها بسنة . ثم مات . وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة ومائة . وكان محمودا جميل المذهب » .

« ثم ولى توبة بن نمر الحضرمى » .

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا المفضل بن فضالة قال :

« لما ولى توبة بن نمر القضاء دعا امرأته . فقال لها : كيف علمت صحبتى لك ؟ قالت : جزاك الله من عشير خيرا . قال : قد علمت ما بلينا به من أمر الناس . فأنت الطلاق . فصاحت . فقال لها : ان كلمتنى فى خصم أو ذكرتنى به » .

قال :

« فان كانت لترى دواته قد احتاجت الى الماء . فلا تأمر بها أن تمد خوفا من أن يدخل عليه فى يمينه شىء . فولى توبة بن نمر ما شاء الله ثم استعفى ، فقيل له : فأشر علينا برجل نوليه . فقال : كاتبى خير بن نعيم » .

« فولى **خير بن نعيم الحضرمى** فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة ثمان وعشرين ومائة » .

« وولى **عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى** فلم يزل على القضاء الى دخول المسودة فصرف عن القضاء واستعمل على الخراج . ورد خير بن نعيم فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة خمس وثلاثين ومائة . وكان سبب صرفه » .

كما حدثنا يحيى بن بكير :

« ان رجلا من الجند قذف رجلا فخاصمه اليه . وثبت عليه شاهدا واحدا . فأمر بحبس الجندى الى أن يثبت الرجل شاهدا آخر ، فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندى من الحبس ، فاعتزل خير ، وجلس فى بيته ، وترك الحكم . فأرسل اليه أبون عون . فقال : لا حتى يرد الجندى الى مكانه . فلم يرد . وتم على عزمه . فقالوا له : فأشر علينا برجل نوليه . فقال : كاتبى غوث بن سليمان » .

« فولى **غوث بن سليمان الحضرمى** فلم يزل قاضيا حتى خرج مع صالح بن على الى الصائفة سنة أربع وأربعين ومائة » .

« ثم ولى **أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الثانى** (بطن من حمير) . وكان سبب ولايته أن أبا عون شاور فى رجل يوليه القضاء . ويقال بل هو صالح بن على . فأشير عليه بثلاثة نفر : حيوة بن شريح ، وأبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الحميرى ، وعبد الله بن عياش القتبانى . وكان أبو خزيمة يومئذ بالاسكندرية فأشخص . ثم أتى بهم اليه . فكان أول من نوظر حيوة بن شريح ، فامتنع فدعى له بالسيف والنطع، فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحا كان معه . فقال : هذا مفتاح بيتى ، ولقد اشتقت الى لقاء ربى . فلما رأوا عزمه تركوه . فقال لهم حيوة : لا تظهروا ما كان من ابائى لاصحابى ، فيفعلوا مثل ما فعلت فنجى حيوة » .

اشتقت الى لقاء ربى..

قال وسمعت أبى عبد الله بن عبد الحكم يقول : قال عبد الله بن المبارك :

« ما ذكر لى أحد بفضل فرأيته ، الا رأيته دون ما ذكر لى عنه ، الا حيوة بن شريح وابن عون » .

قال :

« ثم دعى بأبى خزيمة فعرض عليه القضاء . فامتنع فدعى له بالسيف والنطع، فضعف قلب الشيخ ، ولم يحتمل ذلك . فأجاب الى القبول ، فاستقضى ، وأجرى عليه فى كل شهر عشرة دنانير . وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا . ويقول : انما أنا أجير المسلمين ، فاذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم ، فكان يقال لحيوة بن شريح : ولى أبو خزيمة القضاء . فيقول حيوة : أبو خزيمة خير منى ، اختبر فصح » .

قال :

« وكان أبو خزيمة يعمل الارسان ، ويبيعها قبل أن يلى القضاء ، فمر به رجل من أهل الاسكندرية ، وهو فى مجلس الحكم · فقال : لأختبرن أبا خزيمة · فوقف عليه · فقال له : يا أبا خزيمة احتجت الى رسن لفرسى · فقام أبو خزيمة الى منزله · فأخرج رسنا فباعه منه ثم جلس » ·

قال وسمعت أبى عبد الله بن عبد الحكم يقول :

« كان أبو خرشة المرادى صديقا لابى خزيمة ، فمر به ذات يوم فسلم عليه ، فلم ير منه ما كان يعرف ، وكان أبو خرشة قد خوصم اليه فى جدار فاشتد ذلك على أبى خرشة ، فشكا ذلك الى بعض قرابته · فقال له : ان اليوم يوم الخميس · أو قال : يوم الاثنين · وهو صائم · فاذا صلى المغرب ودخل فاستأذن عليه ، ففعل أبو خرشة · قال : فدخلت عليه ، وبين يديه ثريد عدس ، فسلم عليه فرد عليه كما كان يعرف · وقال له : ما جاء بك ؟ فأخبره أبو خرشة · فقال : ما كان ذلك الا أن خصمك خفت أن يرى سلامى عليك فيكسره ذلك عن بعض حجته · فقال أبو خرشة : فانى أشهدك أن الجدار له » ·

قال وحدثنى بعض مشائخ البلد :

« ان يزيد بن حاتم · وهو يومئذ والى البلد · جاء الى أبى خزيمة فى منزله ، فخرج اليه أبو خزيمة الى باب داره ، وألقيت ليزيد بن حاتم صفة سرجه ، فجلس عليها حتى قضى حاجته ثم انصرف ، فكلم أبو خزيمة فى ذلك · فقال : لم يكن فى منزلى شىء يجلس عليه فخرجت اليه » ·

حدثنا أحمد بن عمرو بن سرح أبو الطاهر قال :

قاضى ·· وليس فى بيته شىء !

« رفع بعض بنى مسكين الى أبى خزيمة فى شىء من أمر حبسهم · وقد كان بعض القضاة نظر فيه · فكأن أبا خزيمة لم ير انفاذ ذلك · فكتب اليه · اذا نحن لم ننتفع بقول القضاة قبلك عندك كذلك لا ننتفع بقولك عند القضاة بعدك ، فأنفذ ذلك » ·

قال :

« وخرج يوما من المجلس فلم يواف دابته · فعرض عليه رجـــل من أهل البلد · أحسبه ابن أبى الجويرية · أن يركب دابته فأبى · وعرض عليه رجـــل آخر دابته فركبها · فكلمه الرجل فى ذلك · فقال : ما منعنى من ركوبها الا انى رأيت فى اللجام صدغين من فضة » ·

قال :

« وولى عبد الله بن عياش القصص · وقد كان عقبة بن مسلم على القصص فنحى عنه · فقال عقبة بن مسلم : »

كما حدثنا يحيى بن بكير :

« ما لى أعزل ؟ والله ما أنا بصاحب خراج ، ولا حرب ، انما أنا قاص ، أصلى بالناس ، فان كنت أطول فأحبوا أن أقصر قصرت · وان كنت أقصر فأحبوا أن أطول طولت » ·

« ثم استعفى أبو خزيمة ، فأعفى ، وجعل مكانه **عبد الله بن بلال الحضرمى** » ·

« ويقال : انما هو غوث الذى كان اســـتخلفه حين شـــخص غوث الى أمير المؤمنين أبى جعفر · وذلك فى سنة أربع وأربعين ومائة · وكان يجلس للناس فى المسجد الابيض · ثم قدم غوث فأقره خليفة له ، يحكم بين الناس حتى مات عبد الله ابن بلال · فلما مات ركب غوث الى منزله فضم الديوان والودائع التى كانت قبله ،

وغير ذلك • فزعموا ان ابنة عبد الله بن بلال صاحت يومئذ : وا ذلاه ! » •

حدثنا يحيى بن بكير قال :

« لم يزل أبو خزيمة على القضاء حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة وورد غوث على القضاء ، ويقال : ان غوث بن سليمان حين شخص الى العراق جعل على القضاء أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد فلم يزل على القضاء حتى توفى سنة أربع وخمسين ومائة » •

« وكان ابن حديج يومئـــذ بالعراق • قال : فدخلت عـلى أمير المؤمنين أبى جعفر • فقال لى : يا بن حديج لقد توفى ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قال : قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذا أبو خزيمة • فقال : نعم • فمن ترى أن نولى القضاء بعده ؟ قلت : أبو معدان اليحصـــبى يا أمير المؤمنين • قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصـــلح للقاضى أن يكون أصم • قال : قلت : فابن الهيعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : **ابن لهيعـــة** على ضعف فيه • فأمر بتوليته وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا • وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك • وأول قاض بها استقضاه خليفة • وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة • فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة أربع وستين ومائة » •

« وولى **اسماعيل بن اليسع الكوفى** وعزل فى سنة سبع وستين ومائة • وكان محمودا عند أهل البلد ، الا أنه كان يذهب الى قول أبى حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه » •

حدثنا أبى عبد الله قال

« كتب فيه الليث بن سعد الى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا • مع أنا ما علمنا فى الدينار والدرهم الا خيرا • فكتب بعزله » •

وورد **غوث بن سليمان** على القضاء • فلم يزل حتى توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة » •

حدثنا حماد بن مسور أبو رجاء قال :

« قدمت امرأة من الريف ، وغوث قاض ، فى محفة ، فوافت غوث بن سليمان عند السراجين رائحا الى المسجد ، فشكت اليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته فى حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب الى المسجد ، فانصرفت المرأة وهى تقول : أصابت والله أمك حين سمتك غوثا • أنت غوث عند اسمك » •

امرأة • • وقاضى

قال :

« فلما مات غوث ولى على القضاء **المفضل بن فضالة بن عبيد القتبانى** ثم عزل فى سنة تسع وســتين ومائة ، وهو أول القضـــاة بمصر طول الكتب ، وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم » •

قال :

« أخبرنى بعض مشايخ البلد ، ان رجلا لقيه بعد أن عزل • فقال : حسيبك الله قضيت على بالباطل ، وفعلت ، وفعلت • فقال له المفضل : لكن الذى قضينا له يطيب الثناء » •

قال :

« ثم ولى **أبو الطاهر الاعرج عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم الانصارى** ، وكان محمودا فى ولايته » •

وأخبرنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال :

« كتب اليه صاحب البريد يومئذ : انك لتبطىء بالجلوس للناس ، فكتب اليه أبو الطاهر : ان كان أمير المؤمنين أمرك بشيء ، والا فان فى آكفك ، وبراذعك ، ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة . ثم استعفى فأعفى فى سنة أربع وسبعين ومائة . قالوا : فاشر علينا برجل فأشار عليهم بالمفضل بن فضالة فولى **المفضل بن فضالة** . ثم شخص أبو الطاهر الى العراق . فقال : أنا ظننت انى أعفى عن العمل ، ولولا ذلك ما استعفيت عن مصر ، كانت زاوية صالحة . فلم يزل المفضل على القضاء الى صفر سنة سبع وسبعين ومائة » .

« وولى **محمد بن مسروق الكندى من اهل الكوفة** . ولم يكن بالمحمود فى ولايته . وكان فيه عتو وتجبر . فلم يزل على القضاء الى سنة أربع وثمانين ومائة ، فخرج الى العراق » .

« واستخلف **اسحاق بن الفرات التجيبى الحميرى** فلم يزل على القضاء الى صفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » .

« وولى **عبد الرحمن بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب** على القضاء حتى عزل فى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين ومائة . وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه الى أمير المؤمنين هارون . فقال : انظروا فى الديوان ، كم لى من وال من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا ، فلم يجدوا غيره ، فقال : والله لا أعزله أبدا » .

« ثم ولى بعده **هاشم بن أبى بكر البكرى** من ولد أبى بكر الصديق ، فآذى أصحاب العمرى ، وبلغ مكروههم ، وكان يذهب مذهب أصحاب أبى حنيفة . فلم يزل على القضاء حتى توفى فى المحرم فى أول يوم منه سنة ست وتسعين ومائة » .

« ثم ولى **ابراهيم بن البكاء** . ولاه جابر بن الاشعث ، وجابر يومئذ والى البلد ، فلم يزل على ذلك حتى وثب بجابر بن الاشعث ، فنحى ، وولى مكانه عباد بن محمد فعزل ابن البكاء » .

« وولى **لهيعة بن عيسى الحضرمى** . فلم يزل قاضيا ، حتى قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك فى أول سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة » .

« وولى **الفضل بن غانم** . وكان المطلب قدم به معه من العراق . فأقام سنة أو نحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله » .

« وولى لهيعة بن عيسى فلم يزل قاضيا حتى توفى فى ذى القعدة أول يوم منه سنة أربع ومائتين » .

ولاية القضاء بمشورة ا.

« فولى السرى بن الحكم بعد مشاورة أهل البلد **ابراهيم بن اسحاق القارى** . حليف بنى زهرة ، وجمع له القضاء والقصص ، وكان رجل صدق ، ثم استعفى لشيء أنكره ، فاعفى » .

وولى مكانه **ابراهيم بن الجراح** وكان يذهب الى قول أصحاب أبى حنيفة ، ولم يكن بالمذموم أول ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق ، فتغيرت حاله ، وفسدت أحكامه ، فلم يزل قاضيا الى سنة احدى عشرة ومائتين فدخل عبد الله بن طاهر البلد فعزله » .

وولى **عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر** وخرج ابراهيم بن الجراح الى العراق ، ومات هنالك . وأجرى عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم فى الشهر ، وهو أول قاض أجرى عليه ذلك ، وأجازه بألف دينار . فلما قدم المعتصم مصر فى سنة أربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن أبى دؤاد . فأمره فوقف عن الحكم . ثم أشخص بعد ذلك الى العراق فمات هناك » .

« وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى المأمون **هارون بن عبد الله الزهرى** القضاء فقدم البلد لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين . وكان محمودا ،

عفيفا ، محببا فى أهل البلد ، فلم يزل قاضيا الى شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين ومائتين . فكتب اليه أن يمسك عن الحكم ، وقد كان ثقل مكانه على ابن أبى دؤاد » .

« وقدم أبو الوزير واليا على خراج مصر وقدم معه بكتاب ولاية **ابن أبى الليث** على القضاء . فلم يزل قاضيا الى يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين ، فعزل ، وحبس » .

« وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى **الحارث بن مسكين** فى جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين . جاءته ولاية القضاء وهو بالاسكندرية . فلم يزل قاضيا حتى صرف يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين » .

« وولى **دحيم بن اليتيم عبد الرحمن بن ابراهيم بن اليتيم الدمشقى** جاءته ولايته بالرملة ، فتوفى قبل أن يصل الى مصر ، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين » .

« وولى بعده **بكار بن قتيبة أبو بكرة الثقفى** من أهل البصرة ، وهو من ولد أبى بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودخل البلد يوم الجمعة لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين » .

قال أبو القاسم ابن قديد :

« وأقامت مصر بعد بكار بلا قاض حتى ولى **خمارويه بن احمد محمد بن عبده** القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين ، فلم يزل قاضيا الى سنة ثلاث وثمانين ومائتين فى جمادى الآخرة ، وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى **أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى** » .



قال :

بعض الصحابة فى مصر !

« هذه تسمية من روى عنه أهل مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن دخلها ، فعرف أهل مصر بالرواية عنهم ، ومن شركهم فى الرواية عنهم ، من أهل البلدان ، وما تفردوا به دون غيرهم ، ومن عرف دخوله مصر منهم برواية غيرهم عنه . وتركت قوما يذكر بعض الناس أن لهم صحبة ، وانهم قد دخلوا مصر ، لم أر أحدا من أهل العلم من مشائخهم يثبت ذلك لهم . وتركت كثيرا من حديث بعض من ذكرت منهم كراهية للاكثار ، واقتصرت على بعضه » .

عمرو بن العاص بن وائل السهمى

« وهو أول أمير أمر على أهل مصر فى الاسلام . ولهم عنه أكثر من عشرين حديثا، منها : ان عمرو بن العاص قال : « أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة . منها : فى المفصل ثلاث ، وفى سورة الحج سجدتان » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد عن الحارث بن سعيد العتقى عن عبد الله بن منين من بنى عبد كلال عن عمرو بن العاص .

ومنها : ان عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من قوم يظهر فيهم الربا الا أخذوا بالفناء ، وما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنة ، وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا أخذوا بالرعب » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عبد الله بن سليمان أن محمد بن راشد المرادى حدثه :

« ان عمرو بن العاص طلع يوما المنبر ، فلم يسلم • فقال رجل : ان أبا عبد الله لمغضب • فقال : أما والله انكم لتعلمون أني من أقل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، وانه لم يمنعنى من الحديث عنه الا أنى كنت رجلا غزاء ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من قوم يظهر فيهم • ثم ذكر الحديث » •

« ومنها »

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن عمران بن أبى أنس عن عبد الرحمن بن جبير :

« عن عمرو بن العاص قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وأمرنى عليها ، وفيهم عمر بن الخطاب ، فأصابتنى جنابة فى ليلة باردة شديدة البرد ، فتيممت، وصليت بهم ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكانى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • حتى كان من كلامه أن قال : صلى بنا وهو جنب ، فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فسألنى ؟ فقلت : يا رسول الله أجنبت فى ليلة باردة لم يمر على مثلها قط • فخيرت نفسى بين أن أغتسل فأموت • أو أصلى بهم وأنا جنب • فتيممت ، وصليت بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت مكانك فعلت مثل الذى فعلت » •

هكذا حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة وحدثناه محمد بن عبد الجبار المخزومى حدثنا زيد بن الحباب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن عمران بن أبى أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن أبى فراس يزيد بن رباح مولى عمرو عن عمرو •

« ومنها »

حديث موسى بن على عن أبيه عن أبى قيس مولى عمرو :

« عن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فصل ما بين صيامنا ، وصيام أهل الكتاب ، أكلة السحر » •

حدثناه عبد الله بن صالح حدثنا موسى بن على عن أبيه وحدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا الليث بن سعد عن موسى بن على •

« ومنها »

حديث موسى بن على عن أبيه عن عمرو بن العاص انه قال :

بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال : خذ عليك ثيابك ، وسلاحك ، فأخذت على ثيابى ، وسلاحى • ثم أقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدته يتوضأ ، فصوب فى النظر ، ثم طأطأه ، ثم قال : يا عمرو انى أريد أن أبعثك على جيش يغنمك الله • ويسلمك • وأرغب لك رغبة من المال صالحة • فقلت : والله يا رسول الله ما أسلمت للمال ، ولكن أسلمت رغبة فى الاسلام ، وأن أكون معك • فقال : يا عمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح » •

نعم المال الصالح للرجل الصالح

حدثناه عبد الله بن صالح •

« ومنها »

حديث موسى بن على عن أبيه قال

« سمعت عمرو بن العاص يقول : ما أبعد هديكم من هدى نبيكم : أما هو : فكان أزهد الناس فى الدنيا ، وأنتم أرغب الناس فيها » •

حدثناه عبد الله بن صالح عن موسى بن على • حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب أن على بن رباح أخبره :

« أنه سمع عمرو بن العاص على المنبر يقول : والله ما رأيت قوما أرغب فيما كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم . أصبحتم ترغبون فى الدنيا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيها ، وما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من الدهر الا والذى عليه أكثر من الذى له . فقال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسلف » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن على بن رباح أنه سمع عمرو بن العاص .

« ومنها : »

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد أن مولى لعمرو بن العاص حدثه :

« ان عمرو بن العاص قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعمل شعيرة اليوم خير من مثقال قيراط بعد اليوم » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« ومنهـا »

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب ان ابن شماسة أخبره :

« ان عمرا حين حضرته الوفاة دمعت عيناه . فقال له عبد الله : يا أبا عبد الله أجزع من الموت يحملك على هذا ؟ قال : لا . ولكن ما بعد الموت . فذكر له عبد الله مواطنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفتوح التى كانت بالشام . فلما فرغ عبد الله من ذلك . قال : لقد كنت على أطباق ثلاثة : لو مت على بعضها علمت ما يقول الناس . بعث الله محمدا فكنت أكره الناس لما جاء به ، أتمنى لو أنى قتلته ، حتى بلغ كراهيتى لدين الله أنى ركبت البحر الى صاحب الحبشة أطلب دم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو مت على ذلك قال الناس : مات عمرو مشركا ، عدوا لله ولرسوله ، من أهل النار . ثم قذف الله الاسلام فى قلبى ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبسط الى يده ليبايعنى ، فقبضت يدى . ثم قلت : أبايعك على أن يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى . وأنا أظن حينئذ انى لا آتى ذنبا فى الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ان الاسـلام يجب ما قبله ، وان الهجرة تجب ما بينها وبين الاسلام . فلو مت على هذا الطبق قال الناس : أسلم عمرو وهاجر مع رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، نرجو لعمرو عند الله خيرا كثيرا . ثم كانت امارات ، وفتن ، وأنا مشـفق من هذا الطبق . فاذا أخرجتمونى فأسرعوا بى ، ولا تتبعنى نائحة ، ولا نار ، وشدوا على ازارى فانى مخاصم ، وسنوا على التراب سنا ، فان يمينى ليست بأحق بالتراب من يسارى ، ولا تدخلن القبر خشبة ولا طوبة ، ثم اذا قبرتمونى فأمكثوا عندى قدر نحر جزور وتفصيلها أستأنس بكم » .

الاسلام يجب ما قبله ..

حدثناه ابو صالح عبد الله بن صالح وأسد بن موسى عن الليث بن سعد حدثنا يزيد بن أبى حبيب ان ابن شماسة أخبره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة ثم ذكر الحديث . قال وحدثنـا عمرو بن سواد حدثنا ابن وهب أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن ابن شماسة عن عبد الله بن عمرو عن عمرو وزاد فيها :

« فقال له عمرو : تركت أفضل من ذلك . شهادة أن لا اله الا الله » .

حدثنا اسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنى يزيد بن ابى حبيب أخبرنى سـويد بن قيس عن قيس بن سمى :

« ان عمرا قال : قلت يا رسول الله : أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الاسلام يجب ما كان قبله ، وان الهجرة تجب ما كان قبلها . قال عمرو : فو الله ان كنت لاشد الناس حياء من رسـول الله صلى الله عليه وسلم . فما ملأت عينى منه ، ولا راجعته بما أريد حتى لحق بالله حياء منه . ثم ذكر الحديث » .

حدثث محمـــد بن اســحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن راشــــد مولى حبيب بن أوس الثقفى ان حبيبا حدثه :

« ان عمرو بن العاص حدثه • قال : لما انصرفنا من الخندق جمعت نفرا من قريش بينى وبينهم خاصه • فقلت لهم : تعلموا والله انى أرى أمر محمد يعلو ما خالفه من الامور علوا منكرا ، فهل لكم فى رأى قد رأيته ؟ قالوا : وما هو ؟ قال • قلت : نلحق بالنجاشى ، فنكون عنده حتى ينقضى ما بيننا وبين محمد • فان ظفرت قريش رجعنا اليهم ، وان ظفر محمد أقمنا عنده ، فلأن أكون تحت يدى النجاشى أحب الى من ان أكون تحت يدى محمد ، قالوا : أصبت • قال • قلت : اجمعوا له ادما ، فانه أحب ما يهدى اليه من بلادنا • قال : ففعلنا • ثم خرجنا فبينا نحن قد دنونا منه ، اذ نظرت الى عمرو بن امية قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى • قال • فقلت : هذا والله عمرو بن أميه قد بعثه محمد ، ولو قد قسمت بهداياى الى النجاشى ، ثم ســألته اياه • فاعطانيه ؟ فقتلته ، فرأت قريش انى قد اجزات حين يقتل رسول محمد • قال : فلما دخل عليه عمرو بن اميه ، وخرج من حاجته • دخلت عليه ، فحييته بما كنا نحييه • فقال النجاشى : مرحبا ما اهديت الى يا صديقى ؟ قال • قلت : ايها الملك قد اهديت لك هدايا • قال : ثم قدمت اليه هداياى ، فقبلها• وبهجت بما قال لى • قال : فقلت له : أيها الملك انى قد رأيت ببابك رسول محمد ، وهو لنا عدو أعطنيه أضرب عنقه ، فانه رسول رجل هو لنا عدو • قال : فمد يده ، ثم غضب ، وضرب بهــا أنفه ضربة • ظننت أنه قد كسره • قال : فوددت لو انى انشقت لى الارض ، فدخلت فيها فرقا منه • ثم قال : تسألنى رســول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى ، أعطيكه لتقتله • قال • قلت : أيها الملك فان ذاك لكذلك ، أنه ليأتيه الناموس الاكبر الذى يأتى موسى ؟ قال : نعم • والذى نفس النجاشى بيده ، ويحك يا عمرو ! فأطعنى ، واتبعه • والذى نفسى بيده ليظهرن هو ومن اتبعه على من سواهم ، على من خالفهم ، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده • قال • قلت : أفتبايعنى له على الاسلام ؟ قال : نعم • قال : فبسط يده فبايعنى له ، فخرجت على أصحابى ، وقد حال رأيى عما كان عليه معهم ، قال : فانطلقت تهوى بى راحلتى حتى لقيت خالد بن الوليد • قال • قلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : أريد والله أن أذهب فأسلم ، فقد والله استقام الشأن واستبان الميسم ؟ قال • فقلت : وأنا والله • قال : فانطلقنا حتى جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا عليه المسجد ، فتقدم خالد فبايعه ، ثم تقدمت فبايعت ، فقلت : يا رسول الله أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى • ولم أذكر ما تأخر • قال • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بايع يا عمرو ، فان الاسلام يجب ما كان قبله ، وان الهجرة تجب ما كان قبلها » •

عمرو •• مع النجاشى ••

حدثناه أسد بن موسى حدثنا يحيى ابن أبى زائدة عن محمد بن اسحاق وحدثنـــا عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق •

« وتوفى عمرو بن العاص يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين • وصلى عليه عبد الله ابن عمرو ودفن بالمقطم من ناحية الفج • يكنى أبا عبد الله • وكان طريق النـــاس يومئذ الى الحجاز : فأحب أن يدعو له من مر به » •

أخبرنا بذلك ابن عفير •

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة قال :

« قبر فى مقبرة المقطم ممن عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • خمسة نفر : عمرو بن العاص السهمى ، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى • وعبد الله بن حذافة السهمى • وأبو بصرة الغفارى • وعقبة بن عامر الجهنى » •

« وشرك أهل مصر فى الرواية عنه من أهل المدينة : قبيصة بن ذؤيب » •

قال عبد الرحمن :

« ولد عام الفتح ــ وأبو مرة مولى عقيل بن أبى طالب ، واسمه يزيد • وعروة ابن الزبير • وقد اختلف فى سعيد بن المسيب ، فقالوا : سمع منه • وقالوا : بل انما سمع من ابنه عبد الله بن عمرو • وعبد الله بن شرحبيل • ومن أهل الكوفة : قيس ابن أبى حازم • ومن أهل البصرة : أبو عثمان النهدى • وغيرهم » •

وعبد الله بن عمرو بن العاص

« ولهم عنه شبيه بمائة حديث • منها » :

حديث رجاء بن أبى عطاء المصسافرى عن واهب بن عبد الله المعافرى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أطعم أخاه من الخبز حتى يشبعه ، وسقاه من الماء حتى يرويه ، بعده الله من النار سبعة خنادق • ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام » •

حدثناه ادريس بن يحيى وعبد الملك بن مسلمة •

« ومنها »

حديث ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المعافرى عن عبد الله بن عمرو :

« انه رأى فى المنام ، كأنه فى احدى أصابعه عسل ، وفى الاخرى سمن ، فكأنه يلعقهما • فأصبح ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال : ان عشت قرأت الكتابين التوراة • والفرقان • فكان يقرؤهما » •

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار واسد بن موسى •

« ومنها »

حديث الليث عن عامر بن يحيى عن أبى عبد الرحمن الحبلى قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيصاح برجل من أمتى على رؤوس الخلائق • فتنشر عليه تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقول الله له : أتنكر من هذا شيئا ، أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب • فيقول : أفلك عذر ، فيهاب • فيقول : لا يا رب • فيقول : بلى • ان لك عندنا حسنتين ، وانه لا ظلم عليك ، فتخرج له بطاقة ، فيها أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله ، فيقول يا رب : ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : انك لا تظلم• فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فينجو من النار » •

-••ألك عذر؟•

حدثناه عبد الملك بن مسلمة • وحدثنا أبى حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن عامر بن يحيى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال :

« يؤتى بالعبد يوم القيامة ، ومعه تسعة وتسعون سجلا ، فى الذنوب والخطايا ، فيؤمر به الى النار ، فاذا ذهب به نادى مناد لا تعجلوا ، فانه قد بقى له ، فيـــؤتى ببطاقة صغيرة ، فاذافيها لا اله الا الله » •

« ومنها » •

حديث ابن لهيعة عن شراحيل بن يزيد قال كان بينى وبين حنش بن عبد الله كلام فقـــال لولا شيء سمعته من ابن عمرو لعلمت ، سمعته يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثلاثة اذا أنا فعلتهن فما أبالى ما ركبت ، اذا قرضت شعرا ، أو علقت تميمة ، أو شربت ترياقا » •

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ورواه حيوة بن شريح أيضا عن شراحيل بن يزيد •

« ومنها » .

حديث عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من علم علما فكتمه ، الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » .

حدثناه ادريس بن يحيى .

« ومنها » .

من علم علما ثم كتمه ..

حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو .

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليؤيدن الله الاسلام برجال ما هم من أهله » .

حدثناه المقرىء .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن أبي زرعة عن ابن عمرو :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ، والذكر ، او الركن — شك عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم — » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« ومنها » .

حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع التنوخى عن عبد الله بن عمرو

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العلم ثلاثة : وما سوى ذلك فضل ، آية محكمة : أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة » .

حدثناه معاذ بن الحكم .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن الحسن بن ثوبان الهوزنى عن هشام بن أبي رقية اللخمى عن عبد الله ابن عمرو :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا طائر ، و لاعدوى ، ولا هامة ، ولا جد . والعين حق » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار :

« ومنها » .

حديث نافع بن يزيد وابن لهيعة عن أبي هانىء الخولانى أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات ، والارض ، وعرشه ، على الماء . بخمسين ألف سنة » .

حدثناه أبو صدقة محمد بن عبد الاعلى عن نافع بن يزيد وأبو الاسود عن ابن لهيعة حديث أحدهما نحو حديث صاحبه . حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن أبي هانى الخولانى باسناده نحو حديثيهما .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن أبي هانىء أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول انه سمع عبد الله ابن عمرو يقول :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من غازية تغزو فى سبيل الله : فيصيبون غنيمة ، الآ تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة ، ويبقى لهم الثلث ، وان لم يصيبوا غنيمه تم لهم أجرهم » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« ومنها » .

حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يعقوب عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله ابن عمرو :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لله أضن بدم المؤمن من أحـــدكم بكريمة ماله حتى يقبضه على فراشه » .

حدثناه المقرىء .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس أخبره عن عبـد الله بن عمرو

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رباط يوم فى سبيل الله ، خير من صيام شهر وقيامه » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« ومنها » .

حديث يحيى بن أيوب عن أبى قبيل أنه حدثه :

بشرى بالفتح

« انه كان عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتذاكرنا فتح القسطنطينية ، وورومية ، أيهما تفتح قبل ؟ فدعا عبد الله بصندوق له طخم . فقلنا : وما الطخم ؟ قال : الحلق . فقال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . نكتب ما يقول : لا ، أو نعم . فقلنا : أى المدينتين تفتح قبل يا رسول الله ؟ قال : مدينة هرقل يريد القسطنطينية » .

حدثناه سعيد بن عفير . وقد خالف ابن لهيعة يحيى بن أيوب فى هذا الحديث والله أعلم بالصواب.
حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثناه ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عمير بن مالك :

« انه كان عند ابن عمرو فذكروا فتح القسطنطينية ، ورومية ، أيهما تفتح أول ؟ فاختلفوا فى ذلك . فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق فيه قراطيس . فقال : تفتحون القسطنطينية ، ثم تغزون بعثا الى رومية ، فيفتح الله عليكم ، والا فأنا عند الله من الكذابين » .

« ومنها » .

حديث قباث بن رزين عن شيخ من المعافر يذكر منه فضل وصلاح :

« أن رجلا يقال له : عباد . ممن يلزم عبد الله بن عمرو ، كان من الصلحاء : كان يقرأ القرآن ، فيقرن بين السور فى الركعة الواحدة ، فبلغ ذلك عبد الله بن عمرو ، فأتاه عباد يوما ، فقال له عبد الله بن عمرو : يا خائن أمانته . ثلاث مرات . فاشتد ذلك على عباد . فقال له :غفر الله لك . أى أمانة بلغك انى خنتها ؟ قال : ألم أخبر انك تجمع بين السور فى الركعة الواحدة ؟ قال : انى لأفعل ذلك . قال : وكيف بك يوم تأخذك كل سورة بركعتها وسجدتيها ؟ أما انى لم أقل لك الا كما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

حدثناه عبد الله بن صالح .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال :

« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهم يحفرون حول المدينة: فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الفأس فضرب به ضربة ، فقال : هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم ، ثم ضرب الثانية ، فقال : هذه يفتح الله بها كنوز فارس ، ثم ضرب الثالثة ، فقال : هذه الضربة يأتى الله بأهل اليمن ، أعوانا وأنصارا » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من صمت نجا » .

حدثناه المقرىء وأبو الاسود .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى هبيرة الكحلانى مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله ابن عمرو :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم ذات يوم . فى المسجد . فقال : ان ربى حرم على الخمر ، والميسر ، والمزر ، والكوبة والقنين » .

حدثناه طلق بن السمح اللخمى .

« ومنها » .

حديث ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله المعافرى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله ابن عمرو قال :

دعاء .. ثم نصر ..

« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فى ثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم حين خرج : اللهم انهم حفاة فاحملهم . اللهم انهم عراة فاكسهم . اللهم انهم جياع فأشبعهم . ففتح الله لهم يوم بدر ، وأقبلوا وما منهم رجل الا وهو آخذ برأس جمل أو جملين ، واكتسوا وشبعوا » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« ومنها » .

حديث عبد الله بن عياش القتبانى عن عبد الله بن عياض عن أبى رزين الغافقى قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الذى يمر بين يدى أخيه ، وهو يصلى متعمدا يتمنى يوم القيامة لو انه شجرة يابسة » .

حدثناه ادريس بن يحيى .

« ومنها » .

حديث عبد الله بن عياش عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو

« أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله أقرئنى . فقال : اقرأ ثلاثا من ذات الراء . فقال : يا رسول الله كبرت سنى ، وضعف عظمى ،

وتقل لسانى • فقال : اقرأ ثلاثا من ذات حم • فقال : مثل ذلك فقال : اقرأ ثلاثاً من ذات سبح • فقال : مثل ذلك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ ، فأقرأه • اذا زلزلت • فلما فرغ ، قال : يا رسول الله علمنى شيئا أعمل به ، فقال صلاة الخمس ، وحج البيت ، وصيام رمضان ، وايتاء الزكاة ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر • فلما أدبر الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على بالرجل ! فلما أتى به • قال : انى قد أمرت بالاضحى عيدا • جعله الله لهذه الامة • قال : أفرأيت ان لم أجد الا شاة أهلى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قص شاربك ، وقلم أظفارك ، واحلق عانتك ، فتلك تمام ضحيتك عند الله » •

حدثناه ادريس بن يحيى • وحدثنا المقرىء حدثنا سعيد بن أبى أيوب حدثنى عياش بن عباس عن عيسى بن هلال عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه •

« ومنها » •

حديث المفضل بن فضالة ونافع بن يزيد عن ربيعة بن سيف عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

« قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعنا وحاذى بابه ، اذا هو بامرأة مقبلة ، لا نظنه عرفها ، فقال : يا فاطمة من أين جئت ؟ قالت : جئت من عند اهل هذا الميت ، رحمت اليهم ميتهم ، وعزيتهم • قال : فلعلك بلغت معهم الكدى ؟ قالت : معاذ الله أن ابلغ معهم الكدى ! وقد سمعتك تذكر فيهم ما تذكر • فقال : لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جدك أبو أبيك » •

زيارة النساء للمقابر ..

قال نافع فى حديثه :

« حتى يراها جد أبيك • والكدى المقابر » •

حدثناه سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد • قال وحدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الله بن صالح عن المفضل بن فضالة •

« وشركهم فى الرواية عنه من أهل المدينة : سعيد بن المسيب • وأبو سلمة ابن عبد الرحمن • ومن أهل مكة : عمرو بن أوس الثقفى • ويوسف بن ماهك • وابن أبى مليكة • ومن أهل الكوفة : مسروق بن الاجدع • وخيثمة بن عبد الرحمن • وعامر الشعبى » •

وخارجة بن حذافة العدوى

« ولهم عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد » •

ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غيره • وهو :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الله بن راشد الزوفى عن عبد الله بن أبى مرة الزوفى عن خارجة بن حذافة قال :

« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أمدكم بصلاة ، هى خير لكم من حمر النعم • الوتر • جعله لكم فيما بين صلاة العشاء • الى أن يطلع الفجر » •

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وشعيب بن الليث وعبد الله بن صالح • وحدثناه أبى أيضا عن بكر بن مضر عن خالد بن يزيد عن أبى الضحاك عبد الله بن أبى مرة عن خارجة بن حذافة •

« ولهم عنه حكايات فى نفسه منها » :

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة والحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير :

« أنه رأى خارجة بن حذافة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين » •

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار . ولم يرو عنه أحد غير أهل مصر .

وبسر بن أبى أرطاة

« وربما قالوا : « بسر بن أرطاة العامرى » .

« ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم . حديث واحد . ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غيره وهو » .

حديث ابن لهيعة عن عباش بن عباس عن شييم بن بيتان عن جنادة بن أبى أمية عن بسر بن أبى أرطاة :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقطع الايدى فى الغزو » .

قال حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وأسد بن موسى .

« ولهم عنه حكايات فى نفسه . منها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« كان بسر اذا ركب البحر قال : أنت بحر وأنا بسر ، على وعليك الطاعة لله . سيروا على بركة الله » .

انت بحر .. وانا بسر ..

« وروى عنه من أهل الشام : يونس بن ميسرة . ولم يرو عنه غير أهل مصر ، وأهل الشام . ويكنى أبا عبد الرحمن . وتوفى بالشام أيام معاوية » .

والمستورد بن شداد الفهرى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من الحديث . ستة أحاديث ، أو ما أشبهها . منها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى قال سمعت أبا عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلى يقول سمعت المستورد بن شداد يقول :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه ، وهو يتوضأ بالجحفة » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عفير وأبو الاسود يزيد أحدهم الحرف ونحوه .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير عن المستورد بن شداد قال :

« بينا أنا فى مجلس فيه عمرو بن العاص ، اذ قلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أشد الناس عليكم بنو أختكم بسمة بنت اسماعيل الروم . انما هلاكهم مع الساعة . فقال عمرو : ألم أنهك عن هذا ؟ » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن حديج بن أبى عمرو قال : سمعت المستورد ابن شداد يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لكل أمة أجل ، وان لأمتى مائة سنة ، فاذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن هانى بن معاوية الصدفى عن المستورد بن شداد قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من مات وهو مشرك فلا تسل عنه . ومن مات وقد قتل مؤمنا متعمدا فلا تسل عنه . ومن مات وهو عاص فلا تسل عنه » .

قال بكر وحدثنى أبو عبد الرحمن الحبلى عن المستورد بن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا

« الا انه يرجى له » .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير عن المستورد بن شداد قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولى لنا عملا ، ولم يكن له خادم ، فليكتسب خادما ، ومن لم يكن له مسكن ، فليكتسب مسكنا ، ومن لم يكن له دابة ، فليكتسب دابة ، فمن أصاب سوى ذلك فانه غال أو سارق » .

هذا للوالى وكفى ...

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« وشركهم فى الرواية عنه من أهل الكوفة : قيس بن أبى حازم . ويقال أبو اسحاق الهمدانى . لم يرو عنه غير أهل مصر : وأهل الكوفة » .

وعبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى

« وكان والى البلد فى خلافة عثمان بن عفان مجموعا له . ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد وهو » :

حديث ابن لهيعة قال : حدثنا عياش بن عباس القتبانى عن الهيثم بن شف عن عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال .

« بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة من أصحابه معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وغيرهم . على جبل اذ تحرك بهم الجبل . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكن حراء . فانه ليس عليك الا نبى ، أو صديق أو شهيد »

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« ليس لهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث غيره . وحديث آخر مرسل بشك . وهو » .

حديث ضمام بن اسماعيل عن عياش بن عباس القتبانى قال :

« لما حصروا الاسكندرية . قال لهم صاحب المقدمة : لا تعجلوا حتى آمركم برأيى ، فلما فتح الباب دخل رجلان ، فقتلا ، فبكى صاحب المقدمة . قال ضمام : أظنه عبد الله بن سعد ؟ فقيل له : لم بكيت ؟ وهما شهيدان . قال : ليت انهما شهيدان ! ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل الجنة عاص . وقد أمرت أن لا يدخلوا فدخلوا بغير اذن » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« ولهم عنه حكايات فى نفسه . منها » :

حديث ابن لهيعة عن ابن أبى جعفر عن أبى سعيد الغافقى أنه سمع عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهو على المنبر يقول :

« لا تسقوا دوابكم الخمر ، فانها رجس من عمل الشيطان » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال حدثنى العلوى عن عبد الله بن ربيعة قال :

« غزونا مع عبد الله بن سعد افريقية ، فصلى لهم صلاة . فبينا هم فى صلاتهم، اذ فزع الناس فانصرفوا . فقال لهم عبد الله بن سعد : انّ هذه الصلاة قد احتضرت فأعيدوا صلاتكم فأعاد بهم الصلاة وأعادوا » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة . حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم حدثنا بكر بن مضر عن يزيد بن أبى حبيب عن قيس بن أبى يزيد عن الجلاس بن عامر عن عبد الله بن ربيعة قال :

« صلى عبد الله بن سعد للناس بافريقية المغرب . فلما صلى ركعتين سمع جلبة فى المسجد ، فأرعبهم ذلك ، وظنوا أنهم العدو ، فقطع الصلاة ، فلما لم ير شيئا خطب الناس . وقال : ان هذه الصلاة احتضرت ، وأمر مؤذنه ، فأقام الصلاة ثم أعادها » .

« لم يرو عنه غير أهل مصر . وتوفى بعسقلان فى أيام معاوية بن أبى سفيان قبل اجتماع الناس عليه . يكنى : أبا يحيى .ويقال : توفى عبد الله بن سعد سنة ست وثلاثين ، وكان والى البلد بمصر بعد عمرو بن العاص » .

« وممن دخلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شركوا الناس فى الرواية عنه . وأغربوا به عليهم فى الحديث » .

الزبير بن العوام

« ولهم عنه حديث واحد ، وهو »

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عمن سمع عبيد الله بن المغيرة يقول سمعت سفيان ابن وهب الخولانى يقول :

« لما افتتحنا مصر بغير عهد . قام الزبير فقال : اقسمها يا عمرو . فقال عمرو : لا أقسمها حتى أوامر أمير المؤمنين . فقال الزبير : والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر . فقال عمرو : والله لا أقسمها حتى أوامر أمير المؤمنين . فكتب الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة » .

ارض مصر لاهلها ..

حدثناه يوسف بن عدى عن عبد الله بن المبارك . قال وحدثناه عبد الملك بن مسلمة . قال ابن لهيعة وحدثنى يحيى بن ميمون عن عبيد الله بن المغيرة عن سفيان بن وهب نحوه .

« وتوفى بوادى السباع سنة ست وثلاثين . قتله ابن جرموز ، ويكنى : أبا عبد الله » .

وعبد الله بن عمر بن الخطاب

« ولهم عنه شبيه بثمانية أحاديث . كلها أغربوا بها . منها » :

حديث أبى شريح عبد الرحمن بن شريح عن شراحيل بن بكيل عن عبد الله بن عمر قال :

« كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل تحريم الخمر . فأمر بآنية الخمر ، فجمعها في موضع واحد ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وهو آخذ بيدي اليسرى بيده اليمنى . فأقبل عمر بن الخطاب فحولني عن يساره ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي اليمنى بيده اليسرى . وأخذ عمر بن الخطاب بيده اليمنى يده اليسرى ، فسرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بيننا . فاقبل أبو بكر فسرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي . وحول عمر عن يساره ، وأخذ بيد أبي بكر بيده اليمنى يده اليسرى . فسرنا حتى أتينا الآنية التي جمعت ، وفيها الخمر ، والزقاق . فقال : أئتوني بشفرة . أو مدية . فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراعيه . وأخذ الشفرة فقال عمر وأبو بكر : يا رسول الله نحن نكفيك . فقال : شقوها على ما فيها من غضب الله . الخمر حرام . لعن شاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومشتريها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وعاصرها . ومعتصرها . والقيم عليها ، وآكل ثمنها » .

حدثناه طلق بن السمح . قال حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة قالوا : حدثنا ابن لهيعة عن أبي طعمة قال : سمعت ابن عمر يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه . قال عبد الملك بن مسلمة قال ابن لهيعة وكان أبو طعمة أزل من أقرأ أهل مصر . حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد قال أبي وحدثني ابن لهيعة عن خالد بن يزيد أنه سمع ثابت بن يزيد الخولاني يذكر :

« انه كان له عم يبيع الخمر ، ويتجر فيها ، فحججت ، فأتيت عبد الله بن عباس فذكرت ذلك له . فقال : يا أمة محمد لو كان كتاب بعد كتابكم ، أو نبي بعد نبيكم ، لأنزل عليكم كما أنزل على من كان قبلكم ، ولكن اخر عنكم الى يوم القيامة . وليس بأخف عليكم ، هي حرام ، وثمنها حرام . ثم أتيت ابن عمر فذكرت له مثل ذلك . فقال : سوف أخبرك عن الخمر . نزل على رسول الله صلى الله تحريم الخمر ، وأنا عنده . فقال : من كان عنده منها شيء فليؤذني به . كلما جاءه أحد يخبره أن عنده منها شيء . قال : الوادي ، حتى اذا اجتمعت هناك . قام اليها ، فأتى أبو بكر . وعمر ، فمشى بينهما ، حتى اذا وقف عليهما . قال : أتعرفون هذه ؟ قالوا : نعم . هذه الخمر . قال : ان الله لعن الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وبائعها ، ومشتريها ، وآكل ثمنها ، قال : الليث — ثم دعا بالسكين فقال : باعدوها ففعلوا ، ثم أخذها النبي صلى الله عليه وسلم يخرق الزقاق فقال الناس : ان في هذه الزقاق لمنفعة . قال : أجل . ولكن انما أفعل ذلك لما فيها من سخط الله . فقال عمر : أنا أكفيك يا رسول الله . فقال : لا » .

لعن الله الخمر وشاربها

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن قيصر مولى تجيب عن ابن عمر :

« انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه شيخ . فقال : أقبل وأنا صائم ؟ قال : نعم . ثم جاءه شاب . من قبل أن يقوم من مجلسه . فسأله ؟ فقال : لا . فنظر بعضنا الى بعض . فقال : قد علمت لم نظر بعضكم الى بعض ؟ ان الشيخ يملك نفسه » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار . وخالف أسد بن موسى في هذا الحديث فقال عبد الله ابن عمرو والله أعلم . قال عبد الرحمن بن عبد الحكم : وكأني رأيت المصريين : يقولون : هو ابن عمر وقيصر مولى تجيب : هو قيصر بن أبي بحرية .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن أبي طعمة قال :

حديث الليث بن سعد وابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية

وسلم يقول : من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفات » .

لا تصم . قال : انى أقوى على ذلك . قال ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه

« كنت مع ابن عمر ، اذ جاءه رجل فسأله عن الصيام فى السفر ؟ فقال :

حدثناه النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة .

« وكان ابن عمر شهد الفتح مع عمرو بن العاص وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين. يكنى : أبا عبد الرحمن »

والمقداد بن الاسود . شهد بدرا

« ولهم عنه ثلاثة أحاديث عن نفسه . وليس لهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء . أحدها » .

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أنه سمعه يذكر :

« أن المقداد بن الاسود . كان غزا مع عبد الله بن سعد افريقية ، فلما رجعوا ، قال عبد الله للمقداد فى دار بناها ، كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : ان كان من مال الله فقد أفسدت . وان كان من مالك فقد أسرفت . فقال عبد الله : لولا أن يقول قائل أفسدت مرتين لهدمتها » .

لولا القائلون لهدمتها !..

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« والآخر » .

ابن لهيعة عن عياش بن عباس القتبانى عن أبى المعارك الودانى :

« ان رجلا من غافق كان له على رجل من مهرة مائة دينار فى زمان عثمان بن عفان . فغنموا غنيمة حسنة . فقال الرجل : أعجل لك تسعين دينارا وتمحو عنى المائة ؟ وكانت مستأخرة فرضى بذلك الغافقى . فمر بهما المقداد بن الاسود ، فأخذا بلجام دابته ليشهداه . فلما قصا عليه القصة قال : كلاكما قد اذن بحرب من الله ورسوله » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد قال حدثنى ازهر بن يزيد الغطيفى قال :

« كان على مقاسم الناس يوم جرجير ، شريك بن سمى . فباع تبرا بذهب ، بعضه أفضل من بعض ، ثم لقيا المقداد بن الاسود فذكرا ذلك له فقال المقداد : ان هذا لا يصلح . يكنى : أبا معبد . وتوفى سنة ثلاث وثلاثين . وصلى عليه عثمان ابن عفان » .

ومعاوية بن أبى سفيان

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حديثان : أحدهما » .

حديث ابن لهيعة عن كعب بن علقمة قال : أخبرنا حسان بن كريب الحميرى قال : سمعت ابن ذى الكلاع سمعت معاوية بن أبى سفيان يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتركوا الترك ، ما تركوكم » .

حدثناه يحيى بن بكير .

« والآخر » :

حديث الليث بن سعد وابن لهيعة عن يزيد ابن أبى حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية ابن حديج أنه سمع معاوية بن أبى سفيان يقول :

« سألت أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم . هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى الثوب الذى يجامعها فيه ؟ _ وقال أحدهما _ يضاجعها فيه ؟ فقالت : نعم . اذا لم يكن فيه أذى » .

حدثناه أبى وشعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد . قال : وحدثناه أبى وعبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة .وحدثناه أبى واسحاق بن بكر بن مضر عن بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية بن حديج عن معاوية بن أبى سفيان مثله.

وكان دخول معاوية ابن أبى سفيان مصر فى سنة سبع وثلاثين . حتى بلغ سلمنت من كورة عين شمس . يكنى : أبا عبد الرحمن . وتوفى بدمشق سنة ستين . ومما يبين أن معاوية قد دخل مصر :

أن عبد الله بن يوسف حدثنا قال : حدثنا محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم عن « مدرك بن عبد الله الازدى أو أبى مدرك قال :

« غزونا مع معاوية مصر . فنزلنا منزلا ، فقال عبد الله بن عمرو : لمعاوية أتأذن لى أن أقوم فى الناس ؟ فاذن له . فقام على قوسه ، فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت فى منامى أن عمود الكتاب حمل من تحت رأسى ، فأتبعته بصرى ، فاذا هو كالعمود من النور يعمد به الى الشام ، ألا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام ، ثلاث مرات » .

فحمد الله وأثنى عليه

وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق

« ولهم عنه حديث واحد ، وهو » :

حديث ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة عن أبى ثور عن عبد الرحمن بن أبى بكر .

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تحل الصدقة لغنى » .

وعمار بن ياسر

« ولهم عنه حديث واحد ، وهو » :

ابن لهيعة عن أبى عشانة الموهبى عن المعافر قال : سمعت عمار بن ياسر يقول :

« أبشروا . فو الله لانتم أشد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم تروه من عامر من رآه » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

وتوفى سنة سبع وثلاثين ، يكنى : أبا اليقظان . وكان دخوله مصر أيام عثمان بن عفان » .

كما حدثنا عبد الحميد بن الوليد أبو زيد كبد .

« وقد روى بعض الناس : سمعت عمار بن ياسر بذى الصوارى » .

وأبو أيوب الانصارى . شهد بدرا . واسمه : خالد بن زيد

« ولهم عنه تسعة أحاديث . أغربوا بها ، الا حديثا واحدا ، رواه الناس معهم . وهو حديث البصل . منها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال أخبرنى أبو عمران أسلم أنه سمع أبا أيوب الانصارى يقول :

« قال لنا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، ونحن بالمدينة ، وأخبر بعير لابى سـفيان مقبلة ، فقال : هل لكم أن نخرج ، فنتلقى هذه العير ، لعل الله يغنمناها ؟ قلنا نعم ، فخرجنا ، فلما سرنا يوما أو يومين ، قال لنا : ما ترون فى القوم ؟ فانهم قد أخبروا بخروجكم . قلنا : لا والله يا رسول الله . ما لنا طاقة بقتال العدو ولكنا أردنا العير ، ثم قال : ما ترون فى قتال العدو ؟ قلنا لا طاقة لنا بقتالهم . فقال المقداد بن عمرو : انا لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون . قال أبو أيوب : فتمنينا معشر الانصار ، لو أنا قلنا كما قال المقداد أحب الينا من أن يكون لنا مال عظيم . فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسـلم : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون » الى قوله : « وهم ينظرون » ثم أنزل الله : « انى معكم فثبتوا الذين آمنوا » الى قوله : « كل بنان » . وقال : « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » . والشوكة : الشر ، وغير الشوكة : العير . فلما وعدنا الله احدى الطائفتين : اما العير ، واما القوم . طابت أنفسنا ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا لينظر ، فأقبل الرجل . فقال : رأيت سوادا ، ولا أدرى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم هم . فأمرنا أن نتعاد ، ففعلنا ، فاذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، فأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم بعدتنا ، فسر بذلك وحمد الله . وقال : عدة أصحاب طالوت . ثم انا اجتمعنا مع القوم ، فاصطففنا ، فبدرت منا بادرة . فقال ابن رواحة : يا رسـول الله ، انى أريد أن أشير عليك ، ورسول الله أفضل مما يشار عليه . ان الله أجل من أن ينشدك فى وعده . فقال : يابن رواحة لا تشكن فى وعد الله ، ان الله لا يخلف الميعاد ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب ، فرمى بها فى وجوه القوم ، فانهزموا ، فأنزل الله عز وجـل : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » . فقتلنا ، وأسرنا . فقال عمر بن الخطاب : لا يكون أسرى ، فانما نحن داعون . فقلنا معشر الانصار : انما حمل عمر حسد لنا ، فنام رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، ثم استيقظ . فقال : أدع لى عمر ، فدعى ، فقال له : ان الله قد أنزل : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض » الآية » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم ابى عمران عن ابى أيوب الانصارى قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بادروا بصلاة المغرب طلوع النجم » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة . حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء حدثنـا حيوة بن شريح أخبرنا يزيد بن ابى حبيب قال حدثنى ابو عمران التجيبى :

« أن عقبة بن عامر صـلى صـلاة المغرب فأخرها . ونحن بالقسـطنطينية ، ومعنـا أبو أيوب الانصـارى ، فقال له أبو أيوب : يا عقبة أتؤخر صـلاة المغرب هذا التأخير ، وأنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيراك من لم يصحبه فيظن أنه وقتها ؟ قال أبو عمران : فقلت لابى أيوب : فمتى وقتها ؟ فقال : كنا نصليها حين تجب الشمس نبادر بها طلوع النجوم » .

« ومنها » :

حديث الليث وحيوة بن شريح عن يزيد بن ابى حبيب قال حدثنى أسلم أبو عمران قال :
كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد ، فخرج من أهل المدينة صف عظيم من الروم وصففنا لهم صفا عظيما من المسـلمين فحمل رجل من المسـلمين عـلى الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج الينا ، وصاح الناس : سبحان الله ألقى بيده الى

احدى الطائفتين

التهلكة ، فقام أبو أيوب الانصارى ، فقال : أيها الناس انكم لتأولون هذه الآية على هذا التأويل ، وانما أنزلت هذه الآية فينا معشر الانصار : انه لما أعز الله دينه وكثر ناصريه ، قلنا فيما بيننا ، بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها ، فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله عز وجل فى كتابه ، يرد علينا ما هممنا به : وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . فكانت التهلكة أن نقيم فى الاموال ونصلحها . فأمرنا بالغزو ، فما زال أبو أيوب غازيا فى سبيل الله حتى قبضه الله » .

حدثناه عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد وعبد الله بن يزيد المقرىء حدثناه عن حيوة بن شريح.

« ومنها » :

حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه انه قال :

« جمعنا وأبا أيوب الانصارى مرسى فى البحر ، فلما حضر غداؤنا ارسلنا الى أبى أيوب وأهل مركبه . فأتانا أبو أيوب . فقال : دعوتمونى وأنا صائم ، فكان على من الحق أن أجيبكم . انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان للمسلم على أخيه المسلم ست خصال واجبة ، فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا لأخيه عليه : اذا دعاه أن يجيبه ، واذا لقيه أن يسلم عليه . واذا عطس أن يشمته . واذا مرض أن يعوده . واذا مات أن يتبع جنازته . واذا استنصح له أن ينصحه » .

للمسلم على المسلم واجبات

قال حدثناه المقرىء .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله المعافرى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن أبى أيوب الانصارى قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين الاحبة يوم القيامة » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعثمان بن صالح .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى عبد الرحمن :

« ان أبا أيوب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها بصل . فقال : كلوا وأبى أن يأكله . وقال : انى لست كمثلكم » .

وزعم أبو عبد الرحمن :

« ان أبا أيوب لم يكن يأكل البصل نيا ولا طبيخا وتوفى بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين غازيا مع يزيد بن معاوية » .

وعبادة بن الصامت . قد شهد بدرا والعقبة

« ولهم عنه أحاديث ، أغربوا بها . منها » :

حديث ابن لهيعة نافع بن يزيد عن سيار بن عبد الرحمن عن يزيد بن قودر عن سلمة بن شريح عن عبادة بن الصامت قال :

« أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خلال . قال : لا تشركوا بالله شيئا . وان قطعتم ، أو حرقتم ، أو قتلتم ، ولا تتركوا الصلاة المكتوبة

متعمدين ، فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة . ولا تركبوا المعصية ، فانها من سخط الله . ولا تشربوا الخمر ، فانها رأس الخطايا كلها . ولا تفروا من القتل والموت ، وان كنتم فيه . ولا تعصين والديك ، وان أمراك أن تخرج من الدنيا كلها فاخرج . ولا تضع عصاك عن أهلك ، وأنصفهم من نفسك » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة وسعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد قال حدثنى على بن رباح انه سمع جنادة بن أبى أمية يقول سمعت عبادة بن الصامت يقول :

« ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله ، وتصديق ، وجهاد فى سبيله . قال : أريد أهون من ذلك يا رسول الله . قال : السماحة ، والصبر . قال : أريد أهون من ذلك . قال : لا تتهم الله فى شيء قضى لك به » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ويحيى بن بكير .

« ومنها » :

حديث ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبى جعفر عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبادة بن الصامت :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نفس تموت لها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم ، الا الشهيد فانه يحب أن يرجع ، فيقتل مرة أخرى » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم .

« ولهم عن عبادة حديث ، قد شاركهم الناس فيه ، وهو » :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن الصنابحى عن عبادة بن الصامت انه قال :

« انى من النقباء ، الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل النفس التى حرم الله ، ولا ننتهب ، ولا نقضى . بالجنة . ان فعلنا أو غشينا من ذلك شيئا ، كان قضاء ذلك الى الله » .

احد النقباء

حدثناه عبد الله بن صالح . قال حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد ابن اسحاق قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الرحمن ابن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت قال :

« كنت فيمن حضر العقبة الاولى . وكنا اثنى عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف . فان وفيتم فلكم الجنة ، وان غشيتم من ذلك شيئا فأمركم الى الله . ان شاء عذب ، وان شاء غفر » .

قال عبد الرحمن ورواه ابن شهاب الزهرى عن عائذ الله بن عبد الله أبى ادريس الخولانى عن عبادة ابن الصامت . حدثناه عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن عقيل بن خالد وعبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد ابن اسحاق .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد أن على بن رباح حدثه قال حدثنى من سمع عبادة ابن الصامت يقول :

« كنا فى المسجد نتقرأ • معنا أبو بكر ، ونحن أميون يقرأ بعضنا على بعض ، فخرج عبد الله بن أبى بن سلول ، تتبعه نمرقة ، وزربية ، وضعتا له فاتكأ • فقال : يا أبا بكر ، ألا تقول لمحمد يأتينا بآية كما أرسل الاولون • جاء صالح بالناقة ، وجاء موسى بالألواح ، وجاء داود بالزبور ، وجاء عيسى بالمائدة • وعبد الله بن أبى رجل فصيح صبيح • فبكى أبو بكر ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : قوموا بنا نستغيث بنبى الله من هذا المنافق • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه لا يقام لى ، انما يقام لله ، ان جبريل أتانى فقال : اخرج حدث بنعمة الله التى أنعم عليك ، وبفضيلته التى فضلك بها ، فبشرنى بعشر لم يؤتها نبى قبلى : ان الله بعثنى الى الناس جميعا ، وأمرنى أن أنذر الجن • وان الله لقانى كلامه ، وأنا أمى ، قد أوتى داود الزبور ، وموسى الالواح ، وعيسى الانجيل• وانه غفر لى ذنبى ، ما تقدم منه ، وما تأخر • وان الله أعطانى الكوثر • وان الله أمدنى بالملائكة ، وآتانى النصر ، وجعل بين يدى الرعب • وجعل حوضى أعظم الحياض • ورفع ذكرى فى التأذين • ويبعثنى يوم القيامة مقاما محمودا ، والناس مهطعين مقنعى رءوسهم • ويبعثنى يوم القيامة فى أول زمرة ، فأدخل الجنة فى سبعين ألفا من أمتى لا يحاسبون ، ورفعنى يوم القيامة فى أقصى غرفة فى جنات النعيم ، ليس فوقى الا الملائكة الذين يحملون العرش • وآتانى السلطان ، والملك ، وطيب لى الغنيمة ، ولأمتى ، ولم تكن لأحد قبلنا » •

من خصائص الرسول !•

« وتوفى بالرملة سنة أربع وثلاثين • يكنى : أبا الوليد » •

وقيس بن سعد بن عبادة

ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • أحاديث • منها » :

ابن لهيعة وحيوة بن شريح عن عبد العزيز بن عبد الملك بن مليل عن عبد الرحمن بن أبى امية عن قيس بن سعد أنه قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صاحب الدابة أولى بصدرها »

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار • وقد شركهم فى رواية هذا الحديث أهل الكوفة • حدثناه أبو زرعة عن حيوة مثله سواء •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن عمرو بن الوليد بن عبدة عن قيس بن سعد :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • خرج اليهم ذات يوم • وهم فى المسجد فقال : ان ربى حرم على الخمر ، والميسر ، والكوبة ، والقنين ، وكل مسكر حرام » •

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم • وربما أدخل فيما بين عمرو بن الوليد وبين قيس أنه بلغه • حدثنا سعيد بن عفير حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة عن قيس بن سعد

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : ان الله حرم الخمر ، والكوبة ، والقنين ، واياكم والغبيراء فانها ثلث خمر العالم » •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن ابن هبيرة أنه سمع شيخا يحدث أبا تميم الجيشانى أنه سمع قيس بن سعد على المنبر يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول : من كذب على كذبة متعمدا فليتبوأ بيتا من النار ، ألا ومن شرب الخمر أتى عطشانا يوم القيامة ، وكل مسكر حرام » •

وسمعت عبد الله بن عمرو يقول مثل ذلك ولم يختلفا الا فى بيت أو مضجع . حدثناه أبى عبد الله ابن عبد الحكم وطلق بن السمح .

وكان قيس بن سعد قد ولى مصر . ولاه عليها على بن أبى طالب فى سنة سبع وثلاثين ، وعزله فى سنة ثمان وثلاثين .

وجابر بن عبد الله الانصارى

ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أحاديث . منها :

حديث بكر بن سوادة وجعفر بن ربيعة عن أبى حمزة الخولانى أنه سمع جابر بن عبد الله يقول:

« بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا ، وأنا فيهم ، وأمر عليهم قيس بن سعد بن عبادة ، فجهدوا ، فنحر لهم قيس تسع ركائب ، ومروا بالبحر، فوجدوه قد القى دابة حوتا عظيما ، فمكثوا عليه ثلاثة أيام يأكلون منه ويقددون ، ويغترفون شحمه فى قربهم ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكروا له شأن قيس ، فقال : ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، وذكروا الحوت ، فقال : لو نعلم أنا نبلغه ، ولم يرح لأحببت ان لو كان عندنا منه » .

حدثناه شعيب بن يحيى عن يحيى بن أيوب عن جعفر بن ربيعة وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة يزيد أحدهما الحرف ونحوه .

ومنها :

حديث بكر بن مضر والليث بن سعد عن أبى زرعة عمرو بن جابر الحضرمى عن جابر بن عبد الله:

فضل الصيام فى شوال !

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه قال : من صام رمضان ، وأتبعه ستا من شوال ، فكأنما صام الدهر ، أو فذلك صيام الدهر » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وعبد الغفار بن داود عن بكر بن مضر . قال وحدثناه أبو الاسود النضر ابن عبد الجبار عن ابن لهيعة وعثمان بن صالح عن الليث بن سعد .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى زرعة عمرو بن جابر عن جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم :

« أنه سمعه يقول : الفار من الطاعون كالفار من الزحف » .

حدثناه عثمان بن صالح .

« ومما يبين قدوم جابر بن عبد الله مصر » .

ما حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى قال :

« قدم جابر بن عبد الله على مسلمة بن مخلد ، وهو أمير على مصر ، فقال له : أرسل الى عقبة بن عامر الجهنى . حتى أسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأرسل اليه فقال : انى سمعت . ويقال : الذى قدم من المدينة على عقبة بن عامر . انما هو السائب بن خلاد الانصارى » .

فيما ذكر يحيى بن حسان عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال :

« ان السائب بن خلاد الانصارى ، قدم على عقبة بن عامر الجهنى . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يذكر فى الستر شيئا . فقال عقبة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : من ستر مسلما ستره الله . قال :

أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قال : فراح ولم يقدم من المدينة الا بذلك . والله أعلم »

قال وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عياش بن عباس عن واهب بن عبد الله المعافرى قال :

« قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . من الانصار ، على مسلمة بن مخلد ، فألفاه نائما ، فقال : ايقظوه . فقالوا : بل تنزل حتى يستيقظ . قال : لست فاعلا ، فأيقظوا مسلمة ، فخرج فقال : أنزل . قال : لا . حتى ترسل الى عقبة . قال : فأرسل اليه فأتاه . فقال : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من وجد مسلما على عورة فستره فكأنما أحيا موءودة من قبرها ؟ فقال عقبة : أنا أبو حماد قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول . ذلك . ولم يسم يحيى بن ايوب الرجل . والله اعلم » .

يتحرى عن شئ الرسول

وسهل بن سعد الساعدى

ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أحاديث . لهم اعربوا بها . منها :

حديث ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن سهل بن سعد :

« ان رجلا كان اسمه أسود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض » .

حدثناه سعيد بن تليد عن ابن وهب عن ابن لهيعة :

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى زرعة عمرو بن جابر قال سمعت سهل بن سعد الساعدى يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا تبعا ، فانه قد أسلم » .

حدثناه أبو الاسود وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن جميل الحذاء عن سهل بن سعد قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم لا يدركني زمان ولا أدركه ، لا يتبع فيه العليم ، ولا يستحيا فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم ، وألسنتهم ألسنة العرب » .

حدثناه عثمان بن صالح .

ومنها :

حديث بكر بن مضر عن عياش بن عقبة أن يحيى بن ميمون حدثه قال :

« كنت فى المسجد ، فمر بى سهل بن سعد الانصارى ، فسلم ، ثم وقف ، فقال : أحدثك بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم التفت الى انسان كان بجانبى . فقلت له : ليس بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . غير هذا . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : من كان فى المسجد ينتظر الصلاة فهو فى صلاة » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم . وحدثنا أبو الاسود عن ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال : سمعت سهل بن سعد يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال أحدكم فى صلاة ما دام فى المسجد ينتظر الصلاة » .

ومسلمة بن مخلد الانصارى

« ولهم عنه حديث واحد ، ليس لهم عنه غيره . وهو :

حديث موسى بن على عن أبيه أنه سمعه يقول وهو على المنبر :

« توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنا ابن عشر سنين . لم يرو عنه غير أهل مصر . وأهل البصرة لهم عنه حديث واحد . وهو :

حديث أبى هلال الراسبى حدثنا جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد :

« انه رأى معاوية يأكل . فقال لعمرو بن العاص : ان ابن عمك لمخضد ، ثم قال : أما انى أقول هذا ، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : اللهم علمه الكتاب ، ومكن له فى البلاد ، وقه العذاب » .

وربما أدخل بعض المحدثين بين جبلة بن عطية وبين مسلمة رجلا .

مصر والمغرب تحت حكم واحد

وقد ولى مسلمة مصر ، وهو أول من جمعت له مصر والمغرب ، وتوفى سنة اثنتين وستين . يكنى : أبا سعيد .

وفضالة بن عبيد الانصارى

« ولهم عنه شبيه بعشرين حديثا . منها :

حديث ابن وهب عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن أبى يزيد الخولانى عن فضالة بن عبيد :

« انه سمع عمر بن الخطاب يقول : انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الايمان ، لقى العدو فصدق الله حتى قتل ، فذاك الذى يرفع اليه الناس يوم القيامة أعينهم ، هكذا . ورفع رأسه حتى وقعت قلنسيته — فما أدرى أقلنسية عمر أم قلنسية رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورجل مؤمن جيد الايمان ، لقى العدو كأنما يضرب جلده بشوك الطلح من الجبن ، أتاه سهم غرب فقتله ، فهو فى الدرجة الثانية . ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، لقى العدو فصدق الله حتى قتل ، فذلك فى الدرجة الثالثة . ورجل مؤمن أسرف على نفسه فلقى العدو فصدق الله ، حتى قتل ، فذلك فى الدرجة الرابعة » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم .

ومنها :

حديث ابن لهيعة قال حدثنى أبو هانى الخولانى عن أبى على الجنبى عن فضالة بن عبيد :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يسلم الراكب على الماشى ، والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير » .

حدثناه أسد بن موسى :

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن أبى هانى الخولانى عن عمرو بن مالك الجنبى عن فضالة بن عبيد قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من آمنه الناس على أموالهم ، وأنفسهم . والمسلم ؟ من سلم الناس من لسانه ،

ويده ، والمجاهد ؟ من جاهد نفسه في طاعة الله . والمهاجر ؟ من هجر الخطايا والذنوب » .

حدثناه أبو صالح .

ومنها :

حديث الليث بن سعد قال : حدثني أبو شجاع سعيد بن يزيد الحميرى عن خالد بن أبي عمران عن حنش الصنعانى عن فضالة بن عبيد قال :

« اشتريت يوم خيبر قلادة ، فيها خرز ، وذهب ، باثنى عشر دينارا ، ففصلتها ، فاذا الذهب أكثر من اثنى عشر دينارا ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : لا تباع حتى تفصل » .

حدثناه أسد بن موسى وعبد الله بن صالح . قال حدثنا المقرىء قال حدثنا حيوة بن شريح قال أخبرنى أبو هانى حميد بن هانى عن على بن رباح عن فضالة بن عبيد قال :

« أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . بقلادة . فيها ذهب وخرز ، تباع . وهى من المغانم ، فأمر بالذهب الذى فى القلادة ، فنزع وحده ، ثم قال : الذهب بالذهب وزنا بوزن » .

ومنها :

حديث حيوة بن شريح قال حدثنى أبو هانى الخولانى أن عمرو بن مالك حدثه انه سمع فضالة ابن عبيد يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : طوبى لمن هدى الى الاسلام ، وكان عيشه كفافا وقنع » .

طوبى لمن اهتدى ٤١

حدثناه أسد بن موسى عن عبد الله ابن المبارك .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى هانى الخولانى عن عمرو بن مالك الجنبى عن فضالة بن عبيد :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا الزعيم لمن آمن بى ، وأسلم ، ببيت فى ربض الجنة . وأنا الزعيم لمن آمن بى ، وأسلم ، وهاجر ، ببيت فى ربض الجنة ، وببيت فى وسط الجنة . وأنا الزعيم لمن آمن بى ، وأسلم ، وهاجر ، وجاهد فى سبيل الله ، ببيت فى ربض الجنة ، وبيت فى وسط الجنه ، وبيت فى أعلى الجنة ، ولم يدع للخير مطلبا ، ولا من الشر مهربا ، يموت حيث شاء أن يموت » .

حدثناه أسد بن موسى .

ومنها :

حديث حيوة بن شريح أخبرنى أبو هانى الخولانى أن عمرو بن مالك الجنبى أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يحدث :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه قال : من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة » .

حدثناه المقرى عن حيوة بن شريح وأسد بن موسى عن ابن المبارك عن حيوة .

ومنها :

حديث حيوة عن أبى هانى أن عمرو بن مالك أخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : المجاهد من جاهد نفسه » .

حدثناه أسد ابن موسى عن عبد الله بن المبارك .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال : أخبرنى أبو مرزوق التجيبى عن حنش بن عبد الله عن فضالة بن عبيد قال :

« دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب . فقال له بعضنا : ألم تكن صائما يا رسول الله ؟ قال : بلى . ولكنى قئت » .

حدثناه أسد بن موسى وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعثمان بن صالح .

ومنها :

حديث سعيد بن أبى أيوب وابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى على الهمدانى أنه قال :

« رأيت فضالة بن عبيد أمر بقبور المسلمين بأرض الروم فسويت بالارض » .

قال ابن لهيعة فى حديثه :

« وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سووا قبوركم بالارض » .

حدثناه المقرى عن سعيد بن أبى أيوب . قال وحدثناه أسد بن موسى عن ابن لهيعة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى هانى عن أبى على الجنبى عن فضالة بن عبيد :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة ، أو عصى امامه فمات عاصيا ، فلا تسأل عنه . وأمة ، أو عبد ابق من سيده فمات . فلا تسأل عنه . وامرأة غاب عنها زوجها ، قد كفاها مئونة الدنيا ، فتبرجت بعده فلا تسأل عنها . وثلاثة لا تسأل عنهم : رجل ينازع الله رداءه . قال ورداؤه الكبرياء وازاره العزة ورجل فى شك من الله » .

لا تسأل عن ثلاثة

« روى عنه من أهل المدينة : سعيد بن المسيب ، ومن أهل الشام : ابن محيريز . وليس لغيرهم من أهل البلدان عنه شىء . وتوفى سنة ثلاث وخمسين . يكنى : بأبى محمد . وكان معاوية استقضاه » .

ورويفع بن ثابت الانصارى

« ولهم عنه أحاديث أقل من العشرة . منها :

حديث نافع بن يزيد قال حدثنى ربيعة بن سليم مولى عبد الرحمن بن حسان التجيبى انه سمع حنش الصنعانى يحدث أنه سمع رويفع بن ثابت فى غزوة اياس قبل المغرب يقول :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فى غزوة خيبر ، انه بلغنى أنكم تتبايعون المثقال بالنصف ، أو الثلثين ، وانه لا يصلح الا المثقال بالمثقال ، والوزن بالوزن . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من المغانم حتى اذا أنقضها ردها فى المغانم . ولا ثوبا يلبسه حتى اذا أخلق رده فى المغانم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه ولد غيره » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم .

ومنها :

حديث عبد الله بن عياش القتبانى عن أبيه عن شييم بن بيتان عن شيبان بن أمية عن رويفع بن ثابت :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ردته الطيرة عن شيء فقد قارف الشرك » .

حدثناه ادريس بن يحيى الخولانى .

ومنها :

حديث ابن عياش عن أبيه عن شييم بن بيتان عن شيبان بن أمية عن رويفع بن ثابت قال :

« كنت فى مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وكنت من أحدثهم سنا ، فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رويفع : لعله سيطول بك العمر ، فأخبر الناس ، أنه من استنجى بروث دابة ، أو بعظم ، أو تعلق وترا يريد تميمة ، أو عقد لحيته فى الصلاة ، فقد برئت منه ذمة محمد » .

رويفع يخبر الناس بأمور

حدثناه ادريس بن يحيى .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمى عن رويفع ابن ثابت :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه قال : من صلى على محمد وقال : اللهم أعطه المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتى » .

حدثناه سعيد ابن أبى مريم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار وأسد بن موسى . وقال بعضهم :

« وأنزله المقعد المقرب » .

ومنها :

حديث المفضل بن فضالة عن عياش بن عباس القتبانى عن شييم بن بيتان أنه سمع شيبان ابن أمية القتبانى عن رويفع بن ثابت قال :

« كان أحدنا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يأخذ نضو أخيه على أن يعطيه النصف مما يغنم ، حتى ان احدنا ليطير له النصل والريش وللآخر القدح . وقال رويفع : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رويفع لعل الحياة ستطول بك بعدى فأخبر الناس انه من عقد لحيته ، أو تقلد وترا ، أو استنجى برجيع دابة ، أو بعظم ، فان محمدا منه برىء » .

واخبرنى عياش بن عباس عن شييم بن بيتان عن أبى سالم الجيشانى عن عبد الله بن عمرو أنه سمعه يذكر هذا الحديث وهو مرابط حصن باب اليون . حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار . قال عبد الرحمن كان أبو الاسود يقولها بالميم ويقول :

« انما سمى كذا لانهم كانوا يقولون : من يقاتل اليوم » .

وابو هريرة

« ولهم عنه شبيه بعشرين حديثا . منها :

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد أن ثابت بن الحارث أخبره أنه سمع أبا هريرة يخبره :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه قال : الايمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية . أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة ، وألين قلوبا ، والكفر قبل المشرق ، والفخر والخيلاء فى اهل الخيل ، والفدادين اهل الوبر والسكينة فى اهل الغنم » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث موسى بن على عن ابيه عن عبد العزيز بن مروان عن ابى هريرة :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شر ما فى رجل ، شح هالع ، وجبن خالع » .

حدثناه المقرى وعبد الله بن صالح .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن لهيعة بن عقبة عن ابى الورد عن أبى هريرة قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اياكم والخيل المنفلة ، فانها ان تلق تفرر ، وان تغنم تغلل » .

حدثناه أحمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة قال : سمعت أبا هريرة يقول :

رجال لا تلهيهم تجارة :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه قال : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . قال : هم الذين يضربون فى الارض ، يبتغون من فضل الله » .

حدثناه أبو الاسود النضر ابن عبد الجبار ويحيى بن عبد الله بن بكير .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن دراج عن ابن حجيرة عن ابى هريرة :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده انه ليختصم كل شئ يوم القيامة ، حتى ان الشاتين لتختصمان فيما انتطحتا » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة قال : سمعت أبا هريرة يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الذى يتعلم ، ولا يعلم ، ولا يتحدث . كمثل الذى يكنز الكنز ولا ينفق منه » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن سلامان بن عامر الشعبانى قال حدثنى أبو عثمان الاصبحى عن أبى هريرة أنه قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ! قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : يتقارب الزمان ويظهر النفاق ، وتقبض الرحمة ، وترفع الأمانة ، ويتهم الأمين ويؤمن المتهم ، أناخ

بكم الشرف الجون . قال : يقول أبو هريرة : وما سمعتها من أحد أول من رسـول الله صلى الله عليه وسلم . قال : يا رسـول الله ، وما الشرف الجون ؟ قال : الفتن قطع كقطع الليل المظلم » .

حدثناه النضر بن عبد الجبار وطلق ابن السمح .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن دراج أبى السمح عن ابن حجيرة عن أبى هريرة :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا صلى أحدكم . فلا يفترش يديه افتراش الكلب وليضم فخذيه » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن صالح . قال عبد الرحمن لم يرو الليث عن دراج الا هذا الحديث . قال وحدثنا أبو الاسود النضر ابن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن سويد الحاسب :

« انه رأى أبا هريرة يصلى على مسجد مصر » .

قال : وحدثنا حبيب بن مرزوق كاتب مالك قال حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن ابن شـهاب عن القاسم بن محمد قال :

« كان اسم ابى هريرة : عبد شمس . ويقال : عبد نهم . والله أعلم . وتوفى بالمدينة سنة تسع وخمسين . ويقال : ثمان وخمسين » .

وأبو بصرة الغفارى . واسمه حميل بن بصرة

« ولهم عنه خمسة احاديث . منها :

حديث الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن يزيد بن ابى حبيب عن أبى الخير عن أبى بصرة :

حذار من اليهود !.

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : انا راكبون غدا . ان شاء الله . الى يهود ، فاذا سلموا عليكم ، فقولوا عليكم » .

حدثناه عبد الله بن صالح . حدثنا على بن معبد حدثنا عبيد الله بن عمرو الجزرى عن محمـــد ابن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزنى عن أبى بصرة عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن أبى تميم عن أبى بصرة :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . صلى بهم يوما صلاة العصر ، بالمخمص — واد من أوديتهم — ثم انصرف ، فقال : ان هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فتوانوا عنها وتركوها ، فمن صلاها منكم ضعف الله له أجرها ضعفين ، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد » .

حدثناه عبد الله بن صالح عن الليث . قال وحدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعـة وادريس بن يحيى عن عبد الله بن عياش القتبانى عن ابن هبيرة عن أبى تميم عن أبى بصرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن كليب بن ذهل الحضرمى عن عبيد بن جبر :

« انه سافر مع ابى بصرة الغفارى فى رمضان ، فلما دفعوا من الفسطاط دعا بطعام ونحن ننظر الى الفسطاط . فدعا بالسفرة . فقلت : نأكل — ولو نشاء أن

ننظر الى الفسطاط نظرنا ؟ ـ فقال : أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، فافطرنا » .

حدثناه عبد الله بن صالح وحدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى الهيثم :

« انه سأل أبا بصرة عن اسلام غفار ، فقال : أصابتنا سنة وقلة من المطر ، فتحدثنا أن نذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنصيب معه من الطعام ، ونرجع الى جبلنا ، فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن لا نريد الاسلام ، فقال : من القوم ؟ قلنا : رهط من بنى غفار . قال : أمسلمون أم وصابى ؟ فقلنا : بل وصابى . فمكثنا يومنا ذلك ، فلما كان المبيت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأصحابه : ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل منهم ، فوفق الله لى أن آخذ رسول الله صلى الله بيدى ، فانطلق بى الى بيته ، وله ثمان أعنز يحتلبهن ، فدعا كل عنز منها باسمها ، فدعا موهبة بعنز منها ، فأتت بها فحلبتها ، فسقانى ، فكأنى لم أشرب شيئا ، ثم دعا بالاخرى ، فلم يزل حتى سقانى حلاب سبع أعنز ، فما تركت الثامنة الا حفاظا ، فغضبت موهبة غضبا لا يرى مثله ، وأبغضتنى بغضا لا يرى مثله ، غير أن لم تبد ذلك لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها ، فقال : يا موهبة ، بيتى هذا الرجل فى بيت ، ولا توثقى عليه الباب ، فانه قد أصاب من العيش ، فذهبت بى الجارية ، فأدخلتنى البيت ، وأغلقت على الباب غضبا ، فتحركت على بطنى فى ليلتى تلك كلها ، حتى أصبحت وقد ملأت ثيابى ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل ، فغسلنى ، وأزرنى بشملة من عنده ، فلما أصبحت غدا بى الى المسجد ، فوجدت حلقة أصحابى قد أسلموا ، فأسلمت ، فلما كان المبيت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه . أن يأخذ كل رجل بيد صاحبه فيبيته ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ، فانطلقت الى بيته ، فدعا موهبة ، فقال : ائتنى بفلانة فحلبها ، فلم أشرب نصف حلابها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصرة ، ان الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد » .

سبعة أمعاء للكافر .

قال حدثناه سعيد بن عفير .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن ابن هبيرة أن أبا تميم الجيشانى أخبره أنه سمع عمرو بن العاص يقول :

« انه سمع عمرو بن العاص يقول : اخبرنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله قد زادكم صلاة فصلوها ، ما بين العشاء الى صلاة الصبح ، الوتر الوتر . ألا انه أبو بصرة الغفارى ، قال أبو تميم : فكنت أنا وأبو ذر قاعدين ، فأخذ أبو ذر بيدى ، فانطلقنا الى ابى بصرة ، فوجدناه عند الباب الذى الى دار عمرو بن العاص . فقال أبو ذر : يا أبا بصرة أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : ان الله قد زادكم صلاة فصلوها ، ما بين العشاء الى الصبح . الوتر الوتر ؟ قال : نعم . قال : أنت سمعته ؟ قال : نعم . قال أنت سمعته ؟ قال نعم » .

حدثناه يحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة وعمرو بن سواد عن ابن وهب عن ابن لهيعة .

« لم يرو عنه غير أهل مصر » .

وأبو ذر الغفارى

« ولهم عنه أحاديث . منها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن أبا سالم الجيشانى اتى الى أبى أمية فى منزله فقال انى سمعت أبا ذر يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا أحب أحدكم صاحبه ، فليأته فى منزله فيخبره أنه يحبه . وقد جئتك فى منزلك » .

حدثناه أبو الاسود .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى أنه سمع يزيد بن التجيبى يقول سمعت أبا ذر الغفارى وهو قاعد عند المنبر فى مسجد الفسطاط يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تقرب الى الله شبرا تقرب الله اليه ذراعا ، ومن تقرب الى الله ذراعا تقرب الله اليه باعا ، والله أعلى وأجل . ثلاث مرات » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبى الميثاء عن أبى ذر قال :

« قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ستة أيام اعقل ما أقول لك . ثم لما كان اليوم السابع قال : أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك ، وعلانيتك ، واذا أسأت فأحسن ، ولا تسأل أحدا شيئا ولو سقط سوطك ، ولا تؤو أمانة ، ولا تولين يتيما ، ولا تقضين بين اثنين » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ويحيى بن عبد الله بن بكير وعثمان بن صالح ولم يذكر أبو الاسود أبا الميثاء .

ومنها :

حديث رشدين بن سعد وابن وهب عن حرملة بن عمران التجيبى عن ابن شماسة المهرى قال سمعت أبا ذر يقول :

الرسول يخبر بفتح مصر

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما ، فاذا رأيتم أخوين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها . فمر بعبد الرحمن وربيعة ابنى شرحبيل بن حسنة ، وهما يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم عن رشدين بن سعد وعبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن ابن لهيعة .

ومنها :

حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة أن أبا سالم الجيشانى حدثه عن أبى ذر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال له : كيف ترى جعيلا ؟ قال : قلت مسكينا كشكلة من الناس . قال : فكيف ترى فلانا ؟ قال : قلت سيدا من سادات الناس . قال : فجعيل خير من ملء الارض . أو ألف ، أو نحو ذلك من

فلان • قال : قلت : يا رسول الله ففلان هكذا ، وأنت تصنع به ما تصنع ؟ قال : انه رأس قومه فأنا اتألفهم به » •

قال : حدثناه سعيد بن عيسى بن تليد •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني أن أبا ذر حدثه قال :

« كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • حتى دخل بيته ، فجعل يقول : غير الدجال أتخوف على أمتي • غير الدجال اتخوف على أمتي • فلما خشيت ان يدخل بيته ، ولم يبينها قال • قلت : ما هذا الذي غير الدجال أخافك على أمتك يا رسول الله ؟ قال : الأئمة المضلين أو الضالين » •

حدثناه طلق بن السمح ويحيى بن عبد الله بن بكير وهانيء بن المتوكل •

ومنها :

حديث سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن سالم بن ابي سالم الجيشاني عن ابيه عن أبي ذر أنه قال :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : انى أراك ضعيفا ، وانى أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » •

حدثناه المقرىء عن سعيد بن أبي أيوب •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبي قبيل قال : سمعت مالك بن عبد الله البردادى يحدث عن أبي ذر أنه قال:

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول : ما أحب أن لى هذا الجبل ذهبا أنفقه ، ويتقبل مني ، أذر خلفي منه تسع أواق • أنشدك الله يا عثمان ••• أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ثلاث مرات ـ قال : نعم » •

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار •

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن بكر بن عمرو عن الحرث بن يزيد الحضرمي عن ابن حجيرة الاكبر عن أبي ذر أنه قال :

الرئاسة لا تطلب

« قلت : يا رسول الله • ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي • ثم قال : يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزي ، وندامة الا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » •

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد قال : سمعت ابن حجيرة الاكبر يقول حدثني من سمع أبا ذر •

« وتوفي بالربذة سنة ثنتين وثلاثين ، وصلى عليه ابن مسعود • منصرفه من المدينة الى الكوفة • وكان اسمه : جندب بن جنادة • ويقال : برير » •

فيما حدثنا عبد الملك بن هشام •

وهبيب بن مغفل الغفاري • وهو صاحب وادى هبيب

« ولهم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد • وهو :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن أسلم ابا عمران حدثه قال :

« بعثنى مسلمة بن مخلد الى صاحب الحبشة • قال : فلما قدمت ، وعنده ناس ينتظرون الاذن ، فيهم هبيب بن مغفل الغفارى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • ومحمد بن علبة القرشى ، فأذن لمحمد بن علبة ، فقام يجر ازاره ، فنظر اليه هبيب فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول : من جر ازاره خيلاء وطئه فى النار » •

حدثناه عبد الملك بن مسلمة • ورواه ابن وهب عن قرة بن عبد الرحمن عن ابن أبى حبيب أن أبا عمران أخبره عن هبيب بن مغفل :

« أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث غيره » •

الخيلاء • والكبرياء !•

« ولهم عنه حكايات فى نفسه • منها :

حديث ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد أنه سمع أبا تميم الجيشانى يقول :

« غزونا مع عمرو بن العاص • غزوة اطرابلس ، فجمعنا المجلس ومعنا هبيب ابن مغفل ، فذكرنا قضاء دين رمضان ، فقال هبيب : لا يفرق قضاء دين رمضان ، فقال عمرو بن العاص : لا بأس أن يفرق قضاء دين رمضان ، اذا أحصيت العدة ، انما هى عدة » •

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أسامة بن اساف الغفارى قال حدثنى أبو صالح الغفارى قال •

« خرجت مع هبيب بن مغفل الغفارى • صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو يريد أهله ، وقد خبر بابن له مريض ، فحانت الظهر ، فسار كما هو ، فقلت : الصلاة أصلحك الله ! فسار كما هو ، حتى حانت العصر ، فنزل فجمع بين الظهر والعصر ، لم يرو عنه أحد غير أهل مصر » •

وعقبة بن عامر الجهنى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبيه بمائة حديث • منها :

حديث حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافرى عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : الخبث سبعون جزءا : للبربر تسعة وستون جزءا وللجن والانس جزء واحد » •

حدثناه أبو زرعة وهب الله بن راشد •

ومنها :

حديث سعيد بن أبى أيوب قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب قال سمعت أبا الخير مرثد بن عبد الله اليزنى يقول :

« رأيت أبا تميم الجيشانى عبد الله بن مالك ، يركع ركعتين حين يسمع أذان المغرب ، فأتيت عقبة بن عامر الجهنى • فقلت : ألا أعجبك من أبى تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب ؟! وأنا أريد أن أغمصه بذلك • فقال : عقبة : ان كنا لنفعله ، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • قلت : فما يمنعك الآن ؟ قال : الشغل » •

حدثناه المقرى عن سعيد بن أبى أيوب :

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • أعطاه غنما يقسمها على أصحابه ضحايا ، فبقى عتود ، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال : ضح به أنت » •

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وحدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح وأسد بن موسى •

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر أنه قال .

« قلنا : يا رسول الله انك تبعثنا ، فننزل بقوم لا يقرونا ، فما ترى فى ذلك ؟ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغى للضيف ، فاقبلوا فان لم يفعلوا : فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم » •

حق الضيف

قال : حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح واسد بن موسى ولم يذكر أسد انك تبعثنا •

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر قال :

« أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير فلبسه ، ثم صلى فيه ، ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له ، ثم قال : لا ينبغى هذا للمتقين » •

حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح واسد بن موسى ولم يذكر اسد كالكاره له •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبى الخير عن عقبة بن عامر :
« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : كفارة النذر كفارة اليمين » •

قال : حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وابو الاسود النضر بن عبد الجبار •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : نعم أهل البيت ! أبو عبد الله ، وأم عبد الله ، وعبد الله » •

حدثناه المقرىء •

ومنها :

حديث حيوة وابن لهيعة عن بكر بن عمرو المعافرى عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب » •

حدثناه المقرىء عن حيوة وعبد الغفار بن داود الحرانى عن ابن

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن مشرح قال سمعت عقبة يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو جعل القرآن فى اهاب ، ثم القى فى النار ، ما احترق » .

قال : حدثناه المقرىء وسعيد بن عفير وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

حديث ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان قال سمعت عقبة بن عامر يقول .

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : كل ميت يختم على عمله ، الا المرابط فى سبيل الله فانه يجرى له أجر عمله حتى يبعث » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم والمقرىء وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار . قال أبو الاسود :

« يجرى عليه عمله حتى يبعث . ويؤمن من فتان القبر » .

ومنها :

حديث ابن لهيعة قال سمعت مشرح بن عاهان يقول سمعت عقبة بن عامر يقول :

« سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله : فضلت سورة الحج على القرآن لأن فيها سجدتين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . ومن لم يسجدهما فلا يقرأ بها » .

حدثناه أبى وأبو الاسود واسد بن موسى . قال أبو الاسود فى حديثه :

« قلت : يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان » .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان وحيوة عن خالد بن عبيد عن مشرح انه سمع عقبة بن عامر يقول :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة ، فلا أودع الله له » .

حدثناه أبو الاسود عن ابن لهيعة والمقرىء وأبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة . قال المقرىء من تعلق تميمة .

ومنها :

حديث حرملة بن عمران قال سمعت أبا عشانة يقول : سمعت عقبة بن عامر يقول .

فضل البنات

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن ، فأطعمهن وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجابا من النار » .

قال حدثناه المقرىء وعبد الله بن صالح .

ومنها :

حديث يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحارث أن ابا عشانة حدثه عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من توضأ فجمع عليه ثيابه ، ثم خرج الى المسجد . كتب له كاتباه بكل خطوة عشر حسنات ، ولم يزل فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة ، ويكتب من المصلين ، من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن معروف بن سويد الجذامى عن أبى عشانة أنه سمع عقبة بن عامر يقول :

« كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذات يوم فقال : من كان ها هنا من معـد فليقم ؟ قال : فقمت . فقال : اقعـد . قالها : ثلاثا . كل ذلك أقوم . فيقول : أقعد . قلت : فمن نحن يا رسول الله ؟ قال : أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة وحدثناه سعيد بن عيسى بن تليد عن ابن وهب عن معروف . وحدثناه عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن مشرح عن عقبة وليس يقول أحد عن مشرح عن عقبة غير عثمان .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى عشانة عن عقبة انه سمعه يقول :

من كذب على الرسول؟

« سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يقول : من قال على ما لم أقل ، فليتبوأ بيتا فى جهنم » .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى عشانة أنه سمع عقبة يخبر :

« ان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم . كان يمنع أهله الحلية ، والحرير . ويقول : ان كنتم تحبون حلية الجنة ، وحريرها . فلا تلبسوهما فى الدنيا » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

ومنها :

حديث سعيد بن أبى أيوب قال حدثنى يزيد بن عبـد العزيز وأبو مرحوم عن يزيد بن محمـد القرشى عن على بن رباح عن عقبة بن عامر قال :

« أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة » .

حدثناه المقرىء عن سعيد بن أبى أيوب . وحدثناه عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن حنين ابن أبى حكيم عن على بن رباح عن عقبة بن عامر .

ومنها :

حديث موسى بن على عن أبيه أنه سمعه يقول سمعت عقبة بن عامر يقول :

« ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ينهانا أن نصلى فيهن ، أو نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشـمس بازغة حتى ترتفع . وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس . وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب » .

حدثناه المقرىء وعبد الله بن صالح .

ومنها :

حديث موسى بن على عن أبيه عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يوم النحر ، ويوم عرفة ، وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام . هى أيام أكل وشرب » .

حدثناه عبد الله بن صالح .

ومنها :

حديث قباث بن رزين عن على بن رباح قال سمعت عقبة بن عامر قال :

« كنا في المسجد نتعلم القرآن ، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فسلم علينا ، فرددنا عليه السلام . فقال : تعلموا القرآن ، واقتنوه . وحسبت انه قال : وتغنوا به ، والذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من المخاض فى العقل » .

قال : حدثناه المقرىء .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لرجل ، يقال له ذو البجادين : انه أواه ، وذلك أنه يكثر ذكر الله بالقرآن ، والدعاء ويرفع صوته » .

قال حدثناه أسد بن موسى قال عبد الرحمن لم يرو هذا الحديث الا أسد بن موسى .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن ربيعة بن قيس الجنبى عن عقبة بن عامر قال .

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من توضأ فأحسن وضوءه ، ثم صلى صلاة غير ساه ، ولا لاه ، كفر عنه ما كان قبلها من سيئة » .

قال عبد الرحمن لا أحفظ من حدثناه عن ابن لهيعة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة انه سمع عقبة بن عامر يقول :

« صلينا يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطال بنا القيام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى خفف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامه ذلك . لا يسمع منه غير انه قال : رب وأنا فيهم ؟ ثم رأيناه أهوى بيده ليتناول شيئا ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ، ثم أسرع بعد ذلك . فلما ان سلم جلس ، وجلسنا حوله ، فقال : انى قد علمت انه قد رابكم طول قيامى ، قلنا : أجل يا رسول الله . وسمعناك تقول : يا رب وانا فيهم ؟ فقال : والذى نفسى بيده ، ما مما وعدتم به فى الآخرة الا وقد عرض على فى مقامى هذا ، حتى لقد عرضت على النار ، فلما أن أقبل الى منها شىء حتى حاذى بمنكبى ، فخفت أن يغشاكم . فقلت : أى رب وأنا فيهم ، فصرفها الله عنكم ، فأدبرت قطعا كانها الزرابى ، فأشرفت فيها اشرافة ، فاذا فيها عمران بن حرثان – أو جربان . شك عبد الرحمن – اخى بنى غفار . متكئا فى جهنم على قوسه ، واذا فيها صاحبة القط التى ربطته ، فلم تطعمه ، ولم تسرحه ، فيبتغى ما يأكل فمات على ذلك » .

رب !..
وانا فيهم

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة انه سمع عقبة بن عامر يقول :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن أخو المؤمن ، ولا يحل لمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه حتى يذر ، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر » .

قال : حدثناه عبد الله بن صالح .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله عن عبد الرحمن بن شماسة عن عقبة بن عامر .

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الميت من ذات الجنب شهيد » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن رزيق الثقفى أنه سمعه يقول سمعت ابن شماسة يحدث عن عقبة بن عامر :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من لم يقبل رخصة الله ، كان عليه من الاثم مثل جبال عرفات » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يعقوب عن ابن شماسة المهرى :

من تعلم الرمى ثم تركه !

« انه قال لعقبة بن عامر : انك تختلف بين هذين الغرضين ، وأنت شيخ كبير يشق عليك ذلك . قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أتعنه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسة : وما ذاك ؟ قال : انه قال : من علم الرمى ثم تركه فليس منا ، أو قد عصى قال الحارث : حسبت انه قال هكذا » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة . وفى حديث عبد الملك أن فقيما اللخمى قال لعقبة : انك تختلف بين هذين الغرضين .

ومنها :

حديث حيوة بن شريح ونافع بن يزيد عن بكر بن عمرو قال سمعت شعيب بن زرعة انه سمع عقبة بن عامر يقول :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها . قالوا : يا رسول الله وما نخيف به أنفسنا ؟ قال : الدين » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد والمقرىء عن حيوة بن شريح .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن ابن هبيرة والحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير انه سمع عقبة بن عامر يقول :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . نهى عن الكى ، وشرب الحميم ، وكان اذا اكتحل اكتحل وترا ، واذا استجمر استجمر وترا » .

حدثناه أسد بن موسى وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن أبى قبيل قال سمعت عقبة بن عامر يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هلاك أمتى فى الكتاب ، واللبن ، قالوا : يا رسول لله وما الكتاب ، واللبن ، قال : يتعلمون الكتاب فيتأولونه على غير ما أنزله الله ، ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع » .

قال أبو قبيل : ولم أسمع من عقبة بن عامر غير هذا . حدثناه المقرىء وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن التجيبى عن عقبة بن عامر قال :

« سمعت رســول الله صلى الله عليه وســـلم يقول : لا يدخل الجنة صاحب مكس » .

حدثناه على بن معبد عن عبيد الله بن عمرو الجزرى .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن هشام بن أبى رقية أخبره :

« انه سمع مسلمة بن مخلد يقول : ما يحمل الرجل المسلم على لبس الحرير ، وله فى العصب والكتان ما يغنيه ، وهذا بين أظهركم ، من يخبركم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قم يا عقبة . فقام عقبة بن عامر ، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كذب على أكذبة متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار . وسمعته ، يقول : من لبس الحرير فى الدنيا حرمه الله فى الاخرة » .

قال حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر :

استدراج لهم ١.

« ان رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم قال : اذا رأيت الله يعطى العباد ما يسألون ، على معاصيهم اياه ، فانما ذلك استدراج منه لهم ، ثم تلا : « فلما نسوا ما ذكروا به ... الى آخر الآية » .

حدثناه عبد الله بن عباد العبدى .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن ابن أبى حبيب عن أسلم أبى عمران عن عقبة بن عامر قال .

« اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو راكب ، فوضعت يدى عـلى قدمه . فقلت : اقرئنى من سورة هود ، أو سورة يوسف . فقال : لن تقرأ أبلغ عند الله من قل أعوذ برب الفلق » .

حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح وأسد بن موسى .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبى سعيد القتبانى عن أبى تميم الجيشـــانى عن عقبـــة ابن عامر :

« ان أخته نذرت ان تحج ، ماشية بغير خمار ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : لتحج راكبة مختمرة ولتصم » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار . قال أبو الاسود عن بكر أنه سمع عن عقبة ولم يقل مختمرة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عمن سمع عقبة بن عامر يقول :

« بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا ، فاستأذنته نأكل من الصدقة ، فأذن لنا » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب ان ابن شماسة حدثه

« ان عقبة بن عامر قام فى صلاة ، وعليه جلوس • فقال الناس : سبحان الله ! سبحان الله ! فعرف الذى يريدون ، فلما أتم صلاته سجد سجدتين ، وهو جالس ، وقال : انى قد سمعت قولكم ، وهذه السنة » •

حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح • وحدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم حدثنا بكر بن مضر عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة عن عقبة نحوه •

« قال : وشركهم فى الرواية عنه من أهل المدينة : سعيد بن المسيب ، ومعاذ ابن عبد الله بن حبيب • ومن أهل الكوفة : قيس بن أبى حازم • ومن أهل البصرة : الحسن بن أبى الحسن • وليس ذلك بالصحيح • وكان مفتى البلد ، وتوفى بمصر فى خلافة معاوية • يكنى : أبا حماد » •

وأبو عبد الرحمن الجهنى

« ولهم عنه حديثان • أحدهما :

ابن لهيعة عن أبى الخير عن أبى عبد الرحمن الجهنى :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • باع رجلا فى دين ، يقال له : سرق » •

قال عبد الرحمن هكذا وجدته فى كتابى فذاكرت به بعض أصحابنا فقال انما هو ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن أبى عبد الرحمن القينى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« قدم رجل قد قرأ سورة البقرة ببز ، فباعه من سرق فتجاراه فتغيب عنه ثم ظفر به فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بع سرقا فانطلق فساوم به رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم بدا له فأعتقه • والله أعلم » •

والآخر :

حديث ابن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى عبد الرحمن الجهنى •

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى راكبين • فقال : كنديان ، أو مذحجيان حتى أتياه ، فاذا رجلان من مذحج ، فقال أحدهما : يا رسول الله أرأيت من رآك ، وآمن بك ، وصدقك ، ماذا له ؟ قال : طوبى ، فمسح على يده ، ثم انصرف وفعل الآخر مثل ذلك » •

طوبى للمؤمنين

« لم يرو عنه غير أهل مصر • وقد روى ابن اسحاق بهذا الاسناد عن ابى عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انا راكبون غدا الى يهود » •

قال عبد الرحمن وذلك خطأ • انما هو أبو بصرة • وقد خالف ابى اسحاق فى ذلك الليث وابن لهيعة ، وهما بذلك أعلم •

ومعاذ بن أنس الجهنى

« ولهم عنه شبيه بأربعين حديثا • منها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد الحمراوى عن سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن ابيه معاذ :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ قل هو الله أحد ، عشر مرات حتى يختمها ، بنى الله له بيتا فى الجنة • فقال عمر بن الخطاب : اذا نستكثر يا رسول الله • قال : الله أكثر وأطيب » •

قال : حدثناه ابو الاسود النضر بن عبد الجبار •

ومنها :

حديث نافع بن يزيد • قال : حدثني أبو مرحوم عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه :

« ان رجلا جاء الى مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال : السلام عليكم • فرد عليه السلام • وقال : عشر حسنات ، ثم أتى آخر • فقال : السلام عليكم ورحمة الله • فقال : عشرون ، ثم أتى آخر • فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال : ثلاثون ، ثم أتى آخر • فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : أربعون • وقال : هكذا تكون الفضائل » •

قال : حدثناه سعيد بن أبي مريم •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : أفضل الفضائل أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتصفح عمن ظلمك » •

قال : حدثناه أبو الاسود •

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب وزبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن أبيه، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

الفضل الفضائل

« انه قال : اركبوا هذه الدواب سالمة ، وايتدعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي » •

قال الليث وحدثني سهل بن معاذ نفسه عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث• قال حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح •

ومنها :

حديث يحيى بن أيوب وابن لهيعة ورشدين بن سعد عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه:

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : من حرس ليلة في سبيل الله ، متطوعا ، من وراء عورة المسلمين • لم يأخذه سلطان ، لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم ، فان الله تبارك وتعالى ، قال : وان منكم الا واردها » •

حدثناه محمد بن المتوكل عن رشدين بن سعد وأبو الاسود عن ابن لهيعة وأبي عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب •

ومنها :

حديث يحيى بن أيوب عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن ابيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : من ثبت في مصلاه حين ينصرف من الصبح ، حتى يسبح ركعتى الضحى ، لا يقول الا خيرا ، غفرت له خطاياه ، وان كانت مثل زبد البحر » •

حدثناه سعيد بن عفير •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : من كان صائما ، وعاد مريضا ، وشهد جنازة • غفر له الا أن يحدث من بعد » •

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة ورشدين بن سعد عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الضاحك فى الصلاة ، والملتفت ، والمفقع أصابعه بمنزلة واحدة » .

قال : حدثناه سعيد بن أبى مريم عن رشدين بن سعد وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ن لهيعة .

ومنها :

حديث سعيد بن أبى أيوب عن أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ ورشدين بن سعد عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب ».

حدثناه محمد بن يحيى عن المقرىء وحجاج بن رشدين عن أبيه .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه :

« ان معاذ بن جبل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أفضل الايمان ؟ فقال : أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله . قال . وماذا يا رسول الله ؟ قال : أن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن تقول خيرا أو تصمت »

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث سعيد بن أبى أيوب عن أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاد بن أنس عن ابيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أكل طعاما فقال : الحمد لله الذى طعمنى هذا ، ورزقنيه من غير حول منى ، ولا قوة . غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن لبس ثوبا ، فقال : الحمد لله الذى كسانى هذا ، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة . غفر له ما تقدم من ذنبه » .

حدثناه محمد بن يحيى عن المقرىء .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه :

الذين لا يكلمهم الله !.

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه قال : ان لله عبادا لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر اليهم ، قالوا : من أولئك يا رسول الله ؟ قال : المتبرىء من والديه رغبة عنهما ، والمتبرىء من والده ، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم ، وتبرأ منهم » .

قال : حدثناه أبو الاسود .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا تزال هذه الامة على شريعة من الحق ، ما لم تظهر فيهم ثلاث : ما لم يقبض العلم منهم . ويكثر فيهم ولد الحنث . ويظهر فيهم الصقارون . قالوا : وما الصقارون يا رسول الله ؟ قال : نشء يكونون فى آخر الزمان ، تحيتهم بينهم التلاعن » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن ابيه

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه قال : من كظم غيظه ، وهو يقدر على أن ينتصر . دعاه الله على رؤوس الخلائق ، حتى يخيره فى حلل الايمان » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه أمر أصحابه بالغزو ، وان رجلا تخلف ، وقال لاهله : أتخلف حتى أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم اسلم عليه ، وأودعه ، فيدعو لى بدعوة يكون لى سابقه يوم القيامة . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقبل الرجل مسلما عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرى بكم سبقك أصحابك ؟ قال : نعم ، سبقونى بغدوتهم اليوم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لقد سبقوك بأبعد مما بين المشرق والمغرب فى الفضيلة » .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من بنى بنيانا فى غير ظلم ، ولا اعتداء . أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء . كان له أجرا جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان رجلا سأله . فقال : أى المجاهدين أعظم أجرا يا رسول الله ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا ، قال : فأى الصائمين أعظم ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا . ثم ذكر الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصدقة ، كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثرهم لله ذكرا فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل » .

ذهب الذاكرون بكل خير

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة ، اتخذ جسرا الى جهنم » .

قال : حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي

« ولهم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قريب من عشرين حديثا • منها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال :

« توفي رجل ممن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم غريب • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو عند القبر ما اسمك ؟ فقلت العاص • وقال لابن عمرو : ما اسمك ؟ فقال : العاص • وقال للعاص بن العاص : ما اسمك ؟ قال : العاص • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العاص أنتم عبد الله ، انزلوا • قال : فوارينا صاحبنا ، ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماؤنا » •

قال : حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمع عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي يقول :

« أنا أول من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبولن أحدكم مستقبل القبلة ، وأنا أول من حدث الناس بذلك » •

حدثناه أبي عبد الله بن عبد الحكم وشعيب بن الليث وعبد الله بن صالح • وقد أدخل ابن لهيعة في هذا الحديث بين ابن أبي حبيب وبين عبد الله بن الحرث جبلة بن نافع • وحدثناه ابي عبد الله بن عبد الحكم وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن سليمان بن زياد انه سمع عبد الله بن الحرث • وحدثناه أبي عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سهل بن ثعلبة عن عبد الله بن الحرث بن جزء • وحدثناه يحيى بن عبد الله بن بكير عن عرابي بن معاوية عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث •

ومنها :

حديث الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ونافع بن يزيد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم قال سمعت عبد الله بن الحرث بن جزء يقول :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ويل للأعقاب وبطون الاقدام من النار » •

ويل للاعقاب

حدثناه سعيد بن أبي مريم عن الليث ونافع بن يزيد ويحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة • ولم يذكر ابن أبي مريم وبطون الاقدام •

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث قال :

« أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد شواء ، ثم أقيمت الصلاة ، فمسحنا أيدينا بالحصباء ، ثم قمنا فصلى ، ولم يتوضأ » •

حدثناه أبي عبد الله بن عبد الحكم ووهب الله بن راشد وأبو الاسود وعثمان بن صالح وقال بعضهم:

« أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قد مسته النار » •

ورواه ابن وهب عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحرث بن جزء نحوه •

حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح حدثنا عبد الملك بن أبي كريمة المغربي عن عبيد بن ثمامة المرادي قال :

« قدم علينا عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر ، فسمعته يحدث في مسجد مصر ، فقيل له : ما أعملك الى

مصر وليس فيك مضرب بسيف ، ولا مطعن برمح ، ولا مرمى بسهم . قال : جئت أكون في صفوف المسلمين لعل سهم غرب يأتيني فيقتلني . قيل له : ما تقول فيما مست النار ؟ قال : وما مست النار ؟ قيل له : اللحم المطبوخ ، أو المنضوج ، قال : لقد رأيتني سابع سبعة ، أو سادس ستة ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار رجل ، فمر بلال فناداه بالصلاة ، فخرج ، فمررنا برجل وبرمته على النار . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطابت برمتك ؟ قال : نعم . بأبي أنت وأمي ، فتناول منها بضعة ، فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة ، وأنا أنظر اليه ».

قال ابن قديد حدثناه أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح عن عبد الملك بن أبي كريمة باسناده مثله .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن عبد العزيز بن عبد الملك بن مليل عن أبيه عن عبد الله بن الحرث بن جزء :

الرسول يرحم يهوديان !.

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديا ويهودية » .

حدثناه أبو زرعة عن حيوة وهو يسوق الحديث بطوله .

ومنها :

حديث نافع بن يزيد وابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن ابن جزء قال .

« ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

حدثناه طلق بن السمح عن نافع بن يزيد وأبو الاسود عن ابن لهيعة .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن دراج بن السمح أنه سمع عبد الله بن الحرث بن جزء يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان في النار لحيات ، أمثال أعناق البخت ، تلسع احداهن اللسعة ، فيجد حموتها أربعين سنة » .

قال : حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن جزء :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لوددت أن بيني وبين أهل نجران حجابا ، من شدة ما كانوا يجادلونه صلى الله عليه وسلم » .

قال حدثناه عبد الملك بن مسلمة وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث :

« انه مر وصاحب له بناس ، وفتية من قريش ، قد حللوا أزرهم ، فهم عراة يتجالدون بها . قال الزبيدي : فلما مررنا بهم قالوا : ان هؤلاء قسيسون ، فدعوهم . ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج عليهم ، فلما أبصروه تبددوا ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا ، وكنت أنا وراء الحجرة ، يقول : سبحان الله ، لا من الله استحيوا . ولا من رسوله استتروا . وأم أيمن عنده تقول له : استغفر له يا رسول الله فقال غفر الله له » .

قال حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال :

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستنجى أحد بعظم أو رمة » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار قال عبد الرحمن وقد زعم بعض المشايخ :

« ان أبا سلمة هذا الذى روى هذا الحديث . ليس هو أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . انما هو أبو سلمة عبد الله بن رافع . والله أعلم » .

« وكان عبد الله بن الحرث قد عمى . وتوفى بمصر . بعد عبد العزيز بن مروان سنة ست وثمانين . لم يرو عنه غير أهل مصر . وروى عنه من أهل المدينة : أبو سلمة بن عبد الرحمن . وكان له أخ من أمه يقال له : السفاح قد روى عنه » .

قال حدثنا طلق بن السمح حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن السفاح أخى الزبيدى لامه عن أبى هريرة قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر . قالوا ومن أولئك يا رسول الله ؟ قال : الذين لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

وعلقمة بن رمثة البلوى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد . ليس لهم عنه غيره . وهو :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس البلوى عن علقمة بن رمثة البلوى قال :

« بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى البحرين ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وخرجنا معه ، فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استيقظ ، فقال : رحم الله عمرا ! فتذاكرنا كل انسان اسمه عمرو ، ثم نعس ثانية ، فاستيقظ ، فقال : رحم الله عمرا ! ثم نعس ثالثة ، فاستيقظ ، فقال : رحم الله عمرا ! فقلنا : من عمرو يا رسول الله ؟ قال : عمرو ابن العاص . قالوا : وما باله ؟ قال : ذكرت أنى كنت اذا ندبت الناس للصدقة جاء من الصدقة فأجزل . فأقول له : من أين لك هذا يا عمرو ؟ فيقول : هو من عند الله ، وصدق عمرو . ان لعمرو عند الله خيرا كثيرا » .

هذا من عند الله

قال حدثناه عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير وأسد بن موسى .

وأبو الرمداء البلوى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث . وهو :

ابن وهب عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن أبى سليمان مولى لام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثه أن أبا الرمداء حدثه :

« ان رجلا منهم شرب ، فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فضربه ، ثم شرب الثانية . فضربه ، ثم شرب الثالثة . فأتوا به اليه . فما أدرى أفى الثالثة أو الرابعة ، أمر به فحمل على العجل ، أو قال على الفحل » .

حدثناه محمد بن يحيى الصدفى . ولم يرو عنه غير أهل مصر .

وابن سندر

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان . وهما :

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزنى عن ابن سندر قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أسلم . سالمها الله ، وغفار . غفر الله لها ، وتجيب . أجابت الله ورسوله . فقلت له : يا أبا الاسود أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر تجيب ؟ قال : نعم . قلت : وأحدث الناس عنك بذلك . قال : نعم » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن بكير . ولم يذكر ابن مسلمة قلت : يا أبا الاسود الى آخر الحديث :

ويقال :

ابن سندر فيما ذكر ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبى :

« عن عبد الله بن سندر عن أبيه ، أنه كان عبدا لزنباع بن سلامة الجذامى ، فعتب عليه فخصاه ، وجدعه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأغلظ لزنباع القول ، وأعتقه منه . قال : أوص بى يا رسول الله . قال : أوصى بك كل مسلم . قال يزيد : وكان سندر كافرا . والله أعلم . لم يرو عنه غير أهل مصر » .

وديلم الجيشانى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن أبى الخير عن ديلم الجيشانى أنه قال :

« أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا رسول الله ، انا بأرض باردة شديدة البرد ، ونصنع بها شرابا من القمح ، أفيحل يا نبى الله ؟ فقال : أليس يسكر ، قال : بلى . قال : فانه حرام ، ثم راجعه الثانية . فقال : مثلها ، ثم انى أعدت عليه . فقلت : أرأيت ان أبوا أن يدعوها يا نبى الله ؟ وقد غلبت عليهم . قال : من غلبت عليه فاقتلوه » .

.. ولو .. التلوهم

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار وهانىء بن المتوكل .

« ليس لهم عنه غيره ، ولم يرو عنه غير أهل مصر » .

وأبو ثور الفهمى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عن أبى ثور الفهمى قال :

« كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فأتى بثوب من ثياب المعافر . فقال أبو سفيان : لعن الله هذا الثوب ، ولعن من عمله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلعنهم ، فانهم منى ، وأنا منهم » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وعثمان بن صالح .

« ليس لهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره . لم يرو عنه غير أهل مصر » .

« ولهم عنه حكاية عن نفسه :

قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا عبد الرحمن ابن شريح وعبد الملك بن تصير حدثنا عمران بن عطية عن أبى شريح أنه سمع يزيد بن عمرو المعافرى يحدث عن أبى ثور الفهمى أنه قال :

« من غل ابلا طوق حملها كما طوق أخفافها » .

لم يرو عنه غير أهل مصر .

وعتبة بن الندر

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عتبة بن الندر وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« قيل : يا رسول الله أى الاجلين قضى موسى عليه السلام ؟ قال : أوفاهما ، وأبرهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان موسى عليه السلام لما أراد فراق شعيب عليه السلام . أمر امرأته أن تسأل أباها من غنمه ما يتعيشون به ، فأعطاها ما تنتج من قالب لون ، فلما وردت الحوض ، وقف موسى عليه السلام بازاء الحوض ، فلم تصدر منها شاة الا ضرب جنبها بعصاه ، فوضعت قالب ألوان كلهن . ووضعت اثنتين وثلاثة . ليس فيهم فشوش ، ولا ضبوب ، ولا ثعول ، ولا كمشة تفوت الكف . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان افتتحتم الشام وجدتم بقايا منها وهى السامرية » .

اى الاجلين قضاهما موسى؟

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ويحيى بن عبد الله بن بكير ، ولم يذكر أبو الاسود تفوت الكف .

« لم يرو عنه غير أهل مصر ، وشركهم فى الرواية عنه من أهل الشام : خالد ابن معدان » .

وعبد الرحمن بن عديس البلوى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شماسة ان رجلا حدثه عن عبد الرحمن بن عديس انه قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تخرج أناس يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله فى جبل لبنان والجليل . أو الجليل وجبل لبنان » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ورواه أبن أبى مريم عن ابن لهيعة عن عياش بن عباس عن ابى الحصين الحجرى عن ابن عديس .

« لم يرو عنه غير أهل مصر ، وتوفى بالشام سنة ست وثلاثين » .

وابو زمعة البلوى

« ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن ابى فراس سمع أبا زمعة يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قتل رجل تسعة وتسعين ، فأتى راهبا ، فقال : انى قتلت تسعة وتسعين ، فهل لى من توبة ؟ »

ثم ذكر الحديث فيما ذكر عثمان بن صالح .

« ولهم عنه حكاية سوى هذا . وهو :

حدثنا ابن لهيعة عن عبد العزيز بن عبد الملك بن مليل :

« ان ابا زمعة البلوى ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : حين حضرته الوفاة بافريقية ، أمرهم اذا دفنوه أن يسووا قبره بالارض » .

حدثناه أبو الاسود .

« لم يرو عنه غير أهل مصر » .

وأبو موسى الغافقى مالك بن عبادة . ويقال مالك بن عبد الله

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان . أحدهما :

ابن لهيعة عن عبد الله بن سليمان عن ثعلبة أبى الكنود عن مالك بن عبد الله الغافقى قال .

ما يحرم على الجنب

« أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طعاما ، ثم قال : استر على حتى أغتسل . فقلت : أكنت جنبا يا رسول الله ؟ قال : نعم . فأخبرت بذلك عمر بن الخطاب ، فجرنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ان هذا يزعم انك أكلت وأنت جنب . فقال : نعم . اذا توضأت أكلت ، وشربت ، ولا أصلى ، ولا أقرأ حتى أغتسل » .

قال حدثناه سعيد بن عفير وأسد بن موسى وعثمان بن صالح يزيد بعضهم على بعض الحرف ونحوه. والآخر :

حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن يحيى بن ميمون الحضرمى انه حدثه عن وداعة الحمدى :

« انه حدثه ، انه كان بجنب مالك بن عبادة أبى موسى الغافقى ، وعقبة بن عامر يقص : قال النبى صلى الله عليه وسلم . فقال مالك : ان صاحبكم هذا عاقل أو هالك ، ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد الينا فى حجة الوداع ، فقال : عليكم بالقرآن ، فانكم سترجعون الى قوم يشتهون الحديث عنى ، فمن عقل شيئا فليحدث به ، ومن افترى على فليتبوأ بيتا . أو مقعدا . من جهنم . لا أدرى أيتهما » .

قال : حدثناه محمد بن يحيى الصدفى .

« وكان خادما للنبى صلى الله عليه وسلم . لم يرو عنه غير أهل مصر . وليس لاهل مصر عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذين الحديثين . ولهم عنه شىء من رأيه فى الفتن » .

وجنادة بن ابى امية الازدى

« ولهم عنه أحاديث . منها :

عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن جنادة بن ابى امية :

الهجرة .. والجهاد

« ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : ان الهجرة قد انقطعت ، فاختلفوا فى ذلك ، فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلنا : يا نبى الله ان ناسا يقولون أن الهجرة قد انقطعت . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد » .

هكذا ذكر عن ابن وهب وحدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير أن جنادة بن أبى أمية حدثه أن رجلا حدثه أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث . حدثناه أبو الاسود عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن جنادة بن أبى أمية حدثه :

« انه سمع رجلا من الانصار يحدثه قال : تذاكرنا الهجرة . فقال : بعضنا انقطعت . وقال : بعضنا لم تنقطع . فأرسلنا رجلا منا الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث » .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن أبا الخير اخبره أن حذيفة البارقى حدثه أن جنادة ابن أبى أمية اخبره :

« انهم دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم . ثمانية نفر ، فقرب اليهم طعاما فى يوم جمعة . فقال : كلوا . فقالوا : انا صيام . فقال : أصمتم أمس ؟ قالوا : لا . قال : أفصائمون أنتم غدا ؟ قالوا : لا . قال : فأفطروا » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث خنيس بن عامر المعافرى عن أبى قبيل عن جنادة بن أبى أمية قال :

« دخل قوم على معاذ بن جبل فى مرضه . فقالوا له : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم تنسه ، ولم يشبه عليك . فقال : أجلسونى : فأخذ بعض القوم بيده ، وقعد بعض القوم وراءه . فقال : لاحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم أنسه ، ولم يشبه على . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نبى الا وقد حذر أمته الدجال ، وأنا أحذركم أمر الدجال ، انه أعور ، وان الله ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأ الكتاب وغير الكتاب ، معه جنة ونار . فناره جنة ، وجنته نار » .

قال حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم .

وسفيان بن وهب الخولانى

« ولهم عنه أحاديث . منها :

حديث ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح قال : سمعت سعيد بن أبى شمر السبائى يقول : سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تأتى المائة ، وعلى ظهرها أحد باق . فحدثت بها ابن حجيرة ، فقام ، فدخل على عبد العزيز بن مروان . قال : فحمل سفيان وهو شيخ كبير . فسأله عبد العزيز عن الحديث ، فحدثه ، فقال عبد العزيز : فلعله يعنى : لا يبقى أحد ممن كان معه الى رأس المائة . فقال سفيان : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال حدثناه عمرو بن سواد .

ومنها :

حديث ابن لهيعة عن ابن أبى عشانة أن سفيان بن وهب الخولانى حدثه :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : روحة ، أو غدوة فى سبيل الله . خير من الدنيا وما فيها . وان المؤمن على المؤمن عرضه ، وماله ، ونفسه حرام ، كما حرم الله هذا اليوم » .

حدثناه أبو الاسود . وربما أدخل فيه بعض الناس أن رجلا حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ولم يرو عنه غير أهل مصر » .

ومعاوية بن حديج التجيبى

« ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث . منها :

الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس أخبره عن معاوية بن حديج :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . صلى يوما فسلم ، ثم انصرف ، وقد بقى من الصلاة ركعة ، فأدركه رجل . فقال : بقيت من الصلاة ركعة ، فرجع ، فدخل المسـجد ، وأمر بلالا فأقام الصلاة ، فصلى للناس ركعة . فأخبرت بذلك الناس . فقالوا : أتعرف الرجل ؟ فقلت : لا . الا أن أراه ، فمر بى . فقلت : هو هذا . فقالوا : طلحة بن عبيد الله » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وشعيب ابن الليث وعبد الله بن صالح .

ومنها :

حديث سعيد بن أبى أيوب عن يزيد بن أبى حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية بن حديج :

« أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قال : ان كان شـفاء ، ففى شربة من عسل ، أو شرطة محجن ، أو كية بنار ، تصيب ألما . وما أحب أن أكتوى » .

حدثناه المقرىء .

ومنها :

الجهاد خير مافى الدنيا

حديث ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن عرفطة بن عمرو الحضرمى عن معاوية بن حديج :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : روحة فى سبيل الله ، أو غدوة خير من الدنيا وما فيها » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« ويكنى : أبا نعيم . لم يرو عنه غير أهل مصر » .

وأبو جمعة حبيب بن سباع

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد . هو :

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن محمد بن يزيد المازنى عن عبد الله بن عوف عن أبى جمعة حبيب بن سباع وقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأحزاب المغرب . فلما فرغ منها ، قال : هل علم أحد منكم أنى صليت العصر ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله ما صليتها ، فأمر المؤذن ، فأذن ، فصلى العصر ، ثم صلى المغرب بعد العصر » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وأبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

« لم يرو عنه غير أهل مصر . وروى عنه من أهل الشام صالح بن جبير » ،

وأبو فاطمة الأزدى

« ولهم عنه حديث . وهو :

وصية لابى فاطمة ..

ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن كثير الاعرج الصدفى قال : سمعت أبا فاطمة بذى الصوارى يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا فاطمة ، أكثر من السجود ، فانه ليس من مسلم يسجد لله سجدة ، الا رفعه الله بها درجة » .

قال : حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار وسعيد بن أبى مريم . وحدثنا سعيد بن أبى مريم قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى قال سمعت أبا عبد الرحمن الحبلى يخبر أنه سمع أبا فاطمة الازدى يقول :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله . الا أنه قال : رفعه الله بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة » .

ومنها :

حديث حيوة بن شريح قال أخبرنى بكر بن عمرو أن الحرث بن يزيد الحضرمى أخبره أن ربيعة الجرشى أخبره :

« انه سمع أبا فاطمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان صلاة النهار أفضل من صلاة الليل . قال ربيعة : فندمت أن لا أكون سألت أبا فاطمة لما كان ذلك » .

حدثناه المقرىء .

ومالك بن عتاهية التجيبى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن مخيس بن ظبيان أنه سمع عبد الرحمن بن حسان يقول أخبرنى رجل من جذام أنه سمع مالك بن عتاهية :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : اذا لقيتم عشارا فاقتلوه » .

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

« لم يرو عنه غير أهل مصر » .

وعمرو بن الحمق الخزاعى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حديث واحد . وهو :

عبد الرحمن بن شريح قال سمعت عميرة بن عبد الله المعافرى يقول حدثنى أبى قال سمعت ابن الحمق يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فتنة ، يكون أسلم الناس فيها ، أو قال : خير الناس فيها الجند الغربى » .

« قال ابن الحمق : فلذلك قدمت عليكم مضر » :

حدثناه عبد الله بن صالح عن أبى شريح وعبد الملك بن نصير عن عمران بن عطية الحـــدامى عن أبى شريح .

وأبو الاعور السلمى

ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن عمرو البكالى عن أبى الاعور :

اخاف على أمتى من ثلاثة ..

« ان رســول الله صلى الله عليه وســلم قال : انما أخاف على أمتى من ثلاثة أشياء : شح مطاع ، وهوى متبع ، وامام ضال » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وطلق بن السمح .

« واسم أبى الاعور : عمرو بن سفيان » .

وكثير . لم ينسب بأكثر من هذا

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن وهب عن حيوة بن شريح قال حدثنى عقبة بن مسلم قال حدثنى كثير وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ويل للاعقاب من النار » .

هكذا حديث ابن وهب وانما المشهور عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحرث . والله أعلم .

وأبى بن عمارة

« ولهم عنه حديث واحد هو :

يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن رزين عن محمـــــد بن يزيد بن أبى زياد عن أيوب بن قطن عن أبى بن عمارة وكان صلى القبلتين مع النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« قلت : يا رسول الله أمسح على الخفين ؟ قال : نعم . قلت : يوم ؟ قال : ويومان . قلت : ويومان ؟ قال : وثلاثة ؟ . قلت : وثلاثة يا رسول الله ؟ قال : نعم . وما بدا لك » .

حدثناه سعيد بن عفير . قال وحدثنا عمرو بن سواد عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبـــد الرحمن بن رزين عن محمـــــد بن يزيد بن أبى زيـــاد عن أيوب بن قطـن عن عبــــادة بن نسى عن أبى بن عمارة . ولم يذكر ابن عفير عبادة بن نسى .

ومالك بن هبيرة

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن المبارك قال حدثنا محمد بن اسحاق عن يزيد ابن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن مالك بن هبيرة :

« انه كان اذا شهد جنازة ، فتقال أهلها جزاهم ثلاثة صفوف ، ثم يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم يصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين الا أوجب » .

قال حدثناه مهدى بن جعفر عن ابن المبارك . وحدثنا محمد بن عبد الجبار أخبرنا محمد بن عيسى قال حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير مرثد بن عبد الله عن مالك بن هبيرة وكانت له صحبة مثله .

ومهاجر مولى ام سلمة . وكان ينزل الصعيد

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

أبو اسحاق الخفاف عن عمران بن عبد الله عن بكير مولى عمرة عن مهاجر مولى أم سلمة قال :

« خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين . فلم يقل لى : فى شىء فعلته لم فعلته ؟ ولا لشىء لم أفعله لو فعلته » .

حدثناه يحيى بن عبد الله بن بكير .

« لم يرو عنه غير أهل مصر » .

وابن حوالة الازدى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حديث . وهو :

الليث بن سعد وابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبى عن ابن حوالة الازدى :

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نجا من ثلاث ، فقد نجا . من نجا من ثلاث فقد نجا . من نجا من ثلاث فقد نجا . قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : موتى . ومن قتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه . وخروج الدجال » .

حدثناه أبى عبد الله بن عبد الحكم وشعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث وأبو الاسود عن ابن لهيعة يزيد بعضهم على بعض .

وحبان بن بح الصدائى

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم الحضرمى عن حبان بن بح الصدائى قال :

لهذا . رفض الامارة ..

« ان قومى كفروا ، فأخبرت ان النبى صلى الله عليه وسلم جهز اليهم جيشا . فأتيته ، فقلت : ان قومى على الاسلام . قال : أكذلك . قلت : نعم . قال : فاتبعته ليلتى حتى الصباح ، فأذنت بالصلاة لما أصبحت ، وأعطانى ماء فتوضأت منه ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم أصابعه فى الاناء ، فانفجر عيونا ، فقال : من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ . فتوضأت ، وصليت ، فأمرنى عليهم ، وأعطانى صدقاتهم . فقام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان فلانا ظلمنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا خير فى الامارة لمسلم ، ثم جاء رجل يسأل صدقة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ان الصدقة صداع ، وحريق فى البطن ، أو داء ، فأعطيته صحيفتى . صحيفة امرتى ، وصدقتى . فقال : ما شأنك ؟ فقلت : أقبلها وقد سمعت ما سمعت ؟! قال : هو ما سمعت » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم .

وزياد بن الحارث الصدائي

« ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث واحد ، وهو :

حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال حدثنا زياد بن نعيم قال سمعت زياد بن الحارث الصدائي قال :

« أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام ، فاخبرت انه قد بعث جيشا الى قومي ، فقلت يا رسول الله : اردد الجيش وأنا لك باسلام قومي ، وطاعتهم ، فقال : اذهب فردهم ، فقلت يا رسول الله : ان راحلتي قد كلت ، ولكن ابعث اليهم رجلا ، قال : فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، وكتب معه اليهم ، فردهم ، قال الصدائي : فقدم وفدهم باسلامهم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أخا صداء ، انك لمطاع في قومك ، قلت : بل الله هداهم للاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افلا أؤمرك عليهم ؟ قلت : بلى ، فكتب لي كتابا بذلك ، فقلت يا رسول الله : مر لي بشيء من صدقاتهم ، فكتب لي كتابا آخر بذلك ، وكان ذلك في بعض أسفاره ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا ، فأتى اهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ، يقولون : أخذنا بشيء كان بيننا وبينه في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوفعل ؟ قالوا : نعم ، فالتفت الى أصحابه ، وأنا فيهم ، فقال : لا خير في الامارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي : فدخل قوله في نفسي ، قال : ثم أتاه آخر ، فقال يا رسول الله : أعطني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سأل الناس عن ظهر غنى ، فهو صداع في الرأس ، وداء في البطن ، فقال السائل : فأعطني من الصدقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله لم يرض فيه بحكم نبي ، ولا غيره ، حتى حكم هو فيها ، فجزاها ثمانية أجزاء ، فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك ، أو — أعطيتك — حقك ، قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي ، لاني سألته من الصدقات ، وأنا غني ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى ، من أول الليل فلزمته ، وكنت قويا ، وكان وأصحابه ينقطعون عنه ، ويستأخرون حتى لم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح امرني ، فأذنت ، وجعلت اقول : اقيم يا رسول الله ؟ فينظر الى ناحية المشرق ، ويقول : لا ، حتى اذا طلع الفجر ، نزل ، فتبرز ، ثم انصرف الي ، وقد تلاحق أصحابه ، فقال : هل من ماء يا أخا صداء ؟ فقلت : لا الا شيء قليل ، لا يكفيك ، فقال : اجعله في اناء ، ثم ائتني به ، ففعلت ، فوضع كفه في الاناء ، فرأيت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ، فقال : لولا أني أستحي من ربي يا أخا صداء لسقينا واستقينا ، ناد في الناس من له حاجة بالماء ، فناديت فيهم ، فأخذ من أراد منهم ، ثم جاء بلال ، فأراد أن يقيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أخا صداء اذن ، ومن أذن فهو يقيم ، قال الصدائي ، فأقمت ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلاته ، أتيته بالكتابين ، فقلت : يا رسول الله أعفني من هذين ، فقال : وما بدا لك ؟ فقلت : اني سمعتك تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن ، وأنا أؤمن بالله ورسوله ، وسمعتك تقول للسائل : من سأل عن ظهر غنى ، فهو صداع في الرأس ، وداء في البطن ، وقد سألتك وأنا غني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو ذاك ، ان شئت فاقبل ، وان شئت فدع ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : فدلني على رجل أؤمره عليهم ، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه ، فامره علينا ، ثم قلنا : يا رسول الله ان لنا بئرا ، اذا كان الشتاء وسعنا ماؤها ، فاجتمعنا عليها ، واذا كان الصيف قل ماؤها ، فتفرقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا ، وكل من حولنا لنا عدو ، فادع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤها ، فنجتمع عليها ولا نتفرق ، قال : فدعا بسبع حصيات ، فعركهن في يده ، ودعا فيهن ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات ، فاذا اتيتم البئر فالقوها واحدة واحدة ، واذكروا اسم الله ، قال الصدائي : ففعلنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر في قعرها ، يعني : البئر » .

حفظ قومه لانهم أطاعوه

حدثناه المقرىء .

« وممن دخلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرووا عنه حكاية عن رأيه . ولم يرو عنه غيرهم » .

ابو عميرة المزنى

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن رجل من مزينة يقال له أبو عميرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

« انهم كانوا ، اذا كانوا فى الغزو ، فاصطفوا هم والعدو ، لم يقاتلهم حتى يسألهم هل لاحد منهم أمان ، فان كان لاحد منهم أمان تركه . والا قاتل » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار . وقد أدخل بعض الناس فيما بين بكر بن سوادة وأبى عميرة شيبان .

وابو وحوح البلوى

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن الحرث بن يعقوب عن أبى شميب مولى أبى وحوح قال :

« دخل علينا أبو وحوح . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد غسلنا ميتا ، ونحن نغتسل ، فلف ريطته ، مخراقا ، فجعل يضربنا به ، ويقول : ويحكم أليس نحن بأنجاس أحياء وأمواتا ، لقد خشيت أن تكون سنة » .

حدثناه أبو الاسود . وحدثناه عمرو بن سواد عن ابن وهب عن ابن لهيعة .

وأبو مسلم الغافقى

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير :

« ان أبا مسلم صاحب النبى صلى الله عليه وسلم . كان يؤذن لعمرو بن العاص ، قال فرأيته يبخر المسجد ... قال فقطعها عمر بن عبد العزيز » .

مؤذن مسجد عمرو ..

حدثناه عبد الملك بن مسلمة .

وصلة بن الحرث الغفارى

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

حيوة بن شريح قال أخبرنى الحجاج بن شداد الصنعانى أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفارى أخبره :

« ان سليم بن عتر كان يقص على الناس ، وهو قائم ، فقال له صلة بن الحرث الغفارى : وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله ما تركنا عهد

نبينا صلى الله عليه وسـلم . ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا » .

حدثناه المقرئ عن حيوة بن شريح .

وشرحبيل بن حسنة

« ولهم عنه حديث . وهو :

ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن جعفر بن ربيعة عن على بن رباح عن شرحبيل بن حسنة :

« انه قرأ فى الجمعة : ياالذين كفروا ، وصدوا عن سبيل الله » .

حدثناه عمرو بن سواد .

ومسعود بن الاسود البلوى

« ولهم عنه حديث . وهو :

ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن مسعود بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن بايع تحت الشجرة :

غزو افريقية

« انه استأذن عمر بن الخطاب فى غزو افريقية ، فقال عمر : افريقية غادرة مغدور بها » .

حدثناه أسد بن موسى عن ابن لهيعة .

وابو مليكة البلوى

« ولهم عنه غير حديث . منها :

ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح قال :

« قال أبو مليكة : وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . لأبى راشد الذى كان أميرا ، أو واليا بفلسطين ، كيف بك يا أبا راشد ؟ اذا وليتك ولاة ان عصيتهم دخلت النار ، وان أطعتهم دخلت النار » .

حدثناه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار .

ومنها :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن رويفع انه حدث :

« ان أبا مليكة مر على رجل ، وهو يبكى . فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : ما لى لا أبكى وقد أفرطت صلاة العصر ، فلم أصلها حتى غابت الشمس ، فقال أبو مليكة : أو لم تصلها حين ذكرت ؟ قال : بلى . قال : انك قد أتممت صلاتك ، ولو أنك لم تذكر انك سهوت ، كان التسبيح يرفع لكم ، فما سـها الرجل فى المكتوبة من ركوع ، أو سجود ، أو سهو عنها . فانه يجعل له من تسبيحه تمام ما نقص من صلاته » .

حدثناه شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح .

وكعب بن ضنة العبسى

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

حديث حيوة بن شريح أخبرنا الضحاك بن شرحبيل الغافقى ان عمار بن سعد التجيبى أخبرهم .

« ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص . أن يجعل ابن ضنة على القضاء ، فأرسل اليه عمرو ، فأقرأه كتاب أمير المؤمنين ، فقال كعب : لا والله لا ينجيه من الجاهلية ، وما كان فيها من الهلكة ، ثم يعود فيها بعد اذ أنجاه الله منها ، وأبا أن يقبل القضاء فتركه عمرو » .

يرفض تولى القضاء ..

قال حدثناه المقرىء . وحدثنا سعيد بن عفير قال :

« وكان كعب بن ضنة حكما فى الجاهلية » .

وبرح بن حسكل المهرى

« ولهم عنه حديث . وهو :

ابن لهيعة قال :

« كان الديوان فى زمان معاوية أربعين ألفا ، وكان منهم أربعة آلاف فى مائتين مائتين ، فأعطى مسـلمة بن مخلد أهـل الديوان أعطياتهم ، وأعطيات عيالاتهم ، وأرزاقهم ، ونوائبهم ، ونوائب البلاد من الجسور ، وأرزاق الكتبة ، وحملان القمح الى الحجاز ، ثم بعث الى معاوية بستمائة الف فضل » .

قال حدثناه ابن عفير . قال ابن عفير :

« فلما نهضت الابل لقيهم برح بن حسكل . فقال : ما هذا ؟ ما بال مالنا يخرج من بلادنا ، ردوه ، فردوه حتى وقف على المسجد . فقال : أخذتم أعطياتكم ، وأرزاقكم ، وعطاء عيالاتكم ، ونوائبكم ، قالوا : نعم . قال : لا بارك الله لهم » .

قال ابن عفير :

« وكان برح ممن وفد الى النبى صلى الله عليه وسـلم من مهرة من اليمن ، وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص واختط بها » .

هكذا قال ابن عفير برح بن حسكل .

« وانما هو برح بن عسكل » .

وخرشة بن الحرث . ويقال بن الحر

« ولهم عنه حديث . وهو :

ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن خرشة بن الحرث :

« انه قال : لا تحضروا رجلا يقتل صبرا فتنزل عليكم السخطة » .

قال عبد الرحمن حدثناه ولم أكتبه .

وحيى

« ولهم عنه حديث واحد . وهو :

ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى تميم الجيشانى عن حيى :

« انه كان يصلى فى منزله الظهر مع الزوال ، ثم يروح فيصلى فى المسجد » .

ومالك بن زاهر

« ولهم عنه حديث . وهو :

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن سعيد بن أبى شمر السبائى .

«انه رأى مالك بن زاهر ينقى باطن قسمه » .

وذو ترنات

« ولهم عنه حكاية فى الفتن » .

من رواية يزيد بن قودر روى ذلك عنه عبد الله بن وهب .

وحاطب بن أبى بلتعة

« وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه الى المقوقس بالاسكندرية . ثم وجهه أبو بكر الصديق اليه أيضا ، بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . ولهم عنه حديث . وهو :

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبى غطيف عن حاطب بن أبى بلتعة :

« ان عمر بن الخطاب قال : يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم حتى يبلغ الدم ثنن الخيل ، ثم ينهزموا » .

اهل مصر رووا الاحاديث عن الصحابة ..

« وممن دخلها من أصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم فعرف دخولهم اياها برواية غيرهم » .

أبو سعاد

قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن اسماعيل بن أمية عن عمرو بن سعيد عن معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهنى عن أبى سعاد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انه قال : اقبلت من مصر ، وكنت ذا عقبة من مشى ، فنزلت امشى ، فلما تبلج الصبح اذا أنا بأثر بغلة تجر رسنها ، واذا بذهب منثور على أثرها ، قال : فجعلت أجمعها حتى جمعت سبعين دينارا ، ثم اتيت بها عمر بن الخطاب ، فقال : عرفها سنة فان جاء صاحبها ، والا فشأنك بها ، قال : فعرفتها سنة ، ثم أنفقتها على امرأتى » .

وجبلة بن عمرو الانصارى

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة وحدثنا يوسف بن عدى حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار قال :

« غزونا افريقية مع ابن حديج ، ومعنا من المهاجرين ، والانصار بشر كثير فنفلنا ابن حديج النصف بعد الخمس ، فلم أر أحدا انكر ذلك الا جبلة بن عمرو الانصارى » .

قال : حدثنا يوسف بن عدى حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران قال :

« سألت سليمان بن يسار عن النفل فى الغزو ، فقال : لم أر أحدا صنعه غير ابن حديج نفلنا بافريقية النصف بعد الخمس ،ومعنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير ، فأبى جبلة بن عمرو الانصارى أن يأخذ منه شيئا .

وسرق

قال حدثنا محمد بن عبد الجبار قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن دينار حدثنا زيد بن أسلم قال :

« رأيت رجلا بالاسكندرية يسمى: سرقا . فقلت : ما هذا الاسم ؟ قال : سمانية رسول الله صلى الله عليه وسلم . قدمت المدينة فأخبرتهم ان لى مالا ، فبايعونى ، فاستهلكت أموالهم ، فأتوا بى الى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : أنت سرق ، وباعنى باربعة أبعرة . فقال غرمائى : للمشترى ما تريد أن تصنع به ؟ قال : أعتقه . فقالوا : ما نحن بأزهد فى الاجر منك فأعتقونى » .

من دخلها وليست لهم حكاية

« وممن دخلها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليست لهم فيما بلغنا عنه حكاية » .

سعد بن أبى وقاص

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد :

« ان سعد بن أبى وقاص قدم مصر » .

ممن دخلها

« وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله علية وسلم . وعبد الله بن الزبير . وأبو عبد الرحمن الفهرى — يزيد بن أنيس — وابنه العلاء بن أبى عبد الرحمن الفهرى ويزعمون أنه قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قدومه مصر بعد موت أبيه أبى عبد الرحمن . وهو وأخوه على اللذان أسسا دار السلسلة . فجعلاه حظيرا ، ولم يجعلا فيها الا منزلا واحدا ، ثم أتم بنيانها بعد ذلك » .

ومحمد بن مسلمة الانصارى

قال حدثنا سعيد بن عفير :

« انه كان ممن صعد الحصن مع الزبير بن العوام » .

وعبد الرحمن بن غنم الاشعرى

« وقد اختلف فيه ، فقيل : له صحبة ، وقيل : لا صحبة له » .

غير ان يحيى بن بكير قال : قال الليث وعبد الله بن لهيعة :

« ان له صحبة » .

حدثنا سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب أخبرني ابراهيم بن نشيط عن ابن أبى حسين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أو أبى مالك أو أبى عامر وكلهم ثقة :

« انهم بينما هم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » ثم ذكر الحديث . والله أعلم ».

وممن دخلها ودخل المغرب

هؤلاء ايضا دخلوها

« وممن دخلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . لغزو المغرب وغيره . فيما ذكر محمد بن عمر الواقدى وغيره . حمزة بن عمرو الاسلمى . وسلمة ابن الاكوع . والمسور بن مخرمة . والمطلب بن أبى وداعة السهمى . وسلكان بن مالك . وبلال بن الحارث . وربيعة بن عباد الديلى . والمسيب بن حزن . وأبوضبيس البلوى » .

« ومما يصدق ما قال محمد بن عمر الواقدى » :

ما حدثنا يوسف بن عدى حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن سليمان بن يسار :

« انهم غزوا افريقية ومعهم بشر كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . من المهاجرين الاولين » .

تم الكتاب والحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد
نبيه وسلم
تسليما

فهرس

بمعانى الكلمات وتحديد الأماكن

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
١٤	٩	أهلُ الغرب	قصد بهم اهل مصر ، والذين تقع بلادهم غرب الحجاز .
١٤	١٠	أكل الحضر	اى لا تعاملوهم معاملتكم لأهل المدن .
١٤	٢١	الأُدْم الجُعْد	جمع أديم . وقيلَ : ادام . وادمت الطعام والخبز : اى أصاحته وجعلته مستساغا . وجَعد الشّعْرُ : تجمع والتوى وهو خلاف الشعر المسترسل .
١٤	٣٥	المَدَرَة	المدر : الطين اللزج المتماسك الذى لم يخالطه رمل . واهل المدر : سكان القرى المبنية بالطين واللَّبِن بخلاف أهل الوبر فسكناهم الخيام .
١٤	٣٥	السُّحْم	جمع اسحم . وهو الاسود .
١٤	٤٠	الفَرَما	مدينة كانت على بعد ثلاثة كيلو مترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وقد اندثرت . وفى كتاب « المسالك والممالك » للاصطخرى . انهـا على شاطىء بحيرة تنيس (المنزلة الآن) وبينهـا وبين البحيرة فرسخين ، وبها قبر جالينوس الفيلسوف اليونانى ـ وفى « معجم البلدان » لياقوت انها مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقى تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر ، وبينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند اربعة أيام .
١٥	٦	أم دُنَين	كانت تقع على النيل وقت فتح العرب لمصر . وحدودها الآن هى المنطقة التى يحدها من الغرب ميدان باب الحديد ، فشارع رمسيس فعماد الدين ، وجنوبا شارع قنطرة الدكة وشارع القبيلة ، وشرقا شارع الدرب الواسع وحارة الحضرة ، وشمالا شارع بين الحارات الى أن ينتهى بميدان باب الحديد .
١٥	١٨	أخْرَفَت	خَرَفَ فى بستانه اذا اقام فيه وقت اجتناء الثمر فى الخريف ، وأخرفت الأرض اى حان اقتطاف ثمرها ، والخريف الفصل الذى تخترف فيه الثمار ـ اى تقتطع ، وفى النجوم الزاهرة ص ٣١ ج ١ « اذا زخرفت ، وقيل اذا أزهرت » .
١٥	٣٠	عَايَنوا ما عَايَنُوا	اى ماعاينوه من معجزات موسى عليه السلام .

معنـــــاها	الكلمة	السطر	الصفحة
وهى الأجمة ، أى الشجر الملتف الأغصان .	الغَيْضَة	٤	١٦
جمع قناة . وفى حسن المحاضرة . ص ١٩ « وأفنيتها »	وأفْنِيَتِهَا	١٠	١٦
الأنباط قوم من الساميين يرجعون الى أصلين : أحدهما آرامى ، والآخر عربى ، كانت لهم دولة فى القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت فى أوائل القرن الثانى بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبى الشرقى من فلسطين الى رأس خليج العقبة ، وكانت عاصمتهم « سلع » ومعناها الصخرة ، وهى التى سماها اليونان « بطرة » وسموا البلاد كلها « أربيا بطرا » أى بلاد العرب الصخرية واستعمل اللفظ أخيرا فى اخلاط الناس من غير العرب ـ المعجم الوسيط	نَبَطِيًّا	٢	١٧
أى مزروعة بالكروم ـ وهو العنب .	كَرْماً	٤	١٧
الذنب . أى حدث الحمل فيه أيام وقوع الذنب على قوم نوح .	الرِّجْز	٣٥	١٧
عاصمة مصر الفرعونية الأولى ، وهى غربى النيل الى الجنوب قليلا من موقع الجيزة الحالية .	مَنْف	١٣	١٨
فى تحفة الناظرين للشرقاوى أنها كانت تسمى قبل ذلك بابلون . وفى النجوم الزاهرة ص ٤٨ جـ ١ . كان اسمها زجلة من المزاجلة . وقال قوم : سميت بمصريم بن مركائيل بن دوابيل بن غرياب بن آدم ـ وهو مصر الأول . وقيل : بل سميت بمصر الثانى وهو مصرام بن نقراوش الجبار بن مصريم الأول .	به سميت مصر مصر	١٧	١٨
فى النجوم الزاهرة ص ٥٧ جـ ١ : ان اسمه قبط واليه تنسب الأقباط .	قِبْط	٢٩	١٨
فى المسالك والممالك : انها على شاطىء النيل بالصعيد بالقرب منها مدينة بوصير .	أَشْمُون	٣٠	١٨
أى الوجه البحرى الآن .	أسفل الأرض	٣٤	١٨
بلدة فى أقصى شمال اقليم الجزيرة الواقع بين دجلة والفرات . حسن المحاضرة .	حران	١٨	١٩
كلمة استفهام بمعنى ماهذا ؟ أو ما شأنك ؟ وهى كلمة يمانية . وفى الحديث عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الرحمن بن عوف وعليه درع زعفران . فقال النبى له : مهيم ؟ قال : يارسول الله تزوجت .. الخ الحديث . كتاب « بذل المجهود فى حل أبى داود » جـ ١٠ ص ١٢٥ .	مَهْيَم	٣٢	١٩

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــــاها
١٩	٣٢	أُخْدِمَ خادما	أى اعطانا خادما .
٢٠	١١	تُخفِضِينَها	خفض الصبية خفاضا : ختنها ، وفى الحـديث قال النبى صلى الله عليه وسلم لأم عطيـــة : اذا خفضت فأشمى . والشم ترك القليل من القلفـــة . اى قال ابراهيم لها ذلك .
٢١	٥	قِحْف	القحف أحد اقحاف ثمانية تتكون منها عظمية الرأس ، وهى الجمجمة وفيها الدماغ .
٢١	١٧	ولاه ما خلف بابه	كناية عن ادارته شئون الدولة وتفويضه أمرها .
٢٢	٣	الجُوبة	المكان الوطىء من الأرض القليل الشجر .
٢٢	٣	لِمُصَالة الماء	لسيولته . مصل الجرح : اى سال منه شىء يسير .
٢٢	٣٥	من المَوات أرضاً	الأرض الموات : هى التى لا تزرع .
٢٣	٢	على المَحْنَة	مَحَن فلانا مَحْنًا : خبره وجربه ، وامتحـــن فلانا : اختبره .
٢٤	٥	البرْبايات	أى البرابى . وهى المبانى التى توضع فيها التماثيـــل والهياكل والطلاسم .
٢٥	٦	سَكّة من حديد	سَكَّ الباب : ضببه بالحديد . اى جعل أسفـــل كل عمود حلقة أى قطعة من حديد .
٢٥	٢٤	ظالما	فى النجوم الزاهرة ص ٥٨ ج ١ « وكان يعرف بظلما » .
٢٥	٢٨	يطأ فى لحيته	أى يطأ لحيته بقدمه لطولها وقصر جسمه .
٢٥	٣٤	أثرَم	اى انكسرت سنه وسقطت ، وفى الحديث « .. نهى أن يضحى بالثرماء » .
٢٦	٤	عَديلتَىْ	العديلتان : الغرارتان . لأن كل واحدة منهما تعادل الأخرى .
٢٦	٣٧	فى قرى	قرى الضيف : استضافه وأكرمه .
٢٨	١٢	الجنبتين	اى الجناحين .
٢٨	٣٦	الصَّبا	ريح الصبا هى التي تهب أول النهار .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــــاها
٢٨	٣٧	كُوَى	جمع كوة : وهى المنفذ فى الجدار يدخل منه الضـــوء والشمس .
٢٩	١٩	وَجْبَة البحر	اضطراب البحر وخفقانه .
٣٠	١٠	فَنَبَذ	اى طرح .
٣٠	٢٠	فأعظام أشراف	اجمع اشراف نساء مصر .
٣٢	٧	قرمُوس	ذكر الواقدى فى « فتوح الشام » « انه قـــربانس . وهو أعظم حكمائهم » .
٣٢	٢٣	فوسوس	اعترته الوساوس ، وتكلم بكلام خفى مختلط .
٣٢	٢٤	شجنَاك من بولة	اى شانك مثل بوله فى هذيانه ووسوسته
٣٣	٤٤	يخرج منه رُبع	فى تحفة الناظرين ص ٢٧ « يخرج من الخراج الربع فيدفن فى باطن الأرض » .
٣٤	١٨	وأقامت ... نصفَين	اى ظلت مصر تدفع الجزية المفروضة عليها مناصفة بين الروم وفارس .
٣٤	١٩	استجاشت	اعدت جيشها .
٣٤	٣٠	نَاحب	راهن .
٣٤	٣٥	باب اليون	المعروف حاليا بحصن بابليون . وموقعه بمصرالقديمة الآن . وفى التاريخ الاسلامى للدكتور محمود فياض « انه كان على شكل مربع غير منتظم حـــوله أسوار سمكها ١٨ قدما ، وعليها ابراج للمراقبة ، وله بابان الباب الأول الرومانى فى الغرب قرب كنيســـة مارى جرجس الآن ، والباب الثانى فى الجنوب أمامه خندق يصله بالنيل ، وفوق مدخله الكنيسة المعلقة .
٣٥	٦	الهرمزان ... الأهواز	الأهواز ارض فارسية شمال البصرة كان الهـــرمزان ملكا عليها . وقد حارب المسلمين منضما للفـرس ، وحاربته جيوش المسلمين اكثر من مرة لكنـــه كان يعجل بطلب الصلح عندما يشعر بهزيمته ثم ينقضها حتى وثب عليه النعمان بن مقرن ، ولم يترك لجيشه اثرا ، وأتى به أسيرا لعمر بن الخطاب فأسلم بعـد محاورة بينه وبين عمر .
٣٥	٤٤	انتجا بينهما الترجمان	تحاور ونقل الحديث بينهما سرا .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــــاها
٣٦	١١	وبه سميت الاسكندرية	فى النجوم الزاهرة ص ٤٩ جـ ١ وحسن المحـــاضرة ص ٢٩ أنها كانت تسمى قبل ذلك « راقودة » .
٣٦	١١	الوَشْيِ	النقش
٣٦	٢١	كورة	مفرد كور . وهى البقعة التى تتجمع فيها بيـوت أو قرى تحت اسم واحد .
٣٨	٢٤	قَلْـبَطرة	المعروفة باسم كليوباترة .
٣٩	١٥	فمن قِبَـل ذلك	اى بسبب ذلك ارتدى الرهبان اللباس الاسود .
٣٩	١٧	فى حجـــر الابرة	ثقب الابرة .
٣٩	٣١	الطَّلْسَمات	الطلسم : فى علم السحر خطوط وأعداد يزعم كاتبها انه يربط بها روحانيات بطبائع سفلية . وهـو لفظ يونانى يطلق على كل ماهو غامض مبهم .
٤١	٣	وأما القريب مكانا	فى سيرة ابن هشام ص ٢٧٨ جـ ٤ « .. فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وتثاقل » .
٤١	٨	وشجاع .. إلى كسرى	فى سيرة ابن هشام ص ٢٧٩ جـ ٤ « وبعث شجاع بن وهب الأسدى الى الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام » .
٤١	٩	وعمـــــرو ... إلى ابنى الجلندى	فى سيرة ابن هشام ص ٢٧٩ جـ ٤ « وبعث عمرو بن العاص السهمى الى جيفر وعياذ ابنى الجلنـــــدى الأزديين ملكى عمان » .
٤١	١٧	ولا يُعْـتبر بك	اى اعتبر بمن سبقك ولا تتمادى لتكون عِبرة لمن يأتى بعدك .
٤١	٣٨	أرض جهد	ارض مشقة وتعب لندرة الزرع بها .
٤٣	٢٨	مُبَذرِقَـــــةً يُبَذْرِقُـونك	البذرقة : الحراس يتقدمون القافلة . ومنــه قول المتنبى حين سئل أن يتخذ حراسا فى سفـره قال : ابذرق ومعى سيفى !؟
٤٣	٣٢	فَوَجَـد به	الوجد : الحزن .
٤٣	٤١	ظِئـر	الظئر : المرضعة لغير ولدها . ويطلق على زوجهـــا ايضا .
٤٤	٠٠	خَمَشُ وُجُوه	لطم الوجوه .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
٤٧	٩	اعتقدته وتأثلته	أى اقتنيته وادخرته . تقول اعتقد فـــلان عقـــارا ومتاعا : أى اقتناها ، وتأثل فلان ماله : ادخـــره ليستثمره ، ومنها قول امرىء القيس : ولكنما أسعى لمجـــد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى .
٤٨	٢٦	تـوجـّـه إلى الفسطاط	أى المكان الذى اقيم عليه الفسطاط فيما بعد وهـــو حصن بابليون .
٤٨	٢٩	النـحـر	عيد النحر ، ويقال عيد الأضحى أيضا .
٥٠	٧	حتى تقتلوا خيركم رجلا	أى تقتلوا أفضلكم وأخيركم من الرجال . وفى النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٧ « .. حتى يقتلوا أخيرهم » .
٥٠	١٦	الثـريد	الخبز المبلل بالمرق .
٥٠	١٦	العـُراق	العظم اذا كان عليه لحم يسير .
٥٠	١٦	اشتمال الصـمّـاء	أى ان يريد الكساء — والصماء : اللفحة التى توضع على الكتفين فتغطى العاتقين .
٥١	٥	حَسَك الحـديد	ما يوضع من الحديد ليلقى حول العسكر وفى الطريق. وهو المعروف الآن بالاسلاك الشائكة .
٥١	٢٥	العـلج	عظيم العجم ورئيسهم ، وهو صاحب الحصن .
٥١	٣٠	حُلية وبزّة	ثياب مهيئة مزركشة .
٥١	٣٨	نِضـو	النضو : السهم .
٥١	٣٩	النـصـل	النصل : حديدة السهم .
٥١	٤٠	القدح	يد السهم التى يركب فيها النصل .
٥٢	٢٨	بالجزيرة	هى ما تعرف الآن بالروضة .
٥٢	٣٩	الأُعَـيْـرج	فى النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٧ « الأعيرج كان تحت يد المقوقس (أى حاكم من طرفه) واسمه : جريج بن مينا » .
٥٣	٢	ولـجْـتُـم	ولج دخل ، ومنه قوله تعالى : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » .
٥٤	١	شملة يلتحفها	الشملة : كساء صغير يؤتزر به .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــــاها
٥٧	٢٢	كوم شريك	بالقرب من منوف . التاريخ الاسلامى للدكتور فياض ص ٢٥٦ .
٥٧	٣٠	سُلْطَيْس	بلدة على بعد ستة اميال تقريبا غربى دمنهور — حسن المحاضرة .
٥٧	٣١	الكِرْيُون	آخر معقل للرومان . وهى احدى قرى البحيرة الآن . وفى تقويم البلدان : انها على ٣ فراسخ من الحـــوف والحوف على فرسخ من الفسطاط .
٥٨	٨	لا ترام	رام : طلب . والمعنى أن الحصون لا يمكن الوصول اليها واقتحامها .
٥٨	١٨	مركوز	مغروس . ركز سهمه فى الارض غرسه .
٥٨	٢١	فمعكه فى التراب	مرغه فى التراب .
٥٨	٢٤	خضخض	خضخض الشيء : حركه ورجرجه .
٥٨	٢٦	أيس	أيس أيسا فهو آيس . وقيل : اصلها يئس ، فهو يائس ، ومصدره اليأس . ويجوز فيه قلب الفعل على أيس دون المصدر .
٥٨	٣٤	آدم كوسج	الآدم : الذى اشتدت سمرته ، والكوسج : هو الذى لاشعر على عارضيه .
٥٩	٣٠	المنجنيق	آلة تقذف بها الحجارة الكبيرة .
٥٩	٣١	تغبى	تترك .
٥٩	٣٢	غشوك	اتوك .
٥٩	٣٣	رياطها	الرائطة : الثوب كله نسج واحد ، أو الثوب اللين الرقيق وهو كناية عن امرأته .
٥٩	٤١	المُسْتَتَه	عظيم العجز .
٦٠	٣٧	وليعج	عج الناس الى الله بالدعاء ، رفعوا اصواتهم وصاحوا
٦٢	٢١	أمير المؤمنين قائل	اى نائم وقت القيلولة ، من قال بمعنى نام ، وتجمع على قُيَّل .
٦٢	٢٧	منية	الأمنية والبغية .
٦٢	٣٩	ديماسا	الديماس : الحمام
٦٣	١٣	بَلْهِيب	بلدة تقع جنوب رشيد .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
٦٤	٢٣	يسترفق فيها	ينتفع بها .
٦٥	١٣	وَعْل	الوعل : تيس الجبل ، وهو نوع من جنس المعز الجبلية ، له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين.
٦٦	١٦	حَبَلُ الحَبَلة	اى حتى يغزو منها أولاد الأولاد ، ويكثر المسلمون فى تلك البلاد بالتوالد .
٦٧	٥	دَرّهَا وصَرّها	كناية عن عدم خروج خيراتها عنها . تقول : فلان صرّ اللبن فى الدَّر . اى أمسكه حتى لا يخرج منه شيء .
٦٧	١١	من أَسلم فأمه	اى من اسلم منهم فيؤم وينضم فى عداد المسلمين ، ومن أقام على دينه فيكون من أهل الذمة .
٦٧	٢٢	فسخر	استعمل رجلا فى عمل بدون اجر .
٦٨	٢٥	تحَرّم منا بمُتَحَرَّم	اى امتنع علينا حمله بسبب شيء محرم نعله .
٧٠	٨	ومن أفناء القبائل	فى النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢١ «من أحياء القبائل».
٧٠	٢٢	من .. فأسلم	يوجد هكذا بياض فى المصورة بجامعة الدول العربية .
٧٣	٩	غلوة نشابة	الغلوة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاثمائة ذراع الى اربعمائة ، والنشاب : النبل ، واحـــدته نشابة ، والجمع نشاشيب .
٧٣	١١	فَضَل غَلاء	غلاء : غالى بالسهم مغالاة . اى ارتفع فى ذهابه وجاوز المدى .
٧٣	١٢	فَمَغَطَ السَّمْطُ	مَغَطَ الشيء مَغْطًا : مده ، ومغط الرجل القسوس اذا مدها بالوتر . والسمط : لعل هذا اللفظ صفة لمولى مسلمة ، ومعنى السمط : الرجل الفطن الخفيف فى جسمه الداهية فى أمره .
٧٤	١٨	وعصبته	عصبة الرجل : بنوه وقرابته لأبيه ، وفى الفرائض : من ليست له فريضة مسماه وانما يأخذ ما بقى من ذوى الفرائض .
٧٤	٦	بمخْصَرته	المخصرة : ما يتوكأ عليها كالعصا ونحوها .
٧٥	١٣	قالة الناس	كثرة كلامهم فى هذا الأمر .
٧٥	١٧	الـثَّطْنَى	الجمل الجسيم الضخم لحما وشحما .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
٧٥	٢١	أَنَادِرُها	الندرة القطعة من الذهب والفضة توجد فى المعـدن . ونادر الجبل ما يخرج منه ويبرز .
٧٥	٢٢	لا تخلص	لا تصل . خلص الى الشىء فهو خالص ، والجمـــع خلص . بتشـديد اللام .
٧٦	٢١	فروة له	الفروة : جلد من شعر .
٧٦	٣٥	الوَدْىُ	صغار الفسـيل أى النخل .
٧٧	٨	كتاب حُبْسِ الدار	حبس الأرض : وقفها حتى لاتبـــاع ولا تشترى ولا تورث وانما تملك غلتها ومنفعتها .
٧٧	١٨	غُرْفة	جمعها غرف وغرفات : وهى ما تبنى فى عـــــلو فوق الطابق الأسفل .
٧٧	٣٦	الحَـرورى	نسبة الى حروراء . قرية قرب الكوفة عقدوا فيهـا اول اجتماع لهم عقب خروجهم على الامـام على وكان زعيمهم عبد الله بن وهب الراسبى ، والحرورى هذا أحد ثلاثة من الخوارج قرروا اغتيـــال على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص فى يوم واحد هو صباح يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . وهم عبد الرحمن بن ملجم اخذ على عاتقه قتل الامام على ، والبرك بن عبد الله لمعاوية ، وعمرو بن بكر لعمرو ابن العاص .
٧٨	٥	رهط	الرهط من ثلاثة الى عشرة ، وقيل الى تسعة .
٧٨	٦	غُرْم	الغرم : ما يصيب الانسان من ضرر فى ماله بغير جناية منه .
٧٨	٩	مَأكَمَته	المأكمة : الكفل والعجز . .
٧٨	١٤	ثم خرج خارجة ...	هذه رواية اخرى من طريق الزهرى تخـيــالف رواية الليث بن سعد السابقة ، والتى روى فيها أن خارجة كان على شرط عمرو بن العاص وعمرو يومهـــا بمصر والحرورى أتى اليها لقتل عمرو فأخطأ وقتل خارجة وهو ما تأخذ به معظم كتب التاريخ .
٧٨	١٧	الذُّؤابة	أعلى الراس .
٧٨	١٩	مُمْطر	الممطر : الثوب لا ينفد منه الماء ، يلبس وقت المطر .
٧٨	١٩	مُشْرَج على قائمه	منضم اجزاؤه بعضها الى بعض ، وقائمه : قامته .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
٧٨	٢٠	خالطت سَحَرهُ	سلبت عقله ؛ والمنكب : الكتف .
٧٨	٢٥	فامْتَلَخَ	استل السيف .
٧٨	٢٦	فضرب عنقه	أى عنق الحرورى الذى طعن معاوية ، وكانوا قد تكاتلوا عليه وامسكوه كما أمسكوا قاتل خارجة .
٩٢	٢١	أَخائذ	اخذ الشيء اخذا حازه .
٩٣	٥	فيبتدره	ابتدر القوم الشيء تسارعوا اليه .
٩٣	٦	تتعاورونها	تعاوروا الشيء : تداولوه .
٩٤	١٤	لِتَعْرِيق دوابهم	اعرق الفرس : اجراه او سابقه بآخر ليعرق .
٩٤	٢٦	تِرْباً له	مماثلا له فى السن .
٩٥	٣	تأجيههم	اى توجيههم معى .
٩٦	٤	آكل السَّقب	السقب : ولد الناقة الذكر ساعة ولادته .
٩٨	٣	مرافق الريف	كل ما يترفق به وينتفع . تقول : مرتع رَفَق . اى سهل المطلب .
٩٨	١٧	حميم النصارى	الغطاس الذى يكون فى ١١ طوبة من كل عام .
٩٨	٢٠	ربعة قصد القامة	اى ليس بالطويل ولا بالقصير .
٩٨	٢١	أدعج أبلج	اى أسود اللود ، وما بين حاجبيه بعْدٌ ووضوح .
٩٨	٢١	مَوْشية	منقوشة ومزخرفة .
٩٨	٢١	العقيان	الذهب الخالص فى المنجم مما يختلط به من الرمال والأحجار .
٩٩	١٣	يحدوا الناس	حدا الابل حُداء : ساقها وحثها على السير .
١٠٠	٩	عَنَاك	كلفك مايشق عليك .
١٠١	١٢	مَعْرُفَتَه	اى موضع العرف من الخيل والطير ، اى طال شعر عنقه .
١٠١	١٧	للفحلة	اى للذكورة ، لتحمل منه اناث الخيل .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــــاها
١٠١	٢٣	صَرْصَرَانية	صواتها شديد لابتعادها عن الابل ، أو أن درها مربوط ليحبس فيه اللبن .
١٠٤	٢٦	بتطوّله	بتفضله . تطول عليه بكذا ، اذا تفضل عليه به .
١٠٥	٩	مُدْيَان	تثنية مُدّ وهو مكيال اختلف الفقهاء فى تقديره .
١٠٥	٢٣	استوسق	استوسق له الأمر : انتظم له وتمكن منه .
١٠٩	٢٣	مضيعاً نَطِفاً	فلان نطف : اى متهم بريبة .
١٠٩	٣٥	تُولِّس عليه	تخادع عليه ، وَلَس فلان فلانا : خادعه وخانه .
١٠٩	٣٥	تَلَفَّف	تلفف القوم عليه : تجمعوا حوله .
١٠٩	٣٧	التّهز	النهز : الدفع . انتهز الفرصة نهض اليها مبـــــادرا ليغتنمها .
١٠٩	٣٨	تلجلج	تردد : كقول عمر بن الخطاب لابى موسى الأشعـرى : الفهم . الفهم فيما تلجلج فى صدرك ، واللجلج : المختلط الذى ليس بمستقيم . يقال : الحق أبلج والباطل لجلج.
١٠٩	٣٨	بَرِحَ الخفاء	اى زال الخفاء .
١١٠	٨	وثَرِبَت	لمت
١١٠	١٣	الشيم	جمع شامة : وهى العلامة .
١١٢	١	خليج أمير المؤمنين	كان هذا الخليج يبدأ من المكان المعروف الآن بفـــم الخليج شمال مصر القديمة . ومـــكانه الشـارع المعروف باسم الخليج المصرى حتى نهاية المدينـــة ليتصل بالترعة المعروفة الآن بترعة الاسماعيلية .
١١٣	٣٨	ببرْمَة	البرْمة : القدْر من الحجارة .
١١٤	٣٤	ولا تُجَمِّرُوا بهم	جَمَّر الأمير الجيش : جمعهم فى الثغور وحبسهم عن العود الى أهلهم .
١١٥	٢٤	جَرَائد الخيل	جرائد : جمع جريدة . وهى الكتيبة من الخيـــــل لارَجَّالة فيهم .
١١٥	٢٦	الجَوَابَة	الجوبة فى الصحراء : المكان الوطىء من الأرض القليل الشجر .

معنـــــاها	الكلمة	السطر	الصفحة
راث ريثا : ابطأ .	فَرَاثَ	٢٦	١١٥
جمع صائفة ، وغزا فى الصــــائفة : أى فى الصيف ولعل المقصود هنا أنه دخلها على دفعات .	صوائف	٢	١١٦
مدينة وسط فى مستوى الأرض ، خصبة ، بينها وبين الاسكندرية مسيرة شهر ، افتتحها ابن العاص صلحا وقد كان يخـــرج اليها عامـــل من مصر ـ حيث كانب تابعة لمصر قبل الفتح وبعده .	برقة	٥	١٦
فى النجوم الزاهـــرة جـ ١ ص ٤٩ « أن مصرايم بن حام بن نوح لما حضرته الوفاة قسـم أرض مصر بين أولاده ، ثم قال لأخيـــه فارق : لك من برقه الى المغرب فهو صاحب افريقية وأولاده أفارق .	الأَفارق	١٣	١١٦
اسم مرة من سَلَّ . يقال : اتيناهم عند السَّـلة أى عند استلال السيوف .	السَّلَّة	٧	١١٧
مَقَل فى الماء : غمسه وغاص فيه . أى لا أفعله مادمت اغمس عينى بالماء .	ما مَقَلت عينى الماءُ	٣١	١١٧
اى وقت صدورهم ورجوعهم من الحج . وفى الطبرى جـ ٤ ص ١٩٣ « أن عمر توفى ليلة الاربعاء لثـلاث ليال بقين من ذى الحجة سنـة ثلاث وعشرين » وفى النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٧٨ « استشهـد فى يوم الاربعاء لثمان بقين من ذى الحجة ، وقيل لاربع » .	مَصْدَر الحاج	٧	١١٨
العَرْق عظم عليه لحم رقيق طيب ، والرُّدن : الكم .	العَرْق .. فى رُدْنِـهَا	١٨	١١٨
ضوى ضويا وضيا : مال وانضم .	وَضَوى إلى المقوقس	٢٣	١١٩
بلدة بالقرب من منوف ، ومكانها حاليا شبشـــير ـ التاريخ الاسلامى للدكتور محمود فياض ص ٢٥٦ .	نَقْيُوس	٢٨	١١٩
تمرغ فى الأرض وتعفر بالتراب .	فَتَمَعْفَرَ	٣٠	١١٩
اى رموهم بالنبال .	فنضحوا المسـلمين بالنشاب	٣١	١١٩
يستل خنجرا . اخترط السيف استله من غميده . وفى الحديث ـ فى صلاة الخوف « .. فاختـــرط سيفه »	وَيَخْتَرِط	٣٩	١١٩
اى أضعف .	أَوْتَر	٤٠	١١٩
موضع الخراب . جمعها خِرَب .	خِرْبة	٢٧	١٢٠
القَصْعَة .	الجَفْنَة	٢١	١٢٢

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــــاها
١٢٣	٦	لُبْدَة المغرب	لبدة : احدى مدن ليبيا ، فى الغرب منها .
١٢٤	٧	حتى فَاظَ	فاظ : مات ، والفيظ : الموت ، يقال : حان فيظه أى موته .
١٢٤	٣٤	حِرْز المسلمين	الحرز : الوعاء الحصين يحفظ فيه الشىء ، والمكان المنيع يلجأ اليه ، والمراد انها قريبة من الأرض التى يتحصن بها المسلمون .
١٢٦	٤	افْتَرَعَ	تجول . تقول فلان فرع الأرض : أى جال فيها .
١٢٦	٥	الوَرِق	الفضة مضروبة كانت أم غير مضروبة ، جمعها أوراق ووراق .
١٢٧	١٧	وَجْمَة	وجم وجوما . سكت عن غيظ ، واطرق لشـــــدة الحزن .
١٢٨	١١	رُمَاةُ الحَدَق	الحَدَقة : السواد المستدير وسط العين . جمعهـــا حُدَق وحداق . والمراد أصيبوا فى أعينهم .
١٢٨	٣٧	يَنْخَرِق	انخرق : انشق . أى قبل أن ينشق ويمزق .
١٢٩	٣	آباق	جمع آبق . أى هارب .
١٣٠	٢	غُلِبت	بالبناء للمجهول .
١٣٠	١٣	وأْىٌ	والوأى : الوعد الذى يوثقه الانسان على نفسه .
١٣٢	١	سَاقَةَ الناس	ساقة الجيش مؤخرته .
٣٢	٥	رِدْء	الردء : القوة والعماد والمعين . قال تعـــــالى : « فأرسله معى ردءا يصدقنى » .
١٣٢	٢١	مَغْمِداش	احدى مدن ليبيا
١٣٢	٢١	سُرْت	احدى المدن الكبيرة بليبيا على بحـــر الروم بين برقة وطرابلس الغرب .
١٣٢	٢٤	ودان	فى جنوبى افريقية ، بينهـا وبين زويلة عشرة أيام — معجم البلدان . وفى تقويم البلدان : انها بالقرب من غدامس ، وفى جهة الغرب منها .
١٣٢	٣٢	فزان	احدى محافظات ليبيا حاليا .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
١٣٢	٣٥	لَغَب	تعب .
١٣٢	٧	أشْفَى	قرب واشرف .
١٣٣	٩	صَفاة	الصَّفَاة الحجر العريض الأملس .
١٣٣	١٠	حِسيًّا	الحسى : السهل من الأرض المستنقع فيه الماء . وحسى التراب : حفره ليخرج الماء .
١٣٣	١٣	زويلة	بلدة متاخمة لارض السودان ، وبالقرب من أجدابيــة وعلى مسيرة شهرين من القيروان .
١٣٣	١٥	غدامس	مدينة فى جنوب المغرب ، ضاربة فى بلاد السودان ، تدبغ فيها الجلود . معجم البلدان .
١٣٣	١٦	ثم مضى إلى ...	هكذا بياض فى مصورة جامعة الدول العربية والمطبوعة ايضا .
١٣٣	١٦	قفصة	بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام .
١٣٤	٢٨	السوس	كورة بالمغرب مدينتها طنجة ، وهناك السوس الأقصى مدينتها طرقلة . معجم البلدان ، وفى النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١٦٠ « .. وسار حتى دخـــل السوس الأقصى » .
١٣٤	٤٢	مجاز	المجاز : المعبر .
١٣٥	٢٠	القيروان	بينها وبين برقة ستمائة وثمانية وثلاثون ميلا : وهى اجمل مدينة بالمغرب وكان يقيم بها الولاة .
١٣٥	٣٢	أطرابلس	مدينة على ساحل بحر الروم بالمغرب بينهـــا وبين القيروان عشرون مرحلة .
١٣٥	٣٥	قرطاجنة	على ساحل البحر وهي مدينة بينها وبين تونس اثنـا عشر ميلا ، وبينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام .
١٣٥	٣٨	أنطابلس	فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى : أنها برقة .
١٣٥	٤٠	لوبية	هى المعروفة بليبيا حاليا .

الصفحة	السطر	الكلمة	معنـــــاها
١٣٥	٤٠	أَجدابية	مدينة بالقرب من زويلة .
١٣٦	٤	خُبْزُ مَلَّة	ملّة : الرماد او الجمر يخبز عليه ، اى خبز ممـــا يخبز على الجمر .
١٣٦	١٩	وكان مقتل الكاهنة...	هكذا فى مصورة جامعة الدول العربية وفى المطبـوعة ايضا يوجد بياض بعدها .
١٣٦	٤٤	جِلْفاً جافِياً	احمق غليظ .
١٣٧	٣٢	وواتَرَ فتوحه	تابع فتوحه .
١٣٨	١٥	طليطلة	فى المسالك والممالك : مدينة على جبل عال حولهـــا نهر تاجة بالاندلس ،وفى النجوم الزاهرة جـ ١ ص٢٢٦ « أنها على بعد خمسة أيام من قرطبة ، وفى ابن الأثير على مسيرة عشرين يوما منها . وفى معجم البـــلدان : انها كانت قاعدة ملوك القرطبيين .
١٣٨	٢٣	ابنةٌ له	اسمها « فلُورَنْدا » .
١٣٨	٣٩	كَرّامِين	اى يعملون فى الكروم اى العنب .
١٣٩	٢٨	نَحَلَهُ	النحلة : العطاء والهبة .
١٤٠	١٩	كتب إلى عبد الملك	هكذا فى المصورة والمطبوعة . والصحيح انه كتب الى الوليد بن عبد الملك . ذلك لأن الخليفة عبد الملك بن مروان كان قد توفى عام ٨٦ هـ كما فى النجوم الزاهرة ص ٢١٢ . وفتح الاندلس بدأ عام ٩٢ وتم عام ٩٤هـ . ولعل كلمة (الوليد بن) ساقطة فيهما .
١٤٠	٢٢	فَـغَلُّوا فيها غُلُولا	غل الرجل غلولا : اذا خان فى المغنم .
١٤٠	٢٤	نشَبُوا	لبثوا . تقول : مانشب فلان أن قال كذا : أى ما لبث أن قال .
١٤٠	٣١	سَكَرُوه	سَكَرَ فلانٌ النهرَ : حبسه وسده .
١٤٠	٣٨	نَصْلُ السيف	الحديدة التى فيها مقبض السيف .
١٤٠	٣٩	الجَفْن	غمد السيف وجرابه .

الصفحة	السطر	الكلمة	معناها
١٤٠	٤١	نَدِيَ	أصاب . تقول : ماندينى منه شيء اكرهه . أى ما أصابنى .
١٤١	١٥	وَجْدَهُ	غضبه . تقول وجد عليه موجدة : أى غَضِب عليه غَضْبة .
١٤٢	١٧	التَّثْويب	ثوب بالصلاة : دعا الى اقامتها ، أو ردد فى الآذان وسبح .
١٤٢	٣٩	نَصَب حِجْره	لعله جعله على حراسة حاشيته ونسائه .
١٤٣	١٧	وشْم	الوشم العلامة من وخز الابر فى الجلد حتى يزرق أثره أو يخضر .
١٤٣	٣١	وَشَمْتُ حرمى	الوشم : العلامة من وخز الابر فى الجلد ووضع مادة معروفة حتى يزرق الجلد أو يخضر .
١٤٥	١٩	وَغَزَّى	أى أرسله غازيا . فان عبيد الله بن الحبحاب أرسل حبيب بن أبى عبيدة غازيا لبلاد السوس وأرض السودان .
١٤٥	٣٤	وأهل أفريقية من البربر ...	هكذا بياض فى المصورة والمطبوعة .
١٤٧	٣١	انْتَبَذَ	اعتزل ناحية ومكانا
١٤٧	٣٩	يُرَنِّيه	يعده بما يصيبه من مكافاة
١٤٨	٣٣	وكان إباضياً	نسبة الى فرقة الاباضية ، ورئيسهم عبد الله بن اباض الذى ظهر فى عهد مروان بن الحكم — كتاب الملل والنحل للشهرستانى ج ١ ص ١٢١ .
١٤٩	١٣	يُنَفِّل	النفل : العطية والهبة مما يزاد عن النصيب فى الغنيمة .
١٥٥	٣٤	خصوص	جمع خص ، وهو بيت من شجر أو قصب ، والبيت المسقوف بخشب
١٥٥	٣٥	المجامر	جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر مع البخور
١٦٤	٢٨	وَسِنُّوا علىَّ التراب	اى اهيلوا
١٦٥	٣٧	الفَجُّ	الطريق الواسع بين جبلين .
١٦٧	٢٥	ولا جِدَ	هكذا فى المطبوعة . وصحتها « جِدة » بكسر الجيم وفتح الدال .

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس للأعلام التى ورد ذكرها فى الكتاب (*)

* لم نتعرض فى هذا الفهرس لاسماء الرواة حيث أن معظمها تكرر ذكره فى كل صفحة تقريبا

فهرس الشعر



المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ سنن أبو داود

٣ ـ سيرة ابن هشام

٤ ـ تاريخ الطبرى

٥ ـ النجوم الزاهرة ـ لابن تغرى بردى

٦ ـ حسن المحاضرة ـ للسيوطى

٧ ـ أسد الغابة ـ لابن الأثير

٨ ـ الملل والنحل ـ الشهرستانى

٩ ـ لسان العرب ـ لابن منظور

١٠ ـ أحسن التقاسيم فى معرفة البلدان والأقاليم للمقدسى

١١ ـ المعجم الوسيط ـ المجمع اللغوى

١٢ ـ تحفة الناظرين ـ للشيخ الشرقاوى

١٣ ـ التاريخ الاسلامى ـ الدكتور محمود فياض

١٤ ـ نسخة خطية مصورة لهذا الكتاب . بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٣٦٢ قسم التاريخ .

فهرس الموضوعات

البيـــــان	الصفحة